١٠

الجزء العاشر من سيرة فارس اليمن
ومبيد أهل الكفر والمحن
الأمير سيف بن
ذى يزن
م

﴿ وهو جزء من سبعة عشر جزأ ﴾

﴿ مبيعه ﴾
بمكتبة الشيخ أحمد على المليجى الكتبى بشارع
الحلوجى قريبا من الجامع الازهر بمصر

﴿ الطبعة الأولى ﴾
بالمطبعة المحموديه بمصر المحميه
سنة ١٣١٧
هجريه

هذا الكتاب الحنفي ناصيف

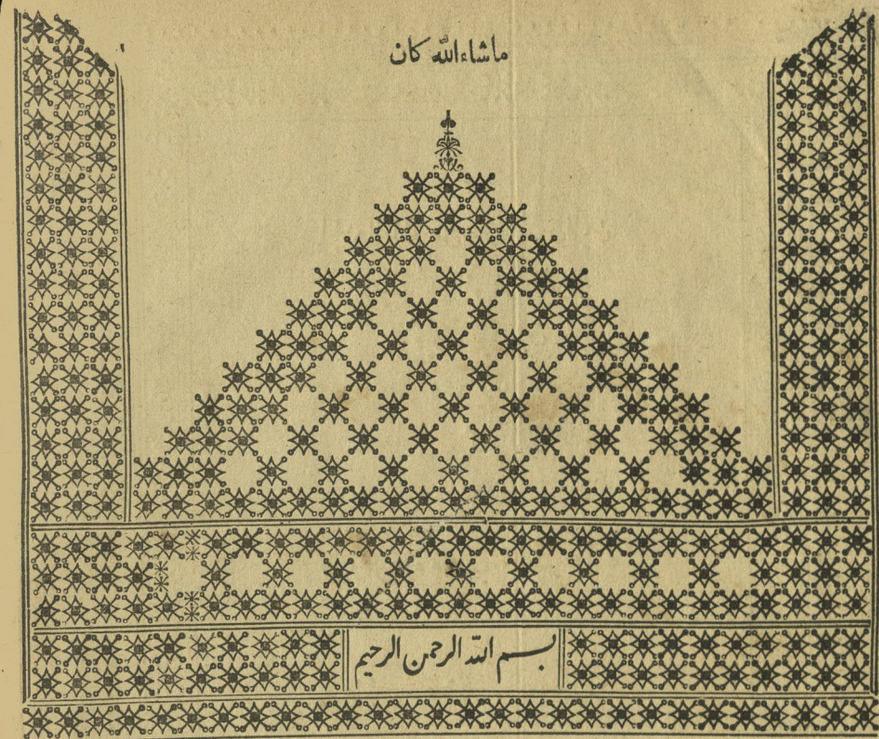

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿قال الراوي﴾ وهو أبو المعالي راوي سيرة أبي الامصار وسائق النيل من بلاد الحبشة الى وادي الامصار الملك سيف بن ذي يزن مبيد أهل الكفر والمحن حاكم الانس والجان ومفني بسيفه أهل الكفر والطغيان وناصر دين الاسلام ومقيم شريعة الايمان رحمة الله عليه وعلى والده وعلى من مضى من أموات المسلمين ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع ملك الحبشة هذا الكلام أراد أن يشرب كأس الحمام وقال لا كابر دولته أصلحوا الذي انهدم من الخيام ولاطفوا المجروحين حتى يبرؤا من السقام فأقاموا يلاطفون الجرحى والمرضى الذين طحنتهم الافيال مدة أيام وليال حتى دبت فيهم العافية وبدا صلاحهم وتقطبت جراحهم وعاشت أرواحهم ثم ان الملك سيف أرعد جلس في خيامه على سرير نخته ومقامه وجلس أرباب دولته كل منهم في مرتبته بين يديه وقدامه فقال الملك سيف أرعد لا كابر دولته إيش رأيتم في هذه الوقعة وكيف يكون العمل فقالوا له يا ملك الزمان هؤلاء تحاصروا في مدينتهم ولا يقدرون أن يخرجوا لنا ما دام أولادملكهم غائبين والصواب أنا نحاصرهم حتى اذا طال عليهم الحال فاما أن يسلموا أرواحهم الينا أو يموتوا من شدة الجوع والقحط والنكال فقال رجل عاقل أظن أن حاصرنا لهم ليس فيه فائدة فقال الوزير بحر قفقان الريف يا ملك الزمان إن هذه الفعال التي فعلوها بنا هلكت فيها رجالنا وفنيت أبطالنا وهم عندهم حكماء يساعدونهم ويجتهدون معهم ونحن ان شكونا الزحل ما ينصفنا وحكماؤنا على كل حال عاجزون فقال الحكماء يا وزير لا تقل هذا المقال اذا حاصرناهم فلا بد أن يضيق عليهم الحال فيخرجوا للحرب والقتال ونبلغ منهم الآمال فقال الوزير اذا كان هذا وصار لكم على هذا التدبير فما يبقى منا لا صغير ولا كبير فقال الحكماء نحن نأمر الخيالة أن يركبوا خيولهم ويدوروا خلف وأمام ويمين ويسار هكذا يكون الحصار ولا نتوانى عن

اعدائنا

أعدائنا حتى نأخذ منهم بالثار فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام من الحكماء قال لهم افعلوا ما بدا لكم واجتهدوا في اصلاح أحوالكم ثم انهم تفرقوا على ذلك وذهبوا الى خيامهم فلما ان كان من الغد هاجت الحبشة كما يهيج البحر الزخار وداروا حول المدينة كما يدور البياض بالسواد أو النيل بالبلاد أو الخاتم بالاصبع أو السوار بالمعصم ودقوا طبول الحرب والقتال حتى زلزلوا الارض والجبال وثار من فوق رؤسهم الغبار حتى كدر الاقطار وكان الملك أفراح نظر الى حالهم فلم يطاوبهم فأمر الرجال أن تمسك شراريف الاسوار من فوق الجدار وجماعة يقدمون لهم الاحجار وكان الامر كذلك فصاروا يرمون على الاعداء الاحجار والصخور الكبار تهرس فيهم من اليمين واليسار وكذلك الطلاقات وكان شيء لا يحصى بعدد الرمل والحصى ولم يزل الحبشة يزحفون على الاسوار وأهل المدينة يرمون عليهم الاحجار والصخور الى آخر النهار وعادوا الى الخيام ولم يبلغوا من البلد مرام ولما جلسوا قدم الطعام وأكل منه الخاص والعام وبعد الطعام قال الملك للحكماء ما الذي رأيتموه في ذلك الحال فقالوا له يا ملك الزمان لا بد لنا من أخذ البلد على كل حال وكما تعلم يا ملك الزمان أن زحل لا مساعدك على الحرب والقتال ولكن يا ملك الزمان نادي على العساكر أن يدوروا حول البلد حرساً حتى لا ينفلت أحد بالليل ويضيع تعبنا فقال الملك صدقتم ثم أمر المنادي أن ينادي في العساكر أن يكونوا بالسهره ولا يعطوا تهاونا ولا فتره لئلا ينفلت أحد من هذه المدينة الحمراء فأقام الحرس طول ليلتهم على ذلك الرواح حتى أصبح الله تعالى بالصباح ولما طلع النهار زحفوا على البلد طالبين هدم الاسوار فلما رأى الملك أفراح ذلك الحال عرف المقصود وصاح على عسكره والحاضرين وقال لهم دونكم والاحجار ولا تتركوا أعداءكم يصلون الى السور وارجموهم بهذه الاحجار والصخور وصارت أهل حمراء اليمن والعساكر يرجمون بالاحجار فيهشموا كل من تقرب الى جهة الاسوار وأنزلوا على الحبشة الدمار ولكنهم خلق كثير ما يحصى لهم عدد ولا عيار وعليهم اللعنة والغضب من الله العزيز الجبار وداموا على هذا العيار الى آخر النهار ولما أقبل الليل بالاعتكار عادوا الى الخيام والجميع سكارى من غير مدام وهم لا يعرفون القعود من القيام وبقي حول البلد رمم قتلى لا تعد وحولهم ناس مطحونين أكثر من المقتولين منهم من خسف صدره من الاحجار ومنهم من انكسر ذراعه ومنهم من انكسرت رجله وعلى هذا الحال ولما نزلوا في الخيام أقبل بكار العساكر عند الملك سيف أرعد وقالوا له يا ملك إن رمى الاحجار أهلك رجالنا وأورثهم الدمار فقال الملك سيف أرعد وأنتم ما الذي تريدونه أتأمرونني ان أرحل عن هذه المدينة بلا فائدة حتى يحط قدري عند جميع الملوك ويقولوا ان ملك من ملوك الحبشة والسودان خرج من بلده مدينة الدور في عساكر لا تعد وحط على بلد من ضمن بلاده الحاكم عليها وقد أقام مدة أيام متزايده ولا أمكنه شيء ورحل عنها بغير فائده وأصير معيرة عند الملوك ويضحك علي وعلى فعلي كل غني وصعلوك فقالوا له يا ملك وما الذي نصنعه نموت نحن ورجالنا حول الاسوار تحت الاحجار قتلى هنا ولا ننتفع ولا ننفع أنفسنا فقال الملك سيف أرعد أنا أخذني العجب من هذا الحال فان هذه الاحجار التي يرمونا بها ما رأت عيني أكثر منها في مدن من المدائن مثل هذه المدينة حيث لم تفرغ الاحجار من عندهم فان عندهم الحكيمة عاقلة تأمر أرهاط الجان يأتونها بالحجارة من الجبال ومن أي مكان وعلى ذلك الحال ان أقمنا أياما وليال فلا بد من أخذها على كل حال فقال الملك للحكماء اذا كانت الحكيمة عاقلة كما ذكرتم عنها أنها تساعد المسلمين فلم لا تساعدونا أنتم مع أنها حكيمة واحدة وأنتم حكيمان فقالوا له يا ملك الزمان اعلم أننا لسنا غافلين عن المساعدة بل انا مراصدون للحكيمة عاقلة خوفا أن تأمر أرهاط الجان يحاربون فاذا فعلت هذه الفعال سقت عساكرنا الموت والنكال فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام

صدقهم وقال لهم بعد ذلك ما بقى عندكم تدبير فى أخذ هذا البلد من قبل أنا ما أهلك من الغيظ والكمد فقالوا له يا ملك أمهلنا ثلاثة أيام حتى نختل بأنفسنا ونجتهد فى تدبيرنا فقال لهم أمهلتكم حتى تفعلوا ما تريدون وتدبروا ما تشتهون فعند ذلك أقاموا مع بعضهم هذان الملعونان والحرب دائر كما كان مدة ثلاثة أيام ولما ان كان فى اليوم الرابع دخلوا على الملك وقالوا له يا ملك الزمان نحن اجتهدنا كما أمرتنا فرأينا حيلة وهى من أكبر الحيل وبها يتم العمل هو أن تنصب خيمة واسعة عالية قبل السور على قدر رمى الاحجار وتأمر المنادى ينادى بعدم الحرب والمساكرة دائما حول البلد على رمى الاحجار حتى لا يصيب أحدا أحجار وتجعل ناسا تقطع أخشابا وناسا تفحت الارض الى ناحية الاسوار ويكون ذلك العمل بالليل لا بالنهار وأما الاخشاب فتجعل منها حيطانا وسقفا حتى لا تهدم على الناس ولا ترجع حتى ينفذ السرداب من وسط البلد وهذه حيلة يعجز عنها كل أحد فقال لهم الملك افعلوا ما بدا لكم واجتهدوا فى أشغالكم فعندها نصبوا خيمة عظيمة لها اتساع دائرها أربعون باعا ونصبوها وقضوا أشغالهم وقالت الحكماء إن الفحت لا يكون الا بالليل فقط وبالنهار لا يفعل شئ أبدا فصاروا يفحتون بالليل على قدر الخيمة ويسقفون الخندق بالاخشاب ويغطون عليه بالتراب فهذا ما كان من أمر هؤلاء الاشرار ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر المسلمين فانه لما طلع النهار ارتفعوا على الاسوار مستعدين لرمى الاحجار فوجدوا الاعداء فترت نياتهم عن الزحف ولا طلبوا حربا ولا قتال فأعلموا الملك أفراح بهذه الحال فقال لهم لا تأمنوا من مكرهم واستيقظوا لحربهم لانهم يرومون أن يغافلوكم واذا رأوا منكم فترة يدهمونكم فالزموا الاسوار واستحفظوا على كثرة الاحجار فقالوا سمعا وطاعة وأقاموا يومهم الاول والثانى والثالث ومازالوا على ذلك المرام مدة عشرة أيام هذا والفحت دائر كلما فحتوا قطعة يسقفونها بالخشب ويردمون عليها التراب ولما علموا أنهم قربوا من السور قام الحكماء وأحضروا أربعة أخشاب وجعلوها أسهما وفى أطرافها عجلا ووضعوا فيها الخشب الجامد الجسيم بحيث لو ضربوا فيها المنجنيق لم يصبها وصار الفحت من داخلها ليلا وآخر الليل يعيدونها الى مكانها الاول وهكذا مدة أيام حتى صارت القبة بجانب السور كل ذلك يجرى وأهل الاسلام لا يسألون عنهم ولا يلتفتون الى شئ من ذلك التدبير وما جرت به أحكام الله اللطيف الخبير وكلما يتذاكرون بابطال الحرب يقولون قد ارتحنا منهم وما يعلمون ما دبروه من مكرهم ومكايدهم الى يوم من بعض الايام دخل الحكماء على الملك سيف أرعد وقالوا له اعلم يا ملك الزمان أن الفحت وصل الى جانب السور ولكن يا ملك أنت تعلم أن سور البلد مبنى بالكلس والحجارة الجندل وهو غائص الى أسفل ومرمى أساسه على الماء وما بقينا نريد الا النقابين الذين يشتغلون بالمعاول فى السور بشرط أنه لم يكن أحد يعلم بهم وأما اذا علم بهم أحد أفسد ما عملناه فى هذه المدة فقال الملك سيف أرعد على بالنقابين فأحضر وهم بين يديه فلما حضروا قدامه قبلوا الارض بين يديه وكل منهم خدم وترجم وأفصح ما به تكلم فقال لهم الملك اعلموا أننى أريد منكم أن تدخلوا من ذلك السرداب أى تحت الارض ويكون معكم عددكم التى تنقبون بها الاسوار وتجتهدون فى نقب هذه المدينة فى الليل بحيث لا يعلم بكم أحد ولا يطلع على أفعالكم أحد من أهل البلد لانه اذا طلع على حالكم العالم وأنتم تفعلون ذلك فايسكم عنكم بل انهم يرمون عليكم الاحجار من فوق الاسوار حتى يقتلوكم ويدفنوكم فى الخندق ولا تنفعونى ولا تنفعوا أنفسكم فماذا أنتم قائلون فقالوا يا ملك سمعا وطاعة فقال الحكماء أنتم تدخلون من الخندق حتى تبقوا بجانب السور والليل معكم طويل تشتغلون على قدر جهدكم ومتى ما فرغ الليل تعودون الى محلكم من غير أن يعلم أحد بكم فقال النقابون سمعا وطاعة يا ملك الزمان ولا تلزم دخولك البلد أنت وعساكرك الامنا ونزل على ذلك يعيننا وانصرفوا على ذلك الاتفاق وكل منهم على نجاز حاله مشتاق ﴿قال الراوى﴾ كل

ذلك

ذلك يجرى والمسلمون تاركون أمرهم لرب العالمين ولما رأوا أن الكفار تركوا الزحف الى جهة الاسوار وتركوا الحرب والاشرار وبردت عنهم تلك النار أقاموا على حالهم فى البلد تحت الاسوار وهم يأكلون ما كان مدخرا عندهم من الزاد والطعام ولم يعلموا ما قضاه الملك العلام ففرغ من عندهم الزاد وبقوا على غاية من الاتراح فشكوا حالهم الى الملك أفراح وقالوا له يا ملك قد طال علينا المطال ونحن على هذا الحال ولو كنا داومنا على القتال ومتنا بالحسام الفصال كان خيرا لنا من هذا الحال فقال لهم الملك أفراح وأنا مثلكم وقد ضاقت حضيرتى من فعل أعدائكم وأنا لا يمكننى أن آمركم بالخروج الى القتال الا اذا ظهر خبر أولاد ملكنا وانكشف لنا الحال وان كان أضركم عدم الطعام فدونكم والجمال والبقر والاغنام فاذابحتم منها تكفيكم عشرة أعوام ولا تظنون أنى آمركم بالخروج للقتال بعد هذه الايام الطوال وانما الرأى عندى أن تفعلوا ما أمرتكم به وتتركوا القتال حتى ينكشف لنا هذا الحال ولا أحد منهم يفكر فى مكر الاعداء ولا خطر لهم على بال فهذا ما جرى للمسلمين ﴿قال الراوى﴾ ومما اتفق من الامر العجيب ان الحكيمة عاقلة ضاق صدرها فقعدت يوما من الايام وضربت الرمل وكان قصدها أن تكشف أخبار أولاد الملك سيف بن ذى يزن وما الذى جرى عليهم فظهر قدامها فى الرمل أن أولاد الملك سيف مستبعد عودتهم وان يجرى على أيديهم عجائب اذا وردت على طفل صغير أصبح شائب وهذا أمر ليس لاحد فيه تصريف الا الله الملك الغالب رب المشارق والمغارب فلما رأت ذلك أرادت أن تضرب تختا ثانيا باجتهادها وتنظر فيه الى متى يكون ذلك الحصار فأراها التخت ما فعلت الاعداء وأنهم أنفذوا سردابا الى جهة السور من وسط البيداء ومنه تملك البلد فى ذلك اليوم أو غدا فأرادت أن تنظر شيأ يكون ضد ما فعله العدا واجتهدت الحكيمة ان تمنع أفعال الاعداء عما يريدون أن يفعلوه واذا هى رأت فى علومها أن هذه المدينة لا بد من هدمها واخراج سكانها منها وهذا الشئ بقضاء رب العباد وما أحد من الخلق يقدر أن يمنع قضاء الله تعالى وما به أراد فقامت من مكانها وهى مشغولة القلب وصارت تنقل أقدامها من غير أن أحدا يعلم بها حتى رأت المكان الذى فيه الاشغال فأنصتت بالليل حتى سمعت نقب المعاول وسمعت النقابين أيضا وهم يتكلمون مع بعضهم ويقول الحكيم سقرديس الى الحكيم سقرديس فى هذه الليلة يكون النقب خالصا ومن الليلة الآتية نكبس على العدا فقال سقرديس أنا ما أمكن الملك أن يدخل بالعساكر من هذا المكان وانما الآن قد جمعنا ألف نخلة يستلم كل نخلة مائة رجل عشرة يتولون سندها على السور وتسعون تضرب الى جهة السور بالنبال فتصيب مقاتل الرجال وأما هذا الخندق فقد ربتناله خمسين ألف سياف يدخلون منه وكلهم بثياب الزرد وندخل من جميع النواحى الى هؤلاء الكلاب ونذيقهم من الموت أمر شراب ونقتلهم أشر قتله وغلك المدينة منهم وينصر نازحل عليهم فقال سقرديس لا شك أن زحل نظر الينا بعين الرضى ونظر اليهم بعين الغضب وسوف يظهر ذلك الشان ويتضح الرابح من الخسران ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الحكيمة عاقلة هذا الكلام من هؤلاء اللئام رجعت الى مكانها وأحضرت الملوك والمقدمين عندها فى قصرها وكذلك أكابر الدولة وحكت لهم ما رأت وسمعت وما فعل العدا وقالت ما بقى الا كبسكم فى البلد ولا يمنع العدا مانع ولا يدفهم أحد فانظروا ماذا تفعلون فقالوا لها يا حكيمة الزمان ما الناشئ نفعله الا لقاء هذا العسكر ونقاتل حتى نعدم السمع والبصر وفى غداة غد نخرج الى لقائهم ونصبر على بلائهم فقالت الحكيمة ما هذا صوب لان همتكم فى هذه النوبة ما تنفع وقضاء الله ما يدفع وان أولاد الملك غائبون وهنا حريمات الملك سيف وهن شامة وطامة والجيزة ومنية النفوس وأنتم اذا قاتلتم وانغلبتم تنهب الاعداء الاموال وتسبى النساء والاطفال وتهلك الرجال جميعا والابطال ويتمكن منكم الاعداء

الانذال ويبلغون منكم الآمال والاعداء عليكم تنصر ولاسيما اذا ساعدهم قضاء الله والقدر والرأى
عندى أن لا تخرجوا للاعداء ولا تحاربوهم فانكم لن تقدروا عليهم ولا تغلبوهم فقالوا لها وما يكون العمل
يا أم الحكماء فأعلمينا بما فيه الراحة ودلينا على النصيحة فها نحن بين يديك ولا نخل بأمرك واحنا عليك
فدبرينا كلنا نحن وعساكرنا فقالت لهم اذا شرعت لكم فى أمر فهل تطيعونه فقالوا نعم ونأخذه
بالسمع والطاعه ولا نخالف لك قولا من تلك الساعه فقالت لهم اعلموا أنى على غاية من الغم لاجل غيبة
أولاد الملك سيف وأيضا لطول غيبته والرأى عندى أننا نفتح باب السر الذى منه للجبل ونخرج
ما كان فى المدينة من الامتعة والذخائر والملابس والاموال ونضعه فى هذا القصر وأرصده أنا بعلم الاقلام
فلا أحد يصل اليه من الامم وان هدموا المدينة فان هذا القصر لا يهدم وأوكل عليه أرهاط الجان العتاة
وأما المواشى والخيل والجمال والاغنام والانعام فنسوقها بين أيدينا ونطلع من باب السر الى ذلك الجبل
وهذا يكون ليلا فاذا صرنا فوق الجبل ننحدر منه الى وادى السيسبان ولا ندع فى هذه المدينة انسان
ونأخذ معنا الرجال والنسوان ونقيم بهم فى ذلك المكان حتى يأتى الله بالفرج القريب ويزول عنا
الشقاء والتعذيب ونعلم أخبار الغائبين وأما هذه المدينة فما لنا حاجة بها فان فى هذه الفعال حفظ المال
والعيال وحقن دماء الرجال وراحة أبداننا كم من الحرب والقتال فان دخلوا المدينة يجدوها خالية
من السكان وما فيها انسان ولا يجدون الا الحيطان فيكون ذلك أقبح الاشياء عليهم وكل ما دبروه
يذهب ويخجل الحكيمان والملك عليهم يغضب ولا ينفعه نقب النقابين وما أنفقه الملك سيف أرعد
على الركبه فيكون ذلك عليه أعظم نكبه ويعود تدبيرهم وبالا على رؤسهم ويعود على الحكماء
الملام وان غضب الملك ربما يسقيهم كاس الحمام وهذا ما رأيت عندى من الرأى والسلام فلما سمع
الملوك هذا المقال أجابوها وأما المقدمون فأرادوا أن يخالفوها فقالت لهم الحكيمة اسمعوا كلامى وان
أردتم الحرب فهو بين أيديكم لكن بعد ما تحفظوا ذخائر أستاذكم فقالوا صدقت يا أم الحكماء وفى
الحال فتحوا باب السر وحملوا الاحمال على الجمال وأركبوا الحريم والعيال على ظهور الخيل العوال
وكان ذلك فى جنح الليل الاسود ولم يعلم به أحد وستر عليهم الواحد الاحد الفرد الصمد وسار والليلا
ونهارا يقطعون البرارى والوديان حتى وصلوا الى وادى السيسبان وأمرتهم الحكيمة عاقلة ان ينصبوا
خيامهم فى ذلك المكان فنصبوا خيامهم وسرحوا أموالهم فيه وامتلكوه من سائر نواحيه ﴿قال
الراوى﴾ فهذا ما كان من أمر هؤلاء * وأما ما كان من أمر الملك سيف أرعد فان النقابين ما زالوا فى
أشغالهم حتى أتموا نقبهم وجعلوه نقبا واسعا يدخل منه الجمل وقد أعلموا الملك سيف أرعد بتمام الشغل
ففرح فرحا شديد ما عليه من مزيد وأمر الرجال بلبس الاسلحة والعدد وتحصين البدن والجسد
بثياب الزرد كل هذا يجرى والحكيمان سقرديس وسقرديون لم تسعهم الدنيا وهم يرقصون ويصفقون
ويقولون للملك سيف أرعد اعلم يا ملك الزمان ان زحل نظر لك بعين عنايته حتى مكنك من الاعداء وقد
أوقعهم فى أشد البلاء فاذا قبضت على الملك أفراح والملك أبو تاج وسعدون وميمون ودمهور وسابك
الثلاث فاصلب الجميع ولا تبق على رفيع ولا وضيع ويكون صلبهم على الاسوار حتى ان الملوك
يأخذون لهم اعتبار ويبقى لك عند الملوك قيمة ومقدار وأما عاقلة فتصلبها من شعرها وتجعل الاكرة
فى فمها خوفا من كهانتها وسحرها وبعد ذلك تنكسر شوكة المسلمين ولا انتقام لهم رأس بعد هذه المرة وأنت
سبب جلب هذا الخير والمسالك وأما لو كان زحل حاضرا لما كنا قدرنا على ذلك قال فلما سمع الملك سيف
أرعد من الحكماء ذلك الكلام قال لهم أنا ما أفعل شيأ الا بأمركم ومشورتكم وأنتم سبب هذه النصرة

وتمكينى

وتمكينى من أعدائى فى هذه الكره ومازالوا على مثل ذلك طول النهار وهم منتظرون قدوم الليل
بالاعتكار فعند ذلك قالت الحكماء يا ملك الزمان ما بقى الا الوصول الى القبه والدخول منها الى المدينة فى
تلك الصحبه فركب الملك سيف أرعد فى كامل دولته ورؤساء مملكته وسار واطالعين الخندق والحكيمان
سقرديس وسقرديون يقولان لا أحد يتكلم ولا يشهر سلاحا ولا عددا ومازالوا كذلك الى أن صاروا
داخل المدينة وصاحوا بأجمعهم عن صوت واحد يا زحل فى علاه قد أهلكتكم الغفلة وقد أخذ زحل بيدنا
حتى أنناده هنا كم بحيلتنا يا لاخذ الثار وجلى العار ها قد جاءكم الملك الكبير سيف أرعد الشهير فلما فرغوا
من ذلك الصياح فما أحد ردّ عليهم بجواب ولا خطاب غير أن الذى ردّ عليهم أسوار المدينه بالزفير والرنين
وما رأوا فيها أحدا من العالمين فسار وا فى الازقة والحارات والاماكن فلا يرون أحدا فى ذلك
البلد لا أبيض ولا أسود ففتشوا على المال والذخائر الغوال فما وجدوا فيها الا مال ولا نوال ولا جمال
ولا بغال فلما تحقق لسيف أرعد تلك الاحوال غضب غضبا شديد ما عليه من مزيد وقد صار
الضياء فى وجهه ظلام ولطم على وجهه ومزق ما عليه من اللباس وصارت أحواله عبرة لكل الناس
ثم انه أرغى وأزبد وزمجر وأرعد فخافت منه جميع الجلاس ولا بقى أحد يرد عليه جوابا ولا يبدى له
خطابا ثم انه صاح بملء رأسه وقال على بهذين الكلبين الأجربين أو الذئبين الامعطين أساس كل بليه
وأصل كل رزيه ففى عاجل الحال أحضروهما بين يديه وهما على أسوأ الأحوال بما جرى عليهما
من الانكاد والاهوال فلما حضرا قال لهما الملك أنتم الذين ضيعتم مالى ونوالى وقد أفنيت رجالى ولا بلغت
من المسلمين آمالى وأنتم الذين دبرتم لنا هذه التدبيرات المشؤمات من مبتداها الى منتهاها ولا يسرنى منكم
الا أن أقتلكم وأريح قلبى منكم ولا أرى شخصكم ثم انه زاد به الغيظ فأمسكهم من لحاهم وجلد بهم الارض
ووطئ برجله رؤسهم وجعل يضربهم بالنعال وهم لا يبدون كلاما ثم انه جرد الحسام وهو فى حال الغضب
وطلبهم أشد الطلب فلما ان عاين سقرديس الموت نهض سريعا واعتزل وبادر فى الكلام وقال أيها
الملك الهمام اعلم انك اذا قتلتنا أو ضربتنا أو فعلت معنا ما فعلت فما علينا من أنفسنا لانا نالك الفدا ونفديك
بأرواحنا من جميع الردى ولكننا نخاف أن يغضب عليك زحل من أجلنا ويعتب عليك ويعاقبك
ويكون كفرك به بسببنا وها أنا نصحتك على انك أنت الغالب فى ذلك كله أما يكفى من المسلمين أنهم ها بوك
وخافوا على أنفسهم من سطوتك وقد كبرك زحل فى أعينهم وأوقع الرعب فى قلوبهم وهذا أكبر ما يكون
من العار والذل والشنار وأنا أعلم أيها الملك أن الركبة مكلفة شيأ كثيرا من الاموال غير قليل والرأى
عندى انك تهدم هذه المدينة ويكون ذلك فى نظير كلفة الركبة وتجعل لها الحرس ونرحل الى بلادنا فاذا
ظهر خبر المسلمين وأتوا اليها ووجدوها مهدومة وعليها الحرس فلا يقدروا أن يعبروها ويقع فى قلوبهم زيادة
الخوف وقد صرت منصورا على أى حالة والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف أرعد هذا
الكلام هدأ روعه وذهب عنه ما كان يجده من الغيظ وضحك على كلام الحكماء وقال أين النصر الذى
أتانا بعد قتل الرجال وفناء الابطال وذهاب المال فقالوا له ان زحل يعوضه عليك أضعافا ولو كنت صرفت
مال أهل الدنيا على أن المسلمين يهربون منك ما هربوا على أن زحل هو الذى أوقع عليهم المخاف وكبرك فى
أعينهم فأمر الآن بهدم هذه المدينة حمراء اليمن فهدموها وبعد ذلك أمر عساكره بالرحيل وقد أعمى الله قلوبهم
عن أهل حمراء اليمن ولا سألوا عنهم ولا تفكروا فيهم بل طلبوا الارتحال وارتحل الملك سيف أرعد هو وجيشه
وكانوا يزيدون عن مائة ألف وسبعين ألفا ومثلهم قرابة وتوابع قدر الجميع فما رجع منهم الا القليل
ينقص عن خمسين ألف خيالة وقرابة وتوابع ولكن الحكماء جعلوا يسلون الملك سيف أرعد بالمحال

وحسنوا له الكذب وزخرفوا الضلال الى أن ارتحلوا الى بلادهم خائبين فهذا ما كان من أمر الملك سيف أرعد ﴿وأما﴾ ما كان من عساكر حمراء اليمين فانهم أقاموا فى وادى السيسبان كما ذكرنا ولكن أموالهم وذخائرهم مرصودة فى حمراء اليمن فى قصر الحكيمة عاقلة ولهم معنا كلام ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى غياب أولاد الملك سيف بن ذى يزن فى ليلة واحدة هو أن الله تعالى خلق من جملة خلقه كهين عنيد كافر عتيد يعلم السحر والكهانة ولم يكن أحد مثله فى ذلك الزمان وكان لا يستخدم الا الجن العتاة من الجان وكل من كان عاصى وهو يفك الطلاسم ويستنطق أشكال الرمل وغيره ومن جملة أفعاله أن جميع الجان المتوكلين بالكنوز سألهم عن الذخائر فأعجبه منهم ذخيرة واحدة وهى فى كنز كوش بن كنعان وهى خرزة ذات أوجه سبعة وكل وجه من السبعة عليه اسم خادمه وهذه الخرزة لها سلسلة من الذهب الاحمر وهى صناعة الحكماء والكهان اليونانيين بشرط أن كل من كان عملكها يطيعه الخدام وبها تطيعه أهل الاقاليم ومازال الكهنا يتوارثونها الى أن وصلت الى هذا الكنز والذى أوصلها فيه كوش ابن كنعان صاحبه لانه لما ملك هذه الخرزة وضعها فى هذا الكنز وكان اذا احتاج اليها يدخل الى الكنز ويعمل أى وجه من الوجوه فيحضر خادمه ويقضى له جميع ما طلبه وصار ينهب بها الاموال والذخائر والفصوص وكل ما جاء وضعه فى أى مكان من هذا الكنز ولذلك سمى كنز كوش بن كنعان لانه كاش على الاموال ولم يزل على ذلك الى أن انقضت مدته ومات وبقيت هذه الخرزة على حالها فى الكنز الذى ذكرناه قال فلما ان أتى هذا الكهين وكان اسمه بهرام المجوسى وسأل الجان عن سبب هذه الخرزة فأخبره الجان بما كان من أمرها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع بهرام ذلك الكلام من الخدام صاح بالنارذات الشرار ثم صاح على جماعة من الجان قال لهم يا ويلكم ائتونى بهذه الخرزة التى فى كنز كوش بن كنعان فقال له مالنا على ذلك من سبيل ولا نقدر أن نعبر الكنز وأننا نخبرك عن ذلك انك لم تصل الى هذه الخرزة الا اذا كان معك غلام له شامتان ويكون من أبناء الملوك واسمه مصر فان عرفت هذا الغلام فانه هو الموعود بتلك الذخيرة وغيره لم يملكها فقال لهم اذا كان الامر على ما ذكرتم والحال على ما وصفتم فأنا أجيب كل من كان اسمه مصر حتى أملك هذه الذخيرة فى هذه الايام فقال له الخدام على شرط أن ذلك لا يكون الا بالحيلة واذا كان بعلوم الاقلام أو بكهانة فلا يكون ذلك أبدا ولو فعلت معهم ما فعلت لا يملكها هؤلاء الخدام ثم صار يجمع من أولاد الملوك كل من كان اسمه مصر ويأخذه الى الكنز فلا ينفتح اليه فيودعه هناك ويرتب له الاكل والشرب ويتركه ويعود يدور حتى يأتى بغيره ولم يزل يجمع واحدا بعد واحدا الى أن جمع أربعين مصرا والكنز لم ينفتح له فحار فى أمره وقال بالنارذات الشرار ايش هذا الحال ثم انه أحضر الخدام وسألهم عن ذلك الامر والشان فقالوا له اعلم أن ذلك الكنز لا ينفتح الا على يد غلام يقال له مصر بن الملك سيف بن الملك ذى يزن التبعى اليمانى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع بهرام ذلك الكلام قام الملعون ودخل الى محل استخدامه وأحضر أكبر خدامه وقال له أريد منك أن تأتينى بابن الملك سيف بن ذى يزن فقال له سمعا وطاعة وصار الخادم الى حمراء اليمن فوجد مرفأ خذه وسار به الى بهرام فلما أوقفه بين يديه قال له بهرام ما اسمك يا ملك فقال اسمى دمر يا ملعون وأنت ايش قصدك منى فقال له ألك أخ غيرك قال نعم فأمر عونا باحضار مصر وأمر عونا آخر أن يأخذ دمر ويضعه فى الباشات ولا يجعله عند أخيه وقال له اذا حضر أخوه لا تظهره على شئ من هذا فلما حضر العون بمصر قال له بهرام ألقه فى برية وسط الخلوات سائبا وتكون أرضا معطشة حارة حتى لا يعلم أنه مأخوذ لاجل شئ تريد قضاءه وبعد تمام أشغالنا نهلك الاثنين ونجعلهما قربانا الى النار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الرهط ذلك سار الى أن أقبل الى محل خلاء وهو الذى عينه له بهرام

ووضع

ووضع فيه مصر وأما دمر فانه لما أفاق وجد نفسه فى الاغلال والباشات الثقال وهو فى موضع ظلام فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصبر على قضاء الله تعالى وأما مصر فانه لما أفاق وجد نفسه فى البرية وسعة الريح وعفرة التراب ورأى نفسه فى الخلاء مع انه كان بائتا عند أمه وما يعلم ايش أتى به الى هذا المكان فحار فى أمره وبكى وأن واشكى ومن شدة ما دهاه أنشد يقول هذه الابيات بعد الصلاة على صاحب المعجزات

ألا أى سهم صابنى فى حشاشتى * وأخرجنى من وسط أهلى واخوتى
وما كان لى ذنب ولا لى جناية * ولم أطلب سواهم دون كل البرية
وأصبحت فى قفر خلاء مشتتا * وذلك من حكم القضا والمشيئة
سأصبر حتى يعلم الصبر انتى * صبرت على البلوى وكل المصيبة

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ من هذه الابيات تناثرت من أجفانه العبرات ولم يجد قدامه الا خلوات وبرارى مقفرات ولم يجد واشيا ولا رقيب ولا له مؤنس الا فضل الله القريب المجيب فقال فى نفسه أنا سمعت عن أبى ان أمه رمته وهو صغير فى الخلاء والجبال ولا جرم ان كانت والدتى منية النفوس فعلت معى مثل هذه الفعال والا تكون الحكيمة عاقلة لما نظرت ان بنتها ليس لها ولد يركب الخيل ورأت أمى منية النفوس لها ولد أرادت أن تخفينى من قدامها حتى لا يلحقها غيرة وصار مصر يحسب هذا الحساب حتى استدعليه الحرورات ورأى بنفسه الهلاك والممات فى تلك البرارى المقفرات فبينما هو كذلك إذ رأى قدامه قصرا عاليا على سن جبل فقصد اليه يروم أن يستظل من الشمس فى ظله فمشى الى أن قاربه فرآه مفتوح الباب فعبر اليه وهو على آخر ما يكون من التعب وسار حتى قطع الدهليز واذا به نظر الى درج فصعد الى أعلاه واذا هو قصر عظيم الشان مذهب الحيطان وفيه من الرخام ألوان وفيه فراش من الحرير العال فتأمل الملك مصر الى ذلك القصر فرأى سفرة من الطعام موضوعة على كرسى من الذهب وفيها مائدة من أفخر ألوان الطعام وكان الملك مصر جائعا فقعد يأكل ويظن ان هذا منام حتى اكتفى فحمد الله تعالى وأثنى عليه وأراد أن ينام على ذلك الفراش فرأى بدلة من أفخر الملبوس موضوعة فى بقجة مزركشة وهى بدلة تكاد أن تكون سرقت من كنز فلما رآها زال عنه التعب وقلع ما كان عليه من ملابسه ولبس تلك البدلة ووضع التاج على رأسه وجلس وهو يقول فى نفسه اذا أتى أصحاب ذلك القصر وسألونى وقالوا لى لماذا أكلت زادنا وشربت شرابنا ولبست ثيابنا من غير أن أعلمتنا أقول لهم أنا رجل غريب والغريب مكروم لله ورسوله فان امتثلوا بذلك والا يفعلوا كل ما بدا لهم والله هو المنجى وقد أسلمت أمرى الى ربى ﴿قال الراوى﴾ فبينما هو كذلك يحدث نفسه بهذا الكلام واذا بالغبار ثار وعلا وسد الاقطار وبعد ساعة انكشف وبان للابصار عن عشرة من الرجال مقبلين الى القصر فرآهم الملك من شراريف المكان فزاد لذلك قلقه وارتعدت فرائصه فلما ان دخلوا الى القصر وعبروا أعلاه وجدوا الملك مصر فصاحوا أهلا وسهلا ومرحبا بالملك مصر بن الملك سيف بن ذى يزن وأقبلوا اليه وسلموا عليه فاطمأن قلبه وزال همه وكربه ولما جلس تجاسر عليهم بالكلام وقال لهم من أنتم ومن أين أقبلتم ومن أعلمكم باسمى وما الذى تريدون منى فقالوا له اعلم يا سيدى اننا عند الملك الحاكم على هذه الارض خدام وهو الملك الجمهار وانه ليس له نظير فى علوم الاقلام وله بنت يقال لها باهة وكلما تقول له من الذى يتزوج بى يضرب لها الرمل ويحقق أشكاله فيجد أنها تتزوج بغلام من أولاد الملوك يقال له مصر بن الملك سيف من حمراء اليمن فلما عاين ذلك بنى ذلك القصر ورصده ووضع فيه تلك المائدة

والبقيعة وأمرنا بالطلوع كل يوم الى هذا القصر ونبقى لنا مدة ونحن نأكل كل يوم المائدة ونأتى فى ثانى
الايام فنجد غيرها ولا نرى أحدا فنعود الى الملك آخر النهار ونخبره بذلك وهذه خدمتنا عندملكنا ولم نزل
على ذلك الحال الى أن طلعنا فى هذا النهار وجدناك فعرفنا انك أنت الملك مصر لا محالة والآن نريد أن
تمضى معنا الى الملك الجهار حتى يريح قلوبنا ويأمرنا بالانصراف الى أوطاننا وترتاح قلوبنا فقال الملك
مصر سمعا وطاعة ﴿قال الراوى﴾ ثم انه قام وسار معهم من تلك الساعة ومازالوا به بعد ما أركبوه جوادا من
الخيل الجياد وكذلك هم قد ركبوا خيولهم وساروا به الى ملكهم وكان جالسا بين عساكره فما يشعر الا
وهؤلاء العشرة أقبلوا عليه قادمين وبصحبتهم الملك مصر الذى من أجله كانوا فى القصر مقيمين فتأمل الملك
الجهار الى الملك مصر بالنظر فوجد على خده الشامتين فعرف انه هو المطلوب فعندها قام الملك الجهار على
قدميه واستقبل الملك مصر وسلم عليه وضمه الى صدره وقبله فى عارضه ونحره وأجلسه الى جانبه وقال له
أنت الملك مصر بن الملك سيف بن ذى يزن التبعى فقال نعم فقال له ياسيدى أنت وجدت نفسك فى البرية
وحدك ولم تعلم من الذى أتى بك اليها فقال الملك مصر نعم أنا جرى لى ذلك ولم أعلم من الذى رفعنى من فرشى
ورمانى فى البرارى والكثبان وهذا شئ لا شك يذهب عقل الانسان ويورثه الجنان فقال له ياسيدى
لا تخف ولا تحزن فلا ترى منا الا ما يسرك ولا تنتظر شيأ يضرك وأنت صاحب العلامة والبرهان وأنا قصدى
أن أزوجك ببنتى وأقاسمك فى نعمتى وان بنتى ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وأنت مثلها فى درجة
الكمال وتزيد عنها مقاما كما تزيد الرجال على النساء ربات الجمال فارغب فيمن رغب وطاوعنى واقبل
وأجب حتى تصير لبنتى بعلا وهى لك أهلا فقال الملك مصر يا ملك افعل ما بدا لك فأنا لا أخالف مقالك
فعند ذلك قام الملك ودخل على بنته وقال لها اعلمى أنه قد حضر الملك مصر الذى وعدتك بزواجه وقد صار فى
قصرنا فلما سمعت البنت ذلك فرحت وقالت له يا أبى افعل ما تريد فأنا عن قصدك لا أحيد فعند ذلك
طلع الملك من عندبنته ودعا بجماعة من أعيان بلاده وعقد عقد بنته على الملك مصر وزال عن قلبه الهم
والحصر وعمل الملك أفراحا عظام رتع فيها الخاص والعام مدة عشرة أيام تمام ولما كانت ليلة الحادى
عشر وأنجز الامر ولا بقى خلاف وارتفع مصر الى أعلا المكان ودخل الى الملكة باهية وأزال بكارتها فوجدها
درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فدخل عليها وتملى بحسنها وبهجتها وبات فى هناء وسرور وانشراح
حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح فنزل الملك مصر الى الديوان فتلقاه الملك الجهار وقام
له على أقدامه ووضع له كرسى وأجلسه قدامه وقال له اعلم يا ملك مصر انك بقيت زوج ابنتى وأنا مرادى
منك أنك تكون وزير مملكتى من اليمين وتكون الحاكم على أهل دولتى أجمعين وكل من عارضك
فى كلام قطعت رأسه ثم انه التفت الى وزيره الذى على يمينه وقال له قم من مكانك فأنت معزول من
هذا المقام والملك مصر هو صاحب القول والكلام فقام الوزير من الديوان وجلس الملك مصر مكانه
على ذلك الامر والبيان وأقام الملك مصر وزير وهو صاحب الرأى والتدبير فصار فى النهار يقيم فى الديوان
وفى الليل عند بنت الملك فى هناء وأمان وهو يتعجب فى قضاء الله الملك الحنان المنان ﴿قال الراوى﴾ وأما
الوزير القديم فلما انعزل أخذته الغيرة ونزل معزولا مكسور القلب وأتى له محبوه وأصدقاه وهم يتوجعون
لبلواه فقال لهم الوزير كيف نظرتم فى أمر هذا الملك الجهار وانه عزانى بعد ما ربيته من مدة ما كان ولدا
طفلا صغار ولما كبر وبلغ مبلغ الرجال وركب مركب الملوك الكبار عزانى وولى مكانى هذا الغلام الذى
زوجه ابنته ووطئ رأسى وأعلى رتبته فقالوا له يا دولتلو وزير انه ما دبر الا بئس التدبير وان أردت فنحن
نقتله ونوليك مكانه فقال لهم كيف يكون العمل وما الذى تحتالون عليه من الحيل فقالوا له نكمن له ونقتله

ليلا

ليلا وترجع أنت مكانك فقال لهم هذا ليس بصواب لاننا اذا فعلنا ذلك يعلم الملك أنى أنا الذى قتلته فيسقينى
كاس المهالك وثانيا أن هذا الولد ماله ذنب وانما الذنب عند الملك الذى جعله مكانى وأنا أبعدنى ونفانى
والصواب انى أركب عليه بركبة ما لها أول يعرف ولا آخر يوصف واملك أنا بلاده وأهلك عساكره
وأجناده فقالوا له افعل ما بدا لك فكلنا تابعون مقالك فقام الوزير وصار يبعث خلف كل من يحبه
ويتعصب له من أهل المدينة ويأمرهم أن يخرجوا الى البرية وأخرج لهم المال وصار يكاتب أهل
الضياع الذين حوله ويفرق عليهم الاموال ويكاتب العساكر والابطال من العرب الطماعة وأقام على
ذلك الوصف حتى جمع من الامم اثنى عشر ألفا وأعطاهم عددا وسلاحا وخيلا أصالا وفرق عليهم الاموال
وركب فى أوائلهم وسار وتبعه ذلك الجيش الجرار وحط على مدينة الملك الجهار واحتاط بها كما يحتاط
البياض بالسواد أو النيل بالبلاد فبلغ الملك الجهار تلك الاخبار فأمر بقفل المدينة وأمر العسكر أن
تطلع الاسوار وينصبوا القرادات ويقيموا الحصار ووقعت الصيحة فى الديوان فقال الملك مصر للملك
الجهار يا ملك ما هذه الاخبار فقال له يا ولدى اعلم أن الوزير الذى كان عندى لما عزلته ووليتك أنت
مكانه جمع علينا جموعا وأتى يريد حربى وقتالى ومعه عسكر جرار فلما رأيت أنا ذلك أقمت الحصار فقال
الملك مصر يا ملك ما هذا صواب فان الملوك عادتها الحرب والقتال وحمل الاثقال حتى تبلغ درجات الكمال
وأنا يا ملك الزمان لا أرتضى لك بالمذلة والحرمان والرأى عندى أن تفتح البلد ولا تعطى توانيا وأنا أنزل
الميدان وأقاتل الوزير القرنان وأطعنه فى صدره بالسنان حتى أجعله قتيلا على وجه الصحصحان
وأكسيه من دمه حلة أرجوان ثم قام الملك مصر ونادى فى العساكر يا أخذ الاهبة للقتال وانفتحت
أبواب البلد وخرج الملك الجهار وتبعه عساكره ومن له من الاعوان والانصار وطلعت العساكر الى البر
والآكام وفى الحال نصبت الخيام هذا وقد اصطفت الصفوف وترتبت المائت والالوف وتعددت
المواكب وترتبت الكتائب هذا والوزير قد رتب رجاله وصفهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ثم أراد الملك
مصر أن يطلب البراز فما فعل الوزير ذلك بل انه أمر بالحملة وحمل وتبعه كل بطل همام وانطبق العسكران
وحان الحين وزعق غراب البين ولم ير الا جواد غائر ورأس طائر ودم فائر ودولاب الحرب ثائر
هذا والملك الجهار يخوض المياه من والمياسر وقلبه على من له من العساكر وأما مصر فانه قاتل وما قصر
كأنه الاسد القسور وكانت عساكر الملك الجهار ألفوا الملك مصر وأحبوه وقاتلوا معه بعزيمة قوية ونية
على الحروب مرضية ورموا الرؤس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر وبذلوا المجهود ودام ضرب البتار
الى آخر النهار ولكن الملك مصر خاض المعمعة وأجلاها وأوقد نار الحرب واصطلاها وطعن من العساكر
أكبادها وكلاها وكانت جماعة الوزير كما ذكرنا اثنى عشر ألفا فقتل منها فى ذلك اليوم سبعة آلاف والباقى
نزل عليهم الفزع والخاف فخاف الوزير على نفسه من البوار والهلاك والدمار فما لقى له مخلصا الا الهرب
والفرار وتبعه جميع توابعه الاشرار ورجع الملك مصر مؤيدا منصورا فلما رآه الملك الجهار فرح به
وقربه اليه وأجلسه الى جانبه وشكره وأثنى عليه فقال مصر للعساكر دونكم والغنائم اجمعوها والى
بين أيادى الملك قدموها فرجعوا وجمعوا كل ما كان تركه الوزير من خيام وسرادقات وخيل وعدد وسلاح
وسلب وأموال وقدموه قدام الملك الجهار فقال هذا اكتساب زوج ابنتى يفعل به ما يشاء فقال الملك مصر
يا ملك أنت تستحق النصف والعساكر يأخذون النصف الثانى فقال الملك وأنت يا دولتى فقال مصر
يا ملك الزمان أنا رجل فريد ما أستحق شيأ بل أنا غرس نعمتك ويكفينى المشاهدة لطلعتك والتشرف
بخدمتك فتعجب الملك من مروأته فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الوزير فانه

لما انكسر فى هذه النوبة فاهان عليه فأخرج كل ما كان عنده وفرق على العرب الطماعة وجمع عساكر يروم أن يعود للحرب ثانيا وله معنا كلام اذا اتصلنا اليه نتحدث عليه العاشق فى النبى يكثر من الصلاة عليه ﴿وأما﴾ ما كان من الملك الجمهار فانه ما لبث بعد ذلك الا أياما قلائل وأصابه مرض شديد وزاد عليه الحال فلما عاين ذلك أوصى أن يكون الملك من بعده لزوج ابنته وأمر الرجال بطاعته وبعدها قضى نحبه ولحق بربه سبحان الدائم بعد فناء خلقه فقام اليه الملك مصر وتولى لوازمه من تجهيزه وتكفينه وحملته الرجال على الاخشاب ووارروه فى التراب وعمل له العزاء مدة أيام ثم انه جلس على كرسى المملكة ورتب قواعد الحكم بالانصاف كما أمر الله تعالى صاحب الالطاف ولما أنصف وحكم بالعدل أحبته الناس والرجال والابطال فأنعم عليهم بالخلع والاموال مدة من الايام فبينما هو جالس واذا بالاخبار تواترت اليه بأن الوزير قد جمع العساكر بكثرة وحط بهم قدام البلد يريد الحرب والنكد فقال الملك مصر لاى شئ ذلك فقال له أهل الدولة أيها الملك السعيد اعلم أنه لما انكسر من قدامك أراد أن يتحايل عليك بالحيلة فما أمكنه ذلك فلما أعياه الامر رجع الى الرجال وجمع الابطال وجاء يطلب الحرب والقتال فقال الملك مصر هذا معذور لانه أخذ منصبه منه ومايهون عليه بطالته وقطع معاشه وركنته وانما اكتبوا له كتابا بالطمان وكل خير واحسان وأنا أختم له بالأمان لانه ما جاء الا يطلب منصبه فكتب اليه كتابا عن لسان الملك مصر يقول فيه ياوزير اعلم أن الوزراء عادتهم أن يدبروا الملوك وأنت وزير ومدبر ومشير فدبر نفسك واترك البغى والاسراف واعتمد على طريق العدل والانصاف واعلم أن الملك الجمهار توفى الى رحمة الله تعالى والآن أنا الذى توليت الملك من بعده وأدعوك الى مكان وزارتك كما كنت عليه ولا تتعرض لقتال ولا حرب ولا نزال لانك حربت حربى فى الاول وتعلم أن القتال ينتج منه هلاك الرجال وسوء الحال وأنت تعلم ما تقدم والسلام وبعد ذلك أرسل الكتاب مع أربعة رجال من أكابر الدولة فأخذوه وساروا الى الوزير وأعلموه بأن هذا ملك عادل وليس له فى زمانه مماثل وهو يروم أن يردك الى مكان وزارتك فلا تعارضه ياوزير تندم فأنت ليس لك عنده ثار ولا دم ثم انهم أعطوا له الكتاب فنهض وقرأه بين الجماعه وأجاب بالسمع والطاعه وقال لهم حيث إنكم نصحتمونى فأنا أقوم صحبتكم الى خدمته وأكون من تحت طاعته فقالوا له وهذا مرادنا فانك أعز الناس عندنا فقام وركب معهم وسار حتى وصل الى أبادى الملك مصر فلما رآه تزحزح له وأمره بالجلوس على كرسى الوزارة مكانه وتبسم فى وجهه وخلع عليه وزالت من بينهم الاحقاد وتبدلت بمحبة ووداد وأقام الملك مصر مدة من الزمان فى هذه البلاد والاوطان الى أن كان يوم من الايام تذكر والدته وأباه واخوته ووطنه وأهله وبعده وغربته فحنقته العبرة فبكى وأن واشتكى وتنفس الصعدا وأبدى لوعة وكمدا وأنشد يقول

تغربت عن أهلى وصرت غريبا * ودمعى جرى فوق الخدود صبيبا
وكنت عزيزا عند قومى وعترتى * وأهلى وخلانى وكنت حبيبا
فغادرنى صرف الزمان بغدره * وأورث قلبى لوعة ونحيبا
فيا ليت شعرى يجمع الله شملنا * وأصبح من بعد السقام خصيبا
وانظر أحبابى بأطيب عيشة * وحسن صفا لم ألق فيه رقيبا
أحبابى لا تنسوا ودادى فاننى * على بعدكم أشكو جوى ولهيبا
فوالله ما كان الفراق بخاطرى * ولكن أرى صرف الزمان عجيبا

جرى قلم البارى على بعدكم * فآلمنى والقلب صار كئيبا
سألت الهى يجمع الشمل بيننا * الها سميعا للدعاء مجيبا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك مصر من انشاده وكلامه وما قاله من شعره ونظامه التفت الى الوزير وقال له ياوزير الزمان كيف العمل وقد ضاق صدرى وعيل صبرى وقد اشتقت الى أهلى وبلدى فما الذى تشير على به من الرأى فقال له الوزير اعلم يا ملك الزمان ان كل هذا من الافتكار وبعد الاوطان والديار ولكن أعلمك يا ملك ان عندنا فى بلادنا بستان قد حاز جميع الفواكه والاغصان وهو لاشك يذهب الاحزان وان تلك الرياض والانهار والمياه والحضرة والغدران يذهبن الاحزان عن كل انسان ويتسلى بها الغريب اذا اشتاق الى الاوطان وهو أحسن لذة من وصال النسوان الجميلات الحسان فان أردت النزهة والفرجة والانبساط ليزول عنك الافتكار والغمومات فأمر الآن بتجهيز مائة من الفرسان وأسير أنا وأنت معهم الى خارج البلد ونأخذ فى الصيد والقنص وانتهاب اللهو واللذات والفرص تزول عنك تلك الفكر وأما قولك عن أهلك وبلدك ووطنك فارسل أعلمهم بمستقرك فاننا نحن بعزعلينا فراقك لاننا لم نجد من يحكم على بلادنا مثلك وبعد ذلك يا ملك الزمان فها نحن لك بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك مصر ذلك قال له هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ولكن من الرأى انك أنت تقيم حاكما على البلد الى حين أرجع من غيبتى وتتم نوبتى فقال له الوزير السمع والطاعة ثم ان الملك مصر أجلس الوزير فى مكانه يحكم فى جميع عساكره وأقرانه وقد أمر بتجهيز المائة فارس الذين قال الوزير اننا نروح بهم الى البستان فلبسوا عددهم وتقلدوا بسيوفهم وركبوا على خيولهم وطلعوا الى جهة البر فى طلب الصيد والقنص فلما تبطنوا فى البرارى أمرهم أن ينصبوا الخيام فى تلك البرارى والآكام وباتوا ليلتهم وباكروا الى الصيد فلاح لهم الوحش فأمرهم الملك مصر أن ينصبوا حلقة الصيد ففعلوا ما أمرهم وكان الذى فى وسط الحلقة ذكر غزال فقال الملك مصر لرجل من رجاله انهبوه ولا تتركوه ينفلت منكم وكل من نفد منه ذلك الغزال أورثته البلاء والنكال فاجتمعوا على ذلك الغزال فلما تضايق لم يجد فرجة الا حصان الملك مصر لان حوله أفسح من غيره فنفذ من تحت بطن الحصان وطلب البرارى والكثبان ونظر المائة فارس الى ما فعل الملك مصر من الفعال وقد نفذ من تحت حصانه الغزال فنظروا الى بعضهم وتبسموا ولم يقدروا أن يتكلموا فلما نظر الملك مصر الى حالهم عرف مقصودهم وقال لهم اعلموا أن الغزال صار طريدى وأنه ما نفذ الا من يدى وأنتم لا يتبعنى منكم أحد حتى أطارد أنا هذا الغزال فى البر والفدفد ثم انه طرد خلف الغزال فى البرارى والتلال حتى غاب عن أعين الرجال ووقفوا ينتظرونه أن يعود فما عاد فضاقت صدورهم وحاروا فى أمورهم فطردوا خلفه يمينا وشمالا فى البرارى والقفار فلم يقفوا له على آثار فعادوا الى مكانهم وانتظروا عودة ملكهم الى آخر النهار فما بان ولا ظهر فافترقوا فى الطرقات وباتوا ليلتهم واليوم الثانى الى تمام سبعة أيام وهم كل يوم يتفرقون فى البر والسباسب فما عرفوا حقيقة خبره فرجعوا بعد ما فتشوا البرارى والهضاب فما عرفوا له خبرا ولا سببا من الاسباب فسار واوهم مقهورون ولم يزالوا حتى وصلوا الى المدينة وأعلموا الوزير بذلك الامر فاغتم غما شديدا وما عليه من مزيد وبلغ الخبر زوجته فاحترق فؤادها من الكمد ولم يبق لها صبر ولا جلد وأقامت الاحزان على الملك مصر حيث لم يعرف له مستقر ولا مكان هذا وقد أرسلت زوجته الى الوزير تقول له احفظ مكان الملك الى حين حضوره فقال لها يا ملكة ها أنا مقيم ومستعين بالله السميع العليم ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الملك

مصر فانه لما سار طار ذلك الغزال فى تلك البرارى والتلال وكان ظنه أنه لا يعود الا به مما يشق من عزم الحصان الذى هو راكبه لانه من أفخر الخيول البحرية فما زال يطارده مقدار ثلاث ساعات فى البرارى المقفرات واذا به رأى ذلك الغزال دخل فى وكر فى الارض وغطس ما بان كأنه ما كان فلما رأى الملك مصر ذلك الحال أقبل الى ذلك الوكر فرآه وكر اضيقا مما يسع شيأ من ذلك فصار يلتفت يمينا ويسارا فلم ير لذلك الغزال آثار فأراد أن يعود فاتسع فى وجهه البر والفلوات ولم يعرف الجهة التى أتى منها من أى الجهات فبينما هو واقف متحير ما يدرى ما يصنع واذا بالغبار غبر وعلا وتكدر وانكشف الغبار وبان من تحته أربعون عبدا من السودان وفى أوائلهم رجل طويل من الطوال متسع الصدر غليظ الاوصال راكب على بغلة من البغال والعبيد الذين خلفه راكبون على البغال ولم يزالوا كذلك حتى أتوا عند الملك مصر واحتاطوا به من كل جانب ومكان فنظر الملك مصر الى كبيرهم واذا هو رجل عجمى راكب على بغل أبيض يطير برا كبه فى الرياح من غير جناح وعليه قباء ساببورى بفروة سنجابى وعلى رأسه شاش مطرز مشدود وسطه بمنديل حرير ﴿قال الراوى﴾ ولما ان وقعت عينه على الملك مصر صار يتأمله طويلا والملك مصر أيضا يتأمل فيه فصاح العجمى آه آه واحبيباه لا كان يوم لا أراك فيه يا قرة العين وحشاشة الكبد وأنت اليوم بغيتى وطلبى لانك أخلفت على ما ضاع منى فمن تكون أنت وما اسمك يا حبيبى فلما سمع الملك مصر ذلك تعجب غاية العجب وقال له أنت تقول إنى حبيبك وكيف أكون حبيبك وأنت ما تعرفنى ولا تعرف اسمى أعلمنى أنت أولا عن اسمك وعن أى شئ الذى ضاع منك وأى شئ الذى أخلفته عليك فقال له يا ولدى لقد سألتنى عن أمر عجيب اعلم أننى كان لى ولد وهو مليح يقال له محمود وكنت أعزه معزة زائدة فقدر الله عليه بالموت ومات وقعدت أنا بحسرتى وجعلت أبكى عليه فلما نظرتك أنت فى ذلك اليوم رأيتك أشبه الناس به وما جئتك الا من أجل ذلك لانى بعد ولدى ما بقيت أقدر أن أقيم فى مكان وأنا هممت على وجهى فى البرارى والقيعان حتى رأيتك فى هذا المكان فما بقى لى عندك صبر ولا سلوان حتى تكون لى قرين وأنظرك أنا بالعين وان فارقتنى فأنا من الهالكين وأنت يا سيدى اذا صاحبتنى ما يصيبك منى ضرر وانما أعطيك مملكتى وأزوجك ابنتى وأعطيك كل ذخائرى وتقيم عندى حتى أموت فتوارينى فى حفرتى فقال له الملك مصر لا بأس عليك أنا لك على ما تريد وعن مطلوبك لا أحيد فقال له يا سيدى أخبرنى عن اسمك فقال له أنا اسمى مصر فقال العجمى أنا ما أعرف واحدا اسمه مصر الآن كان ابن الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى فقال مصر هو أنا الذى ذكرت فقال العجمى أهلا وسهلا أنت والله جوهرة الكرم ثم صاح على العبيد وقال لهم امضوا الى حالكم ويقف عندى واحد منكم فنظر الملك مصر فرأى الجميع قد غابوا ولم يظهر لهم أثر الا واحد واقف فقال له العجمى انزل عن البغلة وركب سيدك عليها فنزل العبد عن البغلة وأشار العجمى الى الملك مصر وقال له اركب يا ولدى وأعز من مهجتى وكبدى فركب الملك مصر على تلك البغلة ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا هو اللعين بهرام المجوسى الذى كنا ذكرناه فيما تقدم من ديواننا انه ما يملك الذخيرة الا على يد هذا الغلام مصر وبواسطته ولا يأخذه الا بالحيلة لا بالكهانة وهو الذى صنع له ذلك الغزال وهؤلاء العبيد وكل ما كان من بعض التحيلات وكل ذلك يجرى وهو يحادثه بالكهانة وبعلوم الاقلام حتى اجتمع عليه فى ذلك المكان كما ذكرنا ورحب به كما وصفنا وجعل يحادثه ويسامره الى أن احتوى على عقله ولبه ثم انه قال له يا ولدى سوف أملكك ذخيرة يكون لك بها العز الاكبر والمقام الافخر لانك من جنسى وأنت مسلم مثلى ولك منى الامان والذمام ولكن يا ولدى ان لى بعضا من العدا ومنهم من يسبنى ويقول لك على هذا رجل مجوسى لا دين له ولا يقين ولكن يا ولدى الله أعلم بالحال وسوف

يظهر

يظهر لك الصدق من المحال وسوف ترى صدق مقالى وتطلع على كامل أحوالى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك مصر من العجمى ذلك الكلام قال له يا أبى وما هذه الذخيرة بارك الله فيك وأبعد عنك الحيرة قال له يا ولدى اعلم أن فى هذا الكنز خزنة من كنز كوش بن كنعان لها سبعة أوجه وكل وجه له ملك يحكم على قبيلة من الجان وكل قبيلة من السبع قبائل بها سبعة ملوك من تحت أمر الخادم الذى يحكم على الوجه وكل ملك من السبعة يحكم على فرقة من الجان والسبعة أوجه على ذلك المثال فكل ملك من الملوك يحكم على وجه من الوجوه وأسماؤهم الشاهق والصاعق والعاصى والبارق وبلدة وبرقة والعاصف وهؤلاء السبعة ملوك الخادمون السبعة أوجه من خزنة كوش بن كنعان ولهم كبير يحكم على هؤلاء السبعة خدام اسمه مرسوم على سلسلة من الذهب الاحمر معلقا بهذه الخزنة وكلما معك على اسم من أسماء هؤلاء السبعة حضروا يأتى بموكب عظيم وله طبول وزمور وتخت ما هو مثل الخدام الذين يكونون بألواح وأن السبعة ملوك لهم سبعة طبول بسبعة بيارق وان كان أحدهم سائرا فى جهة يكون له طبل واحد وبيرق واحد وان كان السبعة مطلوبين سوية كان لهم سبعة طبول وسبعة بيارق وان ركب الملك الكبير عليهم وهو اسمه عوسجة فيدق له السبعة طبول المخصوصة للسبعة ملوك المذكورة وهو له بيرقان وطبلان كل طبل له دوى أكثر من دوى الرعد وأما الذى يملك هذه الخزنة فانه اذا ركب يركب فى تخت الملك الكوش بن كنعان ويكون حول التخت أربعة طبول وأربعة زمور وأربعة بيارق ويكون على يمينه الملك عوسجة الحاكم على القمع والسلسلة وحوله السبعة ملوك خدام السبعة وجوه بطبولها وزمورها وبيارقها واذا ملك أحد هذه الخزنة وأراد أن يملك بها جميع الدنيا فما يوجد أحد يقف قدامه لا من الانس ولا من الجن ولا يعلو على ملكه ملك ولا سلطان وأنا يا ولدى قد أعلمنى عباد الله الصالحون أن هذا الخزنة تملكها أنت وأنت الموعود بها ومن حيث انك أنت صرت ولدى يجب علىّ أن أساعدك عليها حتى تأخذها فانك صرت ولدى دون كل الناس ولا عليك ضرر ولا بأس ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك مصر من بهرام المجوسى هذا الكلام أخذه الوجد والهيام ونسى ما كان يجده من الغربة والآلام وزاد به السرور والابتسام وقال له يا والدى اذا أردت فعل الخير فعجل به فى هذه الساعه فقال بهرام يا ولدى سمعا وطاعه ما بقى يا ولدى الا ما تريد لعل الله يسهل علينا كل صعب شديد فنهض الملك مصر قائما على الاقدام وكذلك بهرام وسار مصر مع بهرام ولا يدرى ما تحدث به القضايا والاحكام ولم يزالوا مسافرين الى أن أمسى المساء فنزل بهرام وأمر العبد بضرب خيمة فى ذلك المكان ونصبها فدخل الملك مصر وجلس وجلس بهرام بجانبه وقال للعبدهات لنا الطعام هيا يا عبد الخير فطلع العبد وأحضر سفرة طعام ملوكى وخبز خاص فتعجب الملك مصر وقال له يا أبى ههنا مكان فقال لا بل نحن فى الطريق فقال له ومن الذى خبز هذا الخبز وطبخ هذا الطعام فقال له يا ولدى أنا لى فى كل منزل خدم لقضاء حاجتى واعلم اننا قطعنا فى سيرنا هذا فى البر والآكام مسيرة سبعة أشهر تمام فقال له مصر وكيف ذلك يا أبى هل لك فهم بعلوم الاقلام فقال نعم ولكن ما أصنع ذلك الا فى الامور المهمات لاجل قضاء شئ من الحاجات ثم ناموا فى ذلك المكان الى الصباح فلما أفاق الملك مصر من نومه طلب الماء وتوضأ وصلى ففعل بهرام مثله رياء ونفاقا حتى أيقن الملك مصر أن هذا من الصالحين وبعد ذلك أمر باحضار الطعام فأحضروا لعبد صينية من الذهب وفيها فطيرة من الفطير الخاص المجون بسمن البقر وعليها عسل نحل وقال للملك مصر يا سيدى كل من هذه المائدة الموجودة على الريق قبل المسير فأكلوا وشربوا وبعد ذلك ركب الاثنان على البغال والعبد بين أيديهم يقطع البر والتلال وفى مشيه يسبق الغزال ولما تعالى النهار نزل بهرام على غدير من الغدران وأمر عبده أن يحضر الطعام فقال الملك مصر

يا أبى أما أكلنا الصبح فقال بهرام الله ياولدى كيف يكون أكل الصبح الذى ليس هو من اللحوم فان الاكل لا يكون الا من اللحم وأما طعام الفطير وغيره فليس له نفع فى البدن والتفت الى العبد وقال له هات الغداء فأقبل العبد بخروف سمين مستوى ومحشو جوفه بأنواع المكسرات ومستوف من الدهانات والبهارات وله رائحة كالمسك الاذفر فأكل مصر والشراب بين يديه وكلما شرب قدحا من الشراب يأكل من اللحم ومما فى قلبه وهكذا حتى اكتفوا وبعد ذلك أتاه بشئ من الحلواء والفاكهة وبعدها قد بهرام يمازح الملك مصر بالكلام وقال له ياحبيبى أنا لابد لى أن أجعل لك الارض فى طولها والعرض لان ولدى قدمات وأنت صرت عندى بدلا عنه فما يكون عند الانسان أحسن من ولده وها أنت ولدى وقطعة من كبدى فقال له مصر وأنا جعلتك ولدى فقال بهرام لابد أن تصيرها كما على جميع الملوك الذين فى الدنيا وتكون أهل الارض طائعين لامرك ويؤدون لك الخراج والاموال ومن تعاصى عليك تخرب بلاده وتهلك عساكره وأجناده ولكن ياولدى لا كلام حتى تنظر بعينك البرهان لئلا تقول هذا رجل كذاب فقال مصر أنا معك على ما تريد وعن أمرك لا أحيد فقال بهرام مرادى منك أن تعلمنى أنت من أى البلاد فقال مصر أنا من أرض الحبشة والسودان فقال بهرام ياسيدى الكذب قبيح والصدق خير من الكذب فقال مصر ولاى شئ علمت كذبى فقال له ان الحبشة سود وحمر وأنت أبيض فلأى شئ ذلك فقال له أصل أبى تبعى وأمى من جزائر واق الواق فقال له وما اسم أبيك فقال له اسمه الملك سيف بن ذى يزن فقال له بهرام وما الذى أتى بك الى هذا المكان الذى لا يسلك اليه سالك فقال له مصر اعلم ياوالدى انى ما عرفت من الذى أخرجنى من عند أهلى وأتى بى الى تلك البلاد فانى كنت نائما فى نومى فى بلدى فاستيقظت من نومى فوجدت نفسى فى البرارى وهذا حديثى شرحته لك فقال له بهرام لا تخف ولا تحزن فسوف أجمع بينك وبين أهلك عاجلا وها أنا معك ثم انهم بعد ذلك ركبوا وساروا باقى يومهم ونزلوا على حسب عادتهم وأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وقعدوا يتحدثون فقال مصر فى نفسه لا يكون هذا العجمى الا يحب الشباب وان كان ولابد فأنا أغافله وأقتله ان قدرت عليه أو أقتل نفسى ولا أمكنه مما يطلب من الفساد ثم ان مصر تفكر ما كان فيه من العز والدلال وما أصابه من الشتات والهجاج فى تلك الارض والبرارى الخوال وبعد الديار وعدم نظره الى أهله فبكى بدمع زائد الانهمال وزاد به البكا والاعوال فخطر على باله شئ من الشعر والمقال فأنشد وقال

ألا خبروا عنى الديار وأهلها * مما نابنى من عظم شوقى لاجلها
وسائر أحبابى وأهل مودتى * فهم نور عينى مقلتى وشمالها
أحبائى لا تنسوا ودادى فاننى * غريب وحيد فى فيافى سهولها
ولكننى لم أنس يوم اجتماعكم * وعندمنامى يعترينى خيالها
فياوالدى هل أنت حى تغيثنى * كما تفعل الآباء تجبر عيالها
وان كان صرف الدهر فيك أصابنى * فلا بد للايام حقا زوالها
ولا دائم الا الذى رفع السما * بقدرته قد ضاء فيها هلالها
عليك سلام الله يهدى تحية * ورحمات ربى زائدات كمالها
سقى الله قبرا ضم أعضاك هاطلا * وسحبا وغيثا مع مياه زلالها

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك مصر من هذا الكلام والشعر والنظام التفت له بهرام وقال له ياولدى لا تبك ولا تتعجب ان كان بكاؤك من اجل فرقتك من أهلك ووطنك فأنا أجمع بينك وبينهم عن قريب

فطب

فطب نفسا وقر عينا ولا تبك فانك قطعت قلبى وسوف أبلغك منالك وتقر بأهلك عينك فسكت الملك مصر حياء من الملعون وباتوا تلك الليلة الى آخر الليل وركبوا على ظهور البغال وطلبوا البرارى الخوال وساروا حتى أتى الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فنظر الملك مصر واذا به رأى شيأ على بعد وهو يضيء فى شعاع الشمس فلما نظر الى ذلك التفت الى خلفه فرأى عين الشمس وشعاعها فقال لبهرام ياوالدى هل فى هذه الارض شمسان فقال له العجمى لا ياولدى أما الشمس فهى من خلفك وأما الذى تراه قدامك من الشعاع فهذه قبة الملك كوش بن كنعان لانها من الذهب الاحمر الوهاج واذا طلعت عليها الشمس تلمع هكذا فى البريه وتصير كالشمس المضيه فتعجب مصر من ذلك وساروا حتى وصلوا اليها وكان وصولهم وقت الزوال فنزلوا هناك وضربوا خيمتهم قريبا من القبة ونظر الملك مصر الى القبة واذا بها واقفة على ثمانية أعمدة كل عمود منها طوله عشرة أذرع بالهاشمى وهى ثلاثون ذراعا بالمعتاد ولها رفرف دائر من حولها وهو من الفضة النقية ومرصع بفصوص الجوهر وحجارة الماس وحجارة العقيق والزمرد الاخضر صناعة تذهل البصر وتحير الفكر فلما جلسوا واستقروا طلبوا الطعام فأحضر لهم العبد الطعام على حسب العادة وكذلك الشراب وكان ذلك العبد خادما من أرهاط الجان وهو متنكر على هيئة عبد وله أعوان تابعون لهم لاجل اصطناع الطعام والشراب فى الطريق وكذلك البغال فانها أعوان من الجن وهم متنكرون على هذه الحالة بعلوم الاقلام لان بهرام المجوسى هذا كان أوحد أهل ذلك الزمان فى السحر والكهانة والاستخدام ثم ان بهرام المجوسى نهض على الاقدام وقال قم بنا ياسيدى مصر حتى نستلم الذخيرة التى قلت لك إنك موعود بها حتى تعلم اننى صادق فيما قلت لك عليه فقام مصر ووضع يده فى يده وسار الى أن وصل الى تلك العماويد التى تحت القبة وأتى بهرام الى عمود من جملتها ونظر اليه واذا فيه صورة كصورة العقرب وكانت القبة على سن جبل عال فأشار بهرام الى ذلك الجبل فهبط الى أسفل الارض فوقفوا فوقه وتقدم بهرام الى ذلك العقرب وصار يهمهم ويدمدم واذا بالعقرب دار ثلاث دورات ووقع الى الارض فانفتح مكانه باب صغير وداخله سلم نقر فى الحجر وطالع الى فوق فدخل بهرام فيه أسرع من البرق الخاطف وأشار الى مصر وقال له هيا ياحبيبى اصعد معى وتأمل حتى تتفرج على هذه القبة وما فيها من العجائب وما أحكمه الحكماء من زمان وما فعل الملك كوش بن كنعان فدخل مصر من ذلك الباب وصعد معه وكانت هذه الدرجات ستين درجة فصعدوها الى آخرها فوجدوا طابقا على رأس الدرج مقفولا ومفتاحه فيه فتقدم بهرام وفتحه ودخل منه ومصر بصحبته فنظر مصر واذا به فوق سطح القبة فنظر بهرام فوجد صنما من الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر والزمرد الاخضر وهو شئ يأخذ بالبصر وهو واقف على بلاطة من الذهب وذلك الصنم على قدر الانسان وعلى يمينه سبعة أشخاص وعلى يساره سبعة أشخاص فقال بهرام لمصر ياسيدى هذا الذى قلت لك عليه فانظر الى تلك الاشخاص وما عليها من رسوم الطلاسم وقد أخبرتك بذلك ووعدتك أن أملك الارض فى طولها والعرض ولكن لى عليك شرط فقال مصر وما هو الشرط فقال له تقعد عند ذلك الصنم وترصده وتمنع عن نفسك الخوف والفزع مدة شهر كامل فاذا رأيت هذا الشخص فانهض اليه واختم عليه بذلك الشخص الذى من الشمع واتكئ عليه حتى تدور السبعة التى حوله فاذا ختمت عليه فى أى وقت فأنا أكون فيه عندك وأقول لك على الذى تفعله فانك ترى العجب الذى ما رأيته قط بعينك فقال مصر وأنا أقيم فى هذا المكان وحدى فقال العجمى نعم فان الرصد لا يصح الا على رجل واحد فقال مصر لا يمكننى ذلك ولا لى مقدرة أبدا فتحايل العجمى على مصر فلم يطع وقال ياعمى مالى قدرة على الاقامة فعند ذلك صاح فيه العجمى وقال له يا فرخ

الحرام وأنا على أى شئ تعبث هذا التعب وأتيت بك الى هذا المكان وحق ديني وما أعتقد من يقيني
ان لم تطعني فيما أقول والا علوت رأسك بهذا الحسام المصقول فخاف مصرعلى نفسه وقال له أنا أقيم
كما أمرتني والله تعالى أرجوه أن يحفظني ولا أخالفك فيما تأمرني واذا دار ذلك الصنم أختمه كما
علمتني ففرح العجمي والتفت الى العبد وقال له أريد منك أن تأتي بثلاثين قارورة من الزجاج ملآنة
ماء عذبا تكون كبيرة كل واحدة منهن تسع عشرة أرطال ماء وثلاثين مثلها ملآنة من الأشربة
وائتني بصندوق ملآن لوزا مقشرا وخلافه من فستق وبندق وجوز ومن جميع النقل وصندوق
مثله ملآن من الفطير ويكون بالسمن البقري وجانب من اللحم القديد المشوى ممزوجا بالبهارات
فأتاه العبد بكل ما طلب وقال العجمي لمصر ياسيدي هذا يكفيك مدة شهرين كاملين وأزيد فلا تخف من
شئ وهذا فص جوهر عال يضيء في المكان ليلا ونهارا فلا تخف من شئ أبدا وهذا الشمع عندك حتى
تطبع الرصد به كما أعلمتك به فالق بالك من الصنم حتى يدور ولا تتهاون في تلك الامور واعلم انك اذا
غفلت ودار ذلك الصنم ولم تشعر به فانك ما تطلع من هذا المكان حتى تقيم الى الشهر الثاني وها أنا قد
أعلمتك ولا تطلع حتى تطبع هذا الشمع كما أخبرتك فقال الملك مصر سمعا وطاعة ثم ان بهرام المجوسي
ترك مصر ومضى الى حال سبيله وله كلام اذا اتصلنا اليه نتحدث عليه العاشق في النبي بكثر من
الصلاة عليه ﴿قال الراوي﴾ وأما الملك مصر فانه أقام وهو يبكي على نفسه مدة ثلاثين يوما تمام وكان
دخوله وافق أول الهلال فأقام حتى تم الشهر وذلك الصنم لا يتحرك ولا يدور فكان العجمي مقيما هذه
المدة خارج القبة وله أعوان من الجان يراقبون الملك مصر في هذا المكان ولما علم ان الشهر فرغ دخل
محل ما خرج وقال لمصر وهو خارج القبة يا مصر ان الصنم الى الآن ما دار فقال مصر نعم فقال له لا بأس
عليك فانه لا بد له ان يدور وأنت في ذلك معذور ثم انه أحضر له أطعمة وأشربة مثل التي كانت عنده
وأكثر وقال له هذا ما يكفيك وارصده يا سيدي شهرا آخر فاذا دار اختم عليه ولا تتأخر بسرعة فقال مصر
سمعا وطاعة وأقام في مكانه وتركه بهرام وطلع من عنده وصحبته عبده وأقام مصر على ذلك الحال حتى
استقبل ثاني هلال وقدم عليه العجمي وقال له كأن هذا الصنم لم يتحرك فقال نعم ولا دار وأنا مراصده ليلا
ونهار فقال العجمي خذ زاد شهر ثالث وأعلمك يا ولدي ان هذه الثالثة فهي الثابتة ولا بقيت ترصده غير هذا
الشهر فان تحرك فهو المراد وان لم يتحرك فلا يكون لك طلوع من هذا المكان وهذا قبرك حتى تلقى ربك
وتموت في هذا المكان من الكمد ولا يدري بموتك أحد فلما سمع الملك مصر هذا الكلام وتركه وحده
الملعون بهرام وبقي مصر وحده في هذا المقام وخلا بنفسه بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وتكاثرت عليه
الهموم والاحزان فأنشد هذه الابيات الحسان

لنا معكم عهد فهلا وفيتمو * وقلتم لنا قولا فهلا فعلتمو
حفظنا لكم عهدا نقضتم عهودنا * فبقنا على الحالين نحن وأنتمو
سهرتم سهرنا للوداد الذي سرى * أراعي ودادا منكم ثم تمتمو
وليس سوانا ساهر في ودادكم * فنحن سهارى والحواسد نوم
وكنا ظننا أنكم تحسنوا الوفا * فأغراكم الواشي وقال وقلتمو
ألا أيها الاحباب في السخط والرضا * على أى حال كنتمو لا عدمتمو
فكم من ليال في هواكم قطعتها * وبت كما قد قيل أبني وأهدم
ولي عند بعض الناس قلب معذب * فيا ليته يرثي لذاك ويرحم

وما

وما عين سهد مثل عين قريرة * ولا كل قلب مثل قلبي متيم
ويا صاحبي لولا البعاد يصدني * لما بحت بالشكوى ولا أتكلم
وان كان خصمي في الصبابة حاكمي * امن أشتكي ان كان خصمي يحكم

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ الملك مصر من انشاده بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقد غشي عليه ساعة
زمانية فلما أفاق تفكر أهله وأوطانه وما كان فيه من العز والدلال وما صار فيه من الذل والوبال
فأنشد وقال صلوا على من أجارا الغزال

يا راحلين وقلبي زائد القلق * لم يبق لي بعدكم في الجسم من رمق
وكان لي مقلة أشكو لها ضررا * من السهاد فيا ليت السهاد بقي
لم يبق لي مذ رحلتم يا منای سوى * جسم نحيل ولب زائد القلق
تتابعت شدة الاسقام في بدني * والقلب في حرق والطرف في أرق

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ من انشاده جعل يبكي وينوح من كبد مقروح وأقام يرصد ذلك الصنم
والاشخاص ليلا ونهارا مدة تسعة وعشرين يوما فزاد به الاسى والهموم وعلم انه ما بقي الا يوم واحد فأيقن
أنه هالك وضاقت عليه المسالك فأنشد يقول صلوا على طه النبي الرسول

أيا سكرات الموت لا بد لي منك * وبا نزهة الدنيا أنا راحل عنك
ويا طيبة الايام مالي ومالها * اذا كنت محزونا ومن شدتي أبكي
ومالي الا بذل نفس عزيزة * وأعدمها بعد المعيشة في هلكي
تغربت عن أهلي وعز عشيرتي * وان ضاقت الدنيا علي فلا أشكي
ولم يبق لي في جملة الناس راحم * ألوذ به كي أستريح من الهتك
سوى أنني أرجوك يا خير مقصد * لتكشف عني ما لقيت من الهلك

﴿قال الراوي﴾ ولم يزل الملك مصر يبكي وينوح من قلب مجروح الى أن أصبح الصباح وأضاء
بنوره ولاح وقد صار يتضرع الى مولاه ويشكو له كل ما في سره ونجواه وقال اللهم إني أسألك بنور
وجهك الكريم وبحرمة نبيك الخليل ابراهيم يا سميع يا عليم يا من يعلم حركات النمل في جنح الليل
أسألك يا حنان يا منان بعظيم سلطانك الذي ذل لعظمته كل سلطان أن تجعل لي من هذا الضيق فرجا
ومن كل هم وبلاء مخرجا انك على كل شئ قدير وبعبادك لطيف خبير ﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ
الملك مصر من دعاه حتى استجاب له مولاه لانه حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه واختلج ذلك الصنم
يمينا وشمالا ودارت الاشخاص من حواليه وانكفا الى الارض بوجهه فتأمل مصر فوجد بظهر ذلك
الصنم مرقوما كتابة نقش في جثته فوضع الشمع فوقه واتكأ عليه فطلع الشمع عليه مكتوبا بسبعة أسطر
رقما فسمع القائل يقول ضع اللوح الشمع المطبوع تحت وجه الصنم فتقدم مصر ووضع اللوح الشمع
المطبوع واذا بالصنم رفع رأسه فوضعه تحت وجهه ففتح الصنم عينيه وتأمل في طباعة الشمع كأنه يقرؤها
وبرقت عيناه وفتح فمه وأسقط منه خرزتين سبعة أوجه فالتقطها الملك مصر عاجلا وتأملها فاذا هي كما وصف
له بهرام المجوسي على صفتها ففرح بها فرحا شديدا ما عليه من مزيد فبينما هو كذلك اذ سمع قائلا يقول
يا من ملكت هذه الخرزة لا تسلمها لاحد قط فتندم حيث لا ينفعك الندم فاختار الملك مصر وتوهم
لانه سمع الكلمة ولم ينظر من تكلم فبينما هو في حيرته اذا بهرام المجوسي أقبل وصاح على مصر فوجده
مدهوشا في غشوته فلم يقض حاجته فصبر عليه حتى هدأ روعه وقال له اختلج الصنم قال نعم فقال له

ختمت عليه بالشمع كما علمتك فقال له نعم فقال له وأين اللوح الشمع الذى طبعته فقال له قد رفعته وعلى وجهه علقته حتى أنظر ما يفعل فلما قابلته به فتح فمه وألقى إلى الخرزة منه فلما رأيتها أخذتها واحتويت عليها وهاهى معى فلما سمع بذلك بهرام فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم قال له ياولدى أنت قد ملكت الدنيا بما فيها ولكن أرنى هذه الخرزة حتى أعرف معانيها فقال له مصر اعلم انى لا أملكها لك أبدا لانى سمعت قائلا يقول لى احذر يا مصر ان تعطيها لاحد فقال له بهرام يا مصر أنت تعلم انى أنا عدوك من قبل ان أجتمع عليك فقال لا فقال له أما أنا الذى دللتك على هذه الذخيرة وأعلمتك ان ولدى مات واتخذتك ولدى عوضا عنه فقال مصر نعم فقال بهرام ياولدى أنا الذى كنت أنا ديك وقلت لك هذا الكلام خوفا على نفسى وعليك ان يأتيك أحد ويأخذها منك ويضيع تعبنا علينا ولكن ياولدى ثيابك الآن قد صارت رثة وأريد أن ألبسك غيرها ثم ان بهرام صاح على عبده وقال له هات لسيدك بقجة ثياب حتى يلبسها فقال العبد سمعا وطاعة وأتى ببقجة ثياب كلها شرائط الذهب فلما رآها مصر فرح بها فقال له بهرام اعلم ان هذه الملابس أنا مدخرها لك من قديم الزمان وقد أتيت بها اليك فلا تخف ولا تحزن ولكن لا تلبس هذه البدلة على جسدك حتى ترينى هذه الخرزة وهى فى يدك فاننى ما أنا مصدق انك ملكتها ولا أصدق ذلك الا اذا نظرتها فعند ذلك قال مصر هذه فى يدى وفتح كفه واذا بالخرزة قد انخطفت من يد مصر وسارت فى يد بهرام فلما وصلت تلك الخرزة فى يد بهرام أطبق يده عليها وأغلق الباب بينه وبين مصر ولم يتكلم وانحدر من عند مصر من غير أن يكلمه فتقدم مصر الى تلك البقجة واذا هى صخرة من الحجر الاصم الصوان فأيقن مصر بعدم الامان وصاح بصوته على بهرام وقال ياسيدى كيف تمضى وتتركنى فى هذا المكان ولم يكن عندى انسان بعد ما قضيت أشغالك بامكان أطلق سبيلى حتى أسلك البرارى والكثبان فقال له بهرام لا تطمع فى الخروج من هذا المكان وهذا قبرك حتى تلقى ربك فقال مصر وما ذنبى حتى ترمينى فى هذا المكان فأطلقنى أسير فى البرارى والوديان فقال له بهرام ياولد الزنا هيهات هيهات الندم على مافات لو علمت ما فاتك من المنافع لبكيت عن نفسك واسلمت المدامع واعلم انى عدوك وأنت عدوى لانك تعبد الله الملك الجبار وبهرام مجوسى يعبد النار ثم انه بعد ذلك الكلام أخذ الخرزة واحتوى عليها وكأنه ملك الدنيا بما فيها وترك مصر يندم على ما جرى له وراح بهرام المجوسى الى حاله ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان منه وأما ما كان من الملك مصر فانه لما سمع ما قاله بهرام من الكلام أيقن بشرب كأس الحمام فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولكننى أسلمت أمرى لله اللطيف الخبير ثم خنقته العبرة فبكى وأن واشتكى وأنشد هذه الابيات

يا من يرى حالى ويعلم ضيقتى * وتذللى دون العباد ولوعتى
يا من له أمر وحكم نافذ * فى خلقه يقضى بكل قضية
يا من يرجى للشدائد دائما * وله القضا وله بديع الحكمة
انى دعوتك والهموم تراكمت * حولى وزادت بالشدائد عسرتى
مالى ملاذ أرتجيه سواك يا * مولاى فارحمنى وفرج كربتى
أنت الكريم الحاكم العدل الذى * هو عالم بمذلتى وخطيئتى
أصبحت فى حكم العدا مستأثرا * مالى الى طرق الهدى من حيلة
نصب العدو حباله ليصيدنى * فوقعت من جهلى بها ومصيبتى
وعلمت ان الله حى قادر * يرجى حقيقا عند كل مهمة

فوقفت

فوقفت أدعو خائفا متذللا * يا فارج الكربات فرج كربتى

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك مصر مازال يتضرع الى مولاه الذى خلقه وسواه حتى أقبلت عليه من داخل الكنز امرأة عجوز وقالت له عملت بفعلك وأهلكت نفسك وأعطيت الذخيرة وهى الخرزة لذلك الملعون الكاهن المفتون ولم تسمع كلامى وما أبديته لك من مقالى وسلمتها الى ذلك الكلب ليستخدم أولادى فى الشرق والغرب وما كان يحل لك من الله أن تسلم زمام سبعة ملوك الى ذلك الكافر المفتوك فقال لها مصر يا خالتى لمن تقولى هذا الكلام ومن أنت من الناس الكرام فأعلمينى فقالت له ياولدى اعلم انى يقال لى عوسجة أم السبعة خدام التى للخرزة التى أنت ملكتها فانهم أولادى وأبوهم زوجى واسمه عرفجة وأنا وزوجى وأولادى نخدم كل من يملك هذه الخرزة فان مولانا الملك الكوش بن كنعان أرصدنا على ألواح تلك الخرزة والاصل أنه رسم اسم أولادى السبعة على السبعة أوجه وجعل لكل واحد راية ونوبة تدق له وكل واحد من أولادى جعله ملكا على ألف رهط وكل رهط يحكم على بدنة من بدنات مردة الجان ولما صارت أولادى فى خدمته سرت أنا وزوجى اليه وقلنا له يا ملك الزمان كيف تستخدم أولادى السبعة ولم تطلق لنا منهم واحدا فقال أنا استخدمتهم صحيح ولكن ما هزلت مقامهم بل جعلتهم معززين مكرمين وأمرت لكل واحد منهم بألف رهط تابعين ولقوله سامعين وطائعين فقلنا له اعلم يا ملك الزمان انه لا يهن علينا مفارقة أولادنا فقال وأنتما تكونان معهم رصدا على السلسلة وجعل زوجى حاكما على الكنز وعلى أولاده فاذا عصى ولد من أولادى عليه فيقبض على السلسلة فأحضره أنا فيشتكى لى ممن عصى من أولادى فأعلم أبوه فيطلبه ويأمره بالطاعة للملك الكوش ولما قربت وفاته تقدمنا اليه وطلبنا منه أن يطلق سراحنا فقال لى يا عوسجة أنا أعلمك أن أولادك يخدمون الملك مصر ابن الملك سيف بن ذى يزن وهو يسلك أقطار الاسلام فاخدموه ولا تخالفوه وبعد ذلك صوروا صنما ووضع الخرزة فى جوفه ورصد نسبتك على ظهره ومزجها بالطلاسم وقال لزوجى يا ملك عرفجة البس هذا الصنم وكن عليه حريصا وهذا نسب الملك مصر وأرصاده على ظهر هذا الصنم والخرزة فى جوفه وأنت الملزوم بها أنت وأولادك حتى يأتى الملك مصر ويطبع الطلاسم التى على ظهرك ويضعها لك تقرؤها فسلما الخرزة وحاديه أنت وزوجتك وأولادك فاذا أخذت منه وهو فى الكنز فانها تلزمكم وأنتم تردونها له وان أخذت منه وهو خارج الكنز فلا يلزمكم شئ وهذه وصية مولانا الملك كوش بن كنعان عليك وأنت يا ولدى أخذت الخرزة وسلمتها الى بهرام المجوسى وجعلت أولادى يكونون تحت حكمه يستخدمهم مادامت هذه الخرزة فى حكمه وأنت فى ذلك تستحق العقاب لانى أنا قلت لك وأنا فى مكانى لا تسلم الخرزة لاحد فما سمعت كلامى فقال الملك مصر ومن حيث إنك أنت تعرفين ذلك كان الواجب عليك أن تظهرى وتعلمينى وثانيا أنت تقولى إن الملك الكوش بن كنعان ألزمكم بعفر الخرزة حتى أستلمها وأطلع بها من الكنز وأنا ما طلعت من الكنز ولا احتويت على الخرزة ولا تملكتها الا حين أخذتها فكان ذلك العجمى مقتفيا لى حتى أخذها منى وها أنا بقيت فى حالك ولا ألزم الخرزة الا منك وكما أن خدامها أولادك وهم سبعة اجعلينى أنا ولدك الثامن ولا أعرف أخذ الخرزة وطلوعى من هذا المكان الا منك والسلام فقالت له مرحبا بك ولا يصيبك الا كل الخير وقد علمت بما فعل هذا الكلب الخنزير فلا تخف ياولدى ولا تحزن فان ذخيرتك تأتيك بالتى هى أحسن ولكن يا ملك اذا خدمك أولادى ترفق بهم ولا تشدد عليهم ولا تطول عذابهم فقال لها الملك على ذلك ولا يكونون فى خدمتى بل يكونون مثل اخوتى فقالت له شكر الله فضلك وعلى أنى أؤدى اليك ذخيرتك وأقبض لك على عدوك ثم انها صاحت يا بردة وهو أصغر أولادها فأقبل وقال لها نعم يا أماه وتقدم وقبل يدها وقال لها ماذا تريدين فقالت له أتعرف هذا

الانسى فقال لها لا أعرفه فقالت له هذا سيدك وسيد اخوتك وهو الملك مصر الحاكم عليك يا بردة وعلى اخوتك بلدة وبارق وعاصى وعاصف وصاعق وشاهق وكذلك الملك عرفجة أبوكم فهو أيضا تحت حكمه فتقدم يا ولدى وقبل يده بأدب فانه صاحب العلامات والامارات وهو أستاذكم على طول الايام والاوقات فقال لها بردة يا أماه اعلمى انى ما أعلم لى أستاذا أنا واخوتى الا بهرام المجوسى فانه هو الذى يحتوى الآن على الخرزة وملك بهار قاينا فقالت له اعلم يا ولدى أن بهرام هو الذى دله عليها وعاونه على أخذها وبعد ذلك غدر به ومكر وأخذها منه بأبواب الحيلة والمكر وتركه فى هذا المكان وهو يظن أن يموت من الكمد ولا يدرى به أحد ولكن يا ولدى هذا مقدر من الله تعالى فأعلم يا ولدى اخوتك ان هذا عدو لك ولاخوتك وهو بهرام المجوسى وأما هذا فهو أستاذكم وما يريد الملعون بهرام الا هلاكه وهلاككم فانه يقول إنه يقتله ويقتلكم فقال بردة يا أماه أما نحن فلا يقدر أن يقتلنا بل يقتل هذا الملك مصر وحده وأما نحن فيستخدمنا فقط فقالت له وكيف نصبر حتى يقتله وهذا مؤمن وهو مثلنا وأما بهرام فانه مجوسى يعبد النار دون الملك الجبار وماله استحقاق فى أخذ الخرزة ولا له علينا خدمة ولا أخذها الا بالحيلة وهى لا تدوم له وأما الحق فانها لهذا وهو الموعود بها وهو الملك مصر بن الملك سيف بن ذى يزن وهو صاحبها وما لكها وسوف تعود اليه ان شاء الله تعالى ثم بعد ذلك قامت على أقدامها وأخذت مصر وأدخلته من طوقها وأخرجته من ذيلها وقالت له يا ولدى سوف تعود الذخيرة اليك وهؤلاء السبعة الخدام أولادى وأبوهم زوجى فترفق بهم فانك صرت ولدى مثلهم ثم قالت له اكشف لى عن صدرك فكشف لها عن صدره واذا فيه علامة فوق ثديه اليمين مدورة مثل قرص العنبر فقالت لولدها انظر يا بردة أما هذه التى قال لنا عليها الملك الكوش بن كنعان وهذا هو صاحب الخرزة ثم قالت للملك مصر اكشف لى عن نحذك الايمن فكشفه واذا فيه علامة مثل التى على صدره فقامت على حيلها وقبلت يده وقالت له أنت سيدنا ونحن عبيدك ثم صاحت على بردة وقالت له اتقى بأبيك حتى أسأله واذا هو قد أقبل فقامت له وقبلت يده وقالت يا ملك أنت الحاكم على كنز الملك الكوش بن كنعان والحاكم أيضا على الخرزة وأنت تعلم أن هذا صاحبها فقال نعم وأنا سلمتها اليه فقالت له يا ملك سلمتها له ولكن لا فائدة فيها لما أنه ما احتوى عليها ولا تخرج بها من الكنز وهى الآن تلزمنا فانها فى دركا حتى يخرج بها من الكنز ويطمئن بها فى مكانه فاننا ملزمون بتسليمها اليه وغفرها حتى يحتوى عليها فى أى مكان كما ألزمنا بذلك الملك الكوش بن كنعان فقال لها الملك عرفجة أنا سلمتها له لما وضع الطبع على وجهى كما أنا مأمور وأما هذا فشئ يخص أولادك فان كانوا يرضون بخدمة الكافر ويتركون أستاذهم الملك مصر فهم وشأنهم فقالت عوسجة قم يا بردة اطلب لى اخوتك فقال لها هم حاضرون ولقولك سامعون فقالت أين الشاهق والصاعق والعاصف فقالوا لها نعم يا أماه قولى ما تريدى فقالت لهم يا أولادى أريد الخرزة لصاحبها لانه لم يطلع بها من الكنز بل انها أخذت منه وهى فى غفركم فقالوا لها وكيف الحيلة فى رجوعها فقالت لهم أنتم ملوك والخرزة مطلوبة منكم والا فانا أنتم أولادى وأنا متعهدة الى الملك الكوش بن كنعان أنا وأبوكم وحلفنا له بالنقش الذى على خاتم سليمان وان توانينا على ما عهدنا فنكون على غير الحق وتحرق قبائلنا فاحتالوا الآن وأدوا الخرزة الى صاحبها فقالوا لها اعلمى يا أماه ان الملعون بهرام المجوسى سكن فى جزيرة عند مجمع البحرين فقالت عوسجة ان كان صعد الى السماء فان هذا أستاذكم ما يطلبها الا منكم أما قعدوا هذا قدام الصنم تسعين يوما حتى فعل المطلوب منه وختم بالشمع على ظهر الصنم حتى أعطاها له فلأى شئ ما حافظتم عليه حتى يطلع بها وهذا شئ ما ينفع فان أمكنكم أن تحتالوا عليه وتردوا الخرزة لصاحبها والا فتجهزوا له وحاربوه ولا يمكن أنكم تعودون الى الا بالخرزة حتى يأخذها صاحبها وتسلم لكم

عواقبها

عواقبها فقالوا سمعا وطاعه وخرجوا من عند أمهم من تلك الساعه والتفت الشاهق لاخوته وقال لهم كيف يكون العمل فقالوا نروح الى قصر ذلك الملعون فقال الصاعق نعمل مركبا صغيرة وننزل البحر على صفات صيادين فاذا صرنا تحت القصر نتحيل على الدخول اليه ومتى دخلنا تحايلنا على أخذ الخرزة على أى وجه كان ثم انهم غابوا وأتوا ومعهم قارب صيد وقعدوا فيه وقد واحتى قاربوا القصر فخرج عليهم شهاب فتركوا المركب وهربوا الا ان الشهب جاءتهم من جميع الأقطار فغرقت تلك المركب وكان ذلك فعل الأرصاد الذين صنعهم بهرام المجوسى فعادوا الى الكنز ودخلوا على والدتهم وأعلموها بالخبر فصاحت عليهم وقالت هذا الكلام ما أقبله وهذا الملك لا يطلع من الكنز الا وذخيرته معه فأتونى بها فى أسرع الأيام ولا تحتجوا على بالمجوسى بهرام فخرجوا من عند أمهم وقد حاروا فى أمورهم فقال الشاهق يا اخوتى أنا أعلم أنه ما يمكن أحدا أن يصل الى القصر على صفة بنى آدم لان أرصاد القصر يعرفوننا ومن الوصول الى القصر لا يمكنوننا والصواب أن نتحايل بحيلة على غير صفة بنى آدم ويكون دخولنا وقت الظهر حين تكون الأرصاد سارحة فى لهوها وطربها ولا نروح الا من البحر فان أسوار القصر محصنة بالأرصاد فقال الشاهق أنا أتصور فى صفة ترس كبير وأعوم على وجهه وأنتم تتصورون بهيئة حيوانات وتقعدون على ظهرى فقال الصاعق وأنا أتصور فى صفة قط وأركب على ظهر ذلك الترس فقال العاصف وأنا أى شئ أعمل فقال له الصاعق تصور فى صفة فار وأنا أقبض عليك كما يفعل القط بالفار واذا صرنا تحت القصر يدبرنا العزيز الغفار فتصوروا ترس وقط وفار وسار بهم الترس وهو يرفرف بهم فى الماء والعاصف يقول القوا بالكم لا يخرج علينا شهب تحرقنا فقال لهم الشاهق أنا غطسان فى الماء واذا نزل علينا ألف شهاب فما لها عندى حساب فقال الصاعق وأنا فى الوسط واذا جاءت شهب نار فتصيب عاصف وأنا من ذلك ما أنا خائف فقال عاصف كأنكم جعلتمونى هدفا للبلاء ولكن الله تعالى من فضله يساعدنا ومازالوا سائرين حتى قاربوا وسط البحر فوقف الترس وقال لهم انظروا هل أحد ملتفت اليكم فقالوا له سر والله يهون كل أمر عسير فقال لهم ان قلبى خائف من النوبة الأولى فقالوا لا تخف وتوكل على الله فسار وهو خائف القلب حتى وصلوا الى القصر فرأوا له بابا من الرخام وبجانبه مكسلتان وبجانب المكاسل مكسلة فيها طلة مثل دكة فقال لهم عاصف وهو الذى فى صفة الفار اخبؤا نفوسكم فى هذه الدكة فأنا الذى أصعد الى أعلى القصر وأجتهد فى سرقة الخرزة وآتيكم بها فقالوا له افعل ما بدا لك فنحن اذا صعد أحدنا الى القصر فان الخدام ينكرونا ويقولون من أين أتى ذلك القط فقال لهم الفار أنا أطلع وأقضى الأشغال وأستعين بالله الملك المتعال ثم ان الفار سار من ظاهر القصر الى أن دخل للسقف وجعل ينظر من الملعون غفلة وهو لابد فى السقف فهذا ما كان منه ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر بهرام المجوسى فانه لما احتوى على الذخيرة سار وهو فرحان الى أن وصل الى قصره فطلب الخمر فسكر وأمر بالمأكول فأكل ولما اكتفى بالاكل والخمر قال أحضروا لى معبودى فأحضروا له تنورا من النحاس ووضعوه بين يديه وأشعلوا فيه النار وقد خرجت لها ألسن صفر وزرق وخضر فلما رأى ذلك الملعون ذلك سجد لها من دون الله تعالى مدة طويلة فلما رفع رأسه كشف ذراعه وأمسك الخرزة ومعها فجاء بها من الخدام أربعة فقال لهم أين باقيكم فقالوا عندنا مقيمون وقد جمعتهم عندها فقال لهم اذهبوا وأتونى بصاحب الخرزة من الكنز حتى أذبحه وأعمله كباب وأشوى لحمه وأرميه للكلاب فقالوا له ما نقدر على ذلك لان أمتنا وهى الملكة عوسجة قد حمته منك ومنا ونحن ما لنا اليه وصول فقال بهرام أنا أعلم أنكم كلكم أعدائى وأنا عدو كم فكيف أن أمكم تحجز عنى خادمى وأنا وحق دينى ان لم تطلقكم جميعا الى خدمتى والا أحرقكم جميعا عن آخركم بالنار وبعد ذلك أحرقها من بعدكم فاذهبوا الى أمكم

وأتونى سريعا بها وباقى الخدام معها وبصحبتها مصر أيضا حتى أقتله فقالوا له سمعا وطاعة وانصرفوا من قدامه وكان غلب عليه السكر ومن خوفه على الخرزة وضعها فى فيه ونام على وجهه نومة أهل النار كل هذا يجرى والعاصف على صفة الفار فى سقف المكان ينتظر ويرى وعرف أن الخرزة فى حنكه ولا لقى الى خروجها من سبيل فما كان له الا أنه صبر عليه حتى نام وغرق فى نومه ونزل من السقف حتى أتى اليه وأدخل ذيله فى قزازة الخمر حتى غرقه فيها وطلع به ولطخه فى الرماد وأوقفه مثل العصا وأدخله فى منا خير بهرام المجوسى فعطس من حرارة الخمر فى يافوخه وسقطت الخرزة من فيه فكان الفار أسرع من البرق خطفها ونزل على اخوته وقال لهم سيروا بنا فأرادوا أن يعودوا على أصلهم ويطيروا فقال لهم عاصف اذا أفاق الملعون ودعا علينا بحرقنا فكونوا على ما أنتم عليه حتى توصلوا الخرزة الى صاحبها ﴿ قال الراوى ﴾ ثم ان الترس نزل البحر والقط ركبه والفار فوقه وساروا الى وسط البحر فخرجت موجة ضربت القط فاختال منها وكاد أن يقع وهبش القط بأظافيره الفار فخاف الفار على نفسه أن يقع فى البحر فانع القط بيده فسقطت الخرزة فى البحر فقال لهم الترس ما هذا الذى وقع فى البحر منكم فقال الفار والله يا أخى ان الخرزة سقطت منى فى البحر فرماهم من على ظهره فانقلب الارهاط كما كانوا وطلعوا الى البر وقعدوا يتلاومون واذا اخوتهم الاربعة قد أقبلوا وصحبتهم الملك مصر ووالدتهم معهم لانهم لما عادوا من قدام بهرام المجوسى ساروا الى أمهم وأعلموها بما جرى لهم فقالت لهم ما بقى لنا الا أن نحاربه فقال لها أولادها كيف نحاربه وهو مالك الخرزة ويمسكها فيحرقنا بالاسماء فلما سمع الملك مصر كلامهم قال لهم خذونى وسيروا بى اليه والله تعالى ينجينى من يديه فقالت الملكة عوسجة لابد أن أفديك يا ملك مصر بروحى ولا أسلم فيك والله تعالى سوف ينصرك على أعاديك وأتى الاربعة وأمهم معهم وهى تبكى وقلبها أحن على الملك مصر من أولادها وهى تقول للشاهق وهو أكبر أولادها وكان اسمه شيهوب ويلقب بالشاهق يا ولدى اعلم أن هذا الملك مصر هو أستاذكم فاذا فعلتم معه جميلا فسوف يفتكره لكم ولابد ان جاملتموه يجاملكم وما داموا على ذلك حتى وصلوا الى ذلك المكان وهى تقول أنا أرسلت اخوتكم لاجل سرقة الخرزة والى الآن ما عادوا فقال لها بردة يا أماه ان كان اخوتنا فعلوا شيأ فسوف نعود سالمين متوكلين على رب العالمين ﴿ قال الراوى ﴾ ولما أن وصل شيهوب الى هذا المكان وأمه وأخته والملك مصر وجدوا هؤلاء الثلاثة وهم يتندمون فسألهم عن أخبارهم أخوهم بردة وهو أصغرهم فحكوا له على ما جرى لهم وانهم خلصوا الخرزة من الملعون بحيلة ولكن وقعت ههنا منا فى البحر وهذا الذى جرى فقال جميعهم هذا شئ لا يكون فيه ضرر علينا فان الله تعالى أراحنا من خدمة ذلك الملعون ونحن كنا سائرين اليه ومن حيث ان الخرزة ذهبت منه فما بقى له حكم علينا فقالت لهم أمهم هيا انزلوا الى البحر ودوروا على الخرزة ولا تطلعوا الا بها وكان بردة حامل مصر فأنزله من على كاهله وقال لامه كيف يكون العمل فقالت أنا آخذ مصر وأعود به الى مكانى وأنتم تنزلون فى قاع البحر ولا تطلعوا الا بالخرزة فأجابوها ونزلوا فى البحر وأما أمهم فقالت لمصر عد معى الى الكنز فقال ما أعود الا واخوتى معى فأوصتهم عليه وعادت الى مكانها وأولادها نزلوا فى البحر ووقف مصر على البحر ينتظر ما يجرى وأقام تلك الليلة فى ذلك المكان ولما انتصف الليل ونظر الى خلو ذلك المكان استوحش مصر وخاف على نفسه وقال كل من بات فى هذه الجزيرة تأكله الهوائش التى تطلع من البحر ثم انه قام يتمشى وهو متوكل على اللطيف الخبير فرمته القدرة والمقادير على شجرة عالية وتحتها عين من الماء أبرد من الثلج وأحلى من العسل لمن كان عطشانا فلما أقبل اليها التى عندها عظاما كثيرة الى جانب هذه الشجرة وهذه العظام مرصوصة على صفة المصطبة فقال مصر فى نفسه يا هل ترى من الذى فعل هذه الفعال وهذه عظام من وليس هنا أحد من بنى آدم ثم انه

ترك

ترك ذلك وصعد الى تلك الشجرة وقال فى نفسه ان الهوائش والآفات يصلون الى ولا يصعدون الى الشجرة (قال الراوى) وأعجب ما روى واتفق فى هذه السيرة العجيبة والأمور المطربة الغريبة ان مصر ما لحق أن يستريح على الشجرة حتى سمع أصواتا عاليات هائلات ضجت لها الجبال والحلوات فنظر الى ناحية الصياح فرأى هائشة قد طلعت من البحر وهى هائلة المنظر قبيحة الرؤية وهى على صفة الجاموس ولها قرون طوال كل قرن طول الآدمى ولها جلد أسود أغبر مثل الليل اذا أظلم وأنيابها بارزة من الفم وعيناها مثل قطع الدم فلما نظر الملك مصر الى تلك الهائشة وقد خرجت من البحر وصاحت تلك الصيحة وهى تقول اطلعوا فالمكان خال ولا عليكم بأس فما أتمت كلامها حتى طلع من البحر هوائش كثيرة لا يعلم عددها الا الله تعالى وهى أجناس مختلفة الالوان وجميع جلودهم سود مثل الليل ولها أنياب بارزة وعيونها مثل قطع الدم ولها علامات وهيآت مختلفات شئ على صفة الجاموس وشئ على صفة الجمال وشئ على صفة الافيال وشئ مثل بنى آدم وجعل كل جنس يجتمع على بعضه ويقيم فى مكان على تلك الارض والصحصحان ولا يختلطون مع بعضهم بعضا الى أن امتلأت الجزيرة من ذلك ثم طلع من بعدهم شيخ كبير له صورة عجيبة يخلق الله ما يشاء لان من رأسه الى سرته صفة بنى آدم والنصف الآخر من السمك والى جانب ذلك الشيخ جماعة من جنسه وعلى هيئته وشكله والجميع فى خدمته ولم يزالوا سائرين الى أن أتوا الى الشجرة التى فوقها الملك مصر وجلسوا على تلك العظام المرصوصة ولما جلس ذلك الشيخ دار واجتمعا حوله كهيئة الدولة اذا دارت حول الملك فلما أن جلس على تلك العظام واستقر به الجلوس أمر المنادى أن ينادى تلك الامم ويقول لهم قد أمر الملك بأنكم تقلعون الجلود التى عليكم وتكونون بهيئتكم الاصلية فقلعوا جميعا تلك الجلود فتأملهم الملك مصر فرآهم كلهم من بنى آدم فتعجب الملك مصر من ذلك وأما الشيخ فانه قال هل بقى أحد منكم غائب لم يحضر فقالوا له لا بل نحن كلنا حاضرون والى قولك سامعون ولامرك مطيعون فقال لهم هاتوا لى الملك مصر ابن الملك سيف بن ذى يزن ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع الملك مصر تلك الكلمة ارتجفت أعضاءه وخاف من ذلك الويل الذى قد اعتراه وظن أنه شرب كاس موته وفناه هذا وقد نهض أربعة أشخاص منهم وصعدوا الى أعلى الشجرة مسرعين وأخذوا الملك مصر بأيديهم ووضعوه بين يدى ذلك الشيخ الكبير فقام له ذلك الرجل على أقدامه وكان الملك مصر رآه عند طلوعه من البحر نصفه آدمى ونصفه سمك فتأمله لما وقف قدامه فرآه آدميا ولكنه طويل هائل فى الطول وكذلك الخلائق كل منهم فى خلقته مهول وان الشيخ المذكور لما قام الى الملك مصر قاموا جميعهم تبعا لكبيرهم وسلموا على الملك مصر جميعا وقال له ذلك الشيخ يا ملك لا بأس عليك ولا فزع فسكن روع الملك مصر واطمأن قلبه وأمن على نفسه وقال لهم وأى شئ السبب الذى أوجب قدومكم من بلادكم فقالوا نحن من جزيرة العمالقة وملكنا يقال له الملك النعمان وذلك الملك له أربعون كاهنا وكل واحد منهم له خدم وأعوان من الجان وكل كاهن له قبيلة مخصوصة من الجن يحكم عليها ويستخدم أهلها كما يشاء وهو الذى حكم على الكهان فاصطنعوا لنا هذه الجلود التى تراها علينا والسبب فى ذلك أنه بلغه عن الملك العبوس أبى منية النفوس أنه اصطنع أجلالا للبنات من الريش يلبسونها ويطيرون بها مثل الطيور فلما بلغه ذلك أحضر الكهان وأمرهم أن يصطنعوا أجلالا على هيئة الوحوش والطيور والبقر والجاموس وما كان من أصناف الحيوان البرى ويكون الجل اذا لبسه الانسان يسير به فى قاع البحار ليلا ونهارا مقدار سنة كاملة اقامة وأسفار فلا يصيبه شئ من الماء ولا يضيق له نفس بل يبقى مثل السمك فى السير ففعلوا لنا هذه الجلود وهو شئ كثير لنا ولامثالنا فصرنا نستعملها كما ترى وقد أمر الكهان أن يضربوا الرمل ويحققوه هل له عدو على وجه الارض يقاومه على تلك الافعال وان عادانى

أحد هل يغلبني ويأخذ ملكي أو أنا أغلبه وآخذ بلاده وان يكن خصمي يغلبني فهل يكون لي نصرة عليه على يد أحد يعينني عليه فضرب الكهان الرمل وحققوه وقالوا له نعم يا ملك اعلم أنه يظهر لك خصم ويعاديك ويأتيك من مدينة الكواكب واسمه كوكب المجوسي وأنه ينازعك في ملكك ويعاندك وهو يعبد النار دون الملك الجبار ولكن يرزقك ربنا النصر عليه على يد غلام يقال له الملك مصر بن الملك سيف ابن ذي يزن وهذا ما بان لنا في تختنا والسلام فلما سمع الملك النعمان من الكهان ذلك الكلام قال لهم وأين أجد ذلك الغلام فقالوا له هذا الوقت فانك تجده في جزيرة الحبش ويكون اجتماع أعوانك به في الليل ويأتون به فانه يكيد العدو والحسود ويبلغك المقصود فقال لهم وهل اذا أرسلت له أعوانا من عندي ووجدوه هناك فهل هو يقدر أن ينزل مع عسكري في قاع البحار ويأتي معهم الى هذه الديار فقال له الكهان يا ملك يلزمنا أن نصنع له جلدا مطلسما ويكون أعظم من هذه الجلود فاذا لبسه ونزل البحر صحبة من ترسله يأتي الى تلك الارض برأفة وشفقه ولا يحصل له في البحار مشقه فقال لهم اصنعوا ذلك الجمل كما قلتم ففعلوا ذلك الجمل وتداولت بعده الايام وآن الاوان وقد تحرك الملك كوكب المجوسي على ملكنا فأمرنا ملكنا بالارتحال ولبس الاجلال فلبسناها ونزلنا في قاع البحار فما طلعنا الا في هذا المكان فرأيناه كما وعدنا في بلادنا الكهان فقالوا له ارحل بنا الآن الى ملكنا الملك النعمان هذه الساعه وهذا الجمل المطلسم أتدناك به حتى تلبسه مثل هؤلاء الجماعه ثم انهم أخرجوا له الجمل المذكور فقام الملك مصر ولبس الجمل وكذلك الجميع لبسوا أجلالهم ونزلوا في البحر فخاف الملك مصر من النزول فجذبوه وسار معهم في قاع البحار فوجد الملك مصر نفسه يتردد بغير مشقة ولا عناء وصار له قفزات في البحر أكثر منهم وهم يشقون البحار مثل الهوائش الكبار فلما طلع عليهم النهار وباتوا حتى أنهم طلعوا على جزيرة العمالقة وبلاد الملك النعمان فلما رسوا على المدينة أرسل كبيرهم الى الملك النعمان رسولا يعلمه بقدوم الملك مصر الى هذه الديار والاوطان فلما بلغ الخبر الى الملك النعمان ركب في عسكره وأبطاله ووزرائه وأقياله وطلع يقابل الملك مصر بحسن استقباله فلما وقعت عينه عليه ترجل الملك النعمان وأخذ الملك مصر بالاحضان وسلم عليه سلام الاحباب وأخذه وأركبه على الحصان في مكانه بين دولته وأعوانه وساربه الى الديوان وأجلسه في أحسن مكان ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك كوكب المجوسي فانه كان جالسا في مدينة الكواكب فسأل وزراءه وأعوانه وقال لهم هل تعلمون أحدا مثل القان كوكب مجتهدا في عبادة النار فقالوا له يا قان الزمان أنت أحق حيث لم تغفل عنها أن تنسب اليها وتنهمك في وقودها حتى يختلط عظمك برمادها وهي تحسك وتمسك وداثما تلقى وهجها على وجهك فقال آمين ثم قال لهم هل تعلمون أن أحدا يتبرأ عن عبادة النار حتى أملك بلاده وأهلك عساكره وأجناده فقالوا له لم يكن أحد يتبرأ عن عبادة النيران ويعبد الله الملك الديان الا الملك النعمان فان أردت أن تأخذ بلاده فدونك واياه فاملك بلاده واهلك عساكره وأجناده وجاهد في أعداء النار واضرب فيهم بالحسام البتار ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع من دولته ذلك الكلام قام قائما على الاقدام وجمع من عساكره خلقا كثير وزعق فيهم بالنفير وركب في جموع لا تعد ولا تحصى وسار وقطع البراري والقفار من مكان الى مكان حتى حط بعسكره في مدينة الملك النعمان وأمر عساكره بالنزول وضربت الخيام وأركزت الاعلام ولما رأى الملك النعمان ذلك أمر بفتح البلد وخرجت العمالقة وقاتلوا في الاعداء أشد قتال فزاد على العمالقة العدد وكثر المدد وقدرهم الاعداء الى سور البلد ولولا دخولهم البلد ما كانت أبقت المجوس منهم أحد وفي تلك الليلة وصل الملك مصر ابن الملك سيف بن ذي يزن وتلقاه الملك النعمان وأنزله في أعز مكان ثم أمر الملك النعمان باحضار الطعام وأكل منه الخاص والعام هذا والملك النعمان

يخبر

يخبر الملك مصر بما جرى له من أعدائه اللئام فوعده بالنصر وبلوغ المرام والضرب في أعناق أعدائه بحد الحسام والطعن في الصدور بالرمح الكعوب المعتدل القوام ولما كان عند الصباح ركبت الفرسان الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وتقدم الملك مصر الفارس الجحجاح وأمر النعمان بحفظ البلد والتوكل على الله الواحد الاحد وخرجت العساكر والملك مصر في أوائلهم وهو يقول لعساكر الملك النعمان اعلموا أنكم أنتم أهل اسلام تعبدون الملك العلام وأما أعداؤكم فكفرة لئام يعبدون النار ذات الاضرام فاحملوا جميعكم خلف ظهري وتفرجوا على كري وفري وها أنا قدامكم وللاعداء كفاية وحق رب البرية فقالوا افعل ما بدا لك وها نحن جميعا بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع هذا المقال صاح وجال وجال من خلفه كل فارس بطل وصرخ صرخة أدوى لها السهل والجبل ونادى الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر وحيانا الله بالنصر والظفر بالدين الخليل ابراهيم أفضل البشر وخليل الله القادر المقتدر ونظرت العمالقة اليه وقد جعل فتبعه منهم كل فارس بطل تكبب وارتمى كصاعقة نزلت من السما وحمل الكفار بمرادها العمى ونظر الملك النعمان الى فعاله فتبعه في عسكره ورجاله وغنى البتار وقل الانصار ولحق الجبان الانبهار فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار وانعقد الغبار الى آخر النهار وانفصل العسكر عن ضرب الحسام البتار وأوقدوا النيران وتحارس الفريقان حتى طلع النهار وكان الملك كوكب لما عاد من القتال وافتقد من قتل من عساكره قتل مقدار ألفين وأكثر فاندهل من ذلك وتحير فقال لهم لاي شئ في هذا النهار حربكم تغير فقالوا له يا ملك الزمان ما أتلف حالنا الا ذلك الفارس الابيض القصير فهو الذي أبار رجالنا وأهلك أبطالنا فقال لهم ومن أين أتى هذا الشيطان واجتمع على الملك النعمان فقالوا لا نعلم من أي مكان فقال لهم أنا في غداة غد أخرج اليه وآخذ روحه من بين جنبيه ﴿قال الراوي﴾ ولما كان عند الصباح طلب الملك مصر بشتا من الزرد فأتى له بما طلب وأحضر له زردية سلمانيه وخودة عاديه ترد أسباب القضا والمنيه وأعطى له الملك النعمان صفيحة هنديه على حدها رسول المنيه وأعطى له قناخطيه وقدم له جوادا من الخيل الجياد البحريه وركب الملك مصر بعدما تقلد بعدته وخرج الى الميدان ولعب أنداباً على ظهر الحصان ونادى يا عسكر مدينة الكواكب دونكم والقتال وبارزوني فان المبارزة من الانصاف وهي سمة الاشراف فان كان عندكم انصاف فدونكم والبراز وان كنتم قليلين المروأة ولا لكم مقدرة على البراز فارس لفارس فابرزوا اثنين لفارس والاخمسة لفارس والا فعشرة لفارس وان عجزتم عن البراز فاحملوا علي بجمعكم فاني بقدرة الله كفء لكم قال فما تم كلامه حتى برز اليه فارس من الفرسان يقال له المقدم فرقد الديلمي وحمل على الملك مصر وقال له أنت تعايرنا بالكثرة فها أنا نزلت اليك وحدي دونك والقتال وانطبق على الملك مصر وكان ذلك اللعين من الجبابرة العتاه فانطبق على الملك مصر وتلقاه وأخذ منه وأعطاه وبايعه وشاراه وصاح فيه وفاجاه وطعنه بالرمح في فاه أنفذه من نقرة قفاه فنزل اليه فارس ثان فقتله والثالث جندله وهكذا حتى قتل خمسين فارسا في المجال وانفصل القتال وكان النهار ولى وارتحل وأقبل الليل وانسدل وعادت أهل الكفر من الميدان ورجع الملك مصر فتلقاه النعمان وهنأه بالسلامة وقال له يا ملك مصر لولا قدومك الينا والا كان هذا الجبار أفنانا بأجمعنا فقال الملك مصر لابد أن يخرج الى الميدان وأقطع رأسه بالسيف اليمان ان شاء الله الملك الديان فهذا ما جرى ههنا ﴿قال الراوي﴾ وأما الملك كوكب فانه لما نزل في سرادقه وبخ رجاله بالكلام وقال لهم أي شئ هذا الفشل الذي حصل منكم في القتال ماهي

عادات الابطال فقال له كبراء الدولة ياملك الزمان هذا النهار قد مضى وفى غداة غد نجتهد بقدرة النار ونهلك هذا الفارس الكرار لانه لولاه ما كان ثبت قدامنا النعمان ولا قدر على حربنا والطعان فصدقهم على ذلك وأمر باحضار الطعام فأكل هو وكل من كان عنده وبعد أكل الطعام طلب المدام فشربوا حتى سكروا وباتوا الى الصباح واصطفت العساكر وترتبت الدساكر فبرز الملك مصر وطلب البراز وسأل الانجاز فبرزت اليه الفرسان وصار يقتل ويأسر الى آخر النهار فقتل خلقا كثيرة فاغتاظ الملك كوكب وأمر رجاله جميعا بالحملة وأبطل البراز وقصد بذلك من الاعداء الانجاز فحملت الرجال على مصر فتلقاهم وصار يضرب فيهم بالحسام الصمصام ويرمى رؤسا مثل الاكر وكفوفا مثل أوراق الشجر ونظر الملك النعمان الى ذلك الحال فحمل فيمن معه من الرجال والابطال واشتد الحرب والقتال وطال المطال وتقنطرت الخيل العوال وتمددت القتلى فى وسط المجال وغنى الحسام الفصال هذا والملك مصر صار يخترق الصفوف ويلوح القحوف حتى وصل الى الاعلام ومن خلفه العمالقة أبطال الاسلام ونظر الملعون كوكب المجوسى الى أفعاله فأهاله ما حصل من أعماله وصاح فيمن له من الرجال وقال لهم دونكم وهذا القصير الجبار الثقيل العيار اضربوه بكل حسام بتار وشيلوه على أسنة الرماح ولا تتركوه يندار ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك تكاثرت الرجال على الملك مصر ومالوا عليه بكل سيف وطارقه وحالوا بينه وبين العمالقه وأما الملك النعمان فأراد أن يتبع الملك مصر فما قدر على ذلك وعلم أن مصر رمى روحه فى المهالك وصار يحث عسكره على القتال وهو خائف عليهم من الانفلال كل هذا والملك مصر دام فى حملته حتى وصل الى حامل العلم وضربه على وارديه بالحسام فطير منه الهام فنظر الملك كوكب الى هذا الحال فانطبق على الملك مصر بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وقاتله ساعة زمانية وكان ذلك آخر النهار فانفصلوا على سلامه ومابلغ أحد من خصمه مرامه وعاد كوكب المجوسى وهو فى غاية الضر والعيش المر ووصل الى مضاربه والخيام وشكا مما لقى من الملك مصر فى الحرب والصدام فقال له كبراء دولته ياملك هذا فارس لا يرام ولا له نظير عند الحرب والصدام فقال لهم لا تعظموا القصة فوحق النار والنور والظل والحرور لابد فى غداة غد أن أبرز اليه وآخذ روحه من بين جنبيه فهذا ما جرى ههنا ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الملك مصر فانه لما انفصل من اللعين عادوهو يشق الصفوف ويخترق الالوف وقد خافته الفرسان وهابته الاقران ومازال الى أن وصل الى عساكر النعمان فتلقاه وبالسلامة هناه وسأله عن خصمه ومالاقى منه فى الحرب والصدام فقال له ياملك أما من جهة فروسيته فأنا ما أجحدها لانه فارس ضراب وقرم مهاب وان أراد الله فى غداة غد تكون وقعة الانفصال والنصر يكون من الكبير المتعال ثم انهم باتوا على ذلك الايضاح الى أن طلع الصباح واصطفت الطائفتان يريدون الحرب والكفاح فعند ذلك التفت الملك كوكب المجوسى الى نقبائه وقال لا أحد يبرز الى الميدان بل أنا أريد الخروج الى ذلك الفارس القصير وأصرم عمره وأكفيكم شره قال فبينما الملك مع عساكره فى القتال واذا بالملك مصر قد برز الى الميدان واشتهر بين الاقران وصال وجال حتى هد أشعث الحصان وأنشد وقال

اليوم يوم الحرب والنزال * والطعن بالمثقف العسال * هيا ابرزوا معاشر الجهال
تبادروا نحوى الى القتال * فانى بالجمع لا أبالى * أسقيكم السم من الوبال
فارس لفارس انزلوا قبالى * أو ابرزوا لى عشرة أمثالى * أو ابرزوا المآت بالكمال
أو ابرزوا الالف من الابطال * يامعشر الكفر ذوى الضلال * دونكم والضرب بالفصال

يا كوكب

يا كوكب الكفار والانذال * دونك طعم الموت والنكال * حتى تلاقى فى اللقا قتالى
أجعلك بالسيف عقيرا بالى * يا كوكب النحس الشنيع الحال * يا عابد النيران والشعال
اعلم بأنى مصر ذو الافضال * من نسل حمير سادة موالى * واليوم يا كوكب ترى نكالى
ان كنت كوكبا لدى الرجال * فانى الهلال بين الهلال * تخاف منى صولة المجال

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ مصر من هذا الشعر والنظام وقد سمعه المجوس اللئام وأرادوا أن يحملوا عليه فمنعهم الملك كوكب عن الحملة وقال لهم اصبروا حتى أنزل أنا الى هذا الرجل واصرم عمره وأكفيكم شره ثم انه ركب على جواد أشهب من أصايل الخيل ونزل الى الميدان وقال له دونك والقتال يا ابن الانذال ثم انه جال وصال وأجابه على عروض شعره والمقال وأنشد يقول صلوا على طه النبى الرسول

دونك حربى يا لئيم الحال * أذيقك الموت مع النكال * بضربة بالباتر الصقال
أوطعنة المثقف العسال * يامن أتيت طالبا قتالى * وأنت أدنى ان ترى مثالى
وسوف تبقى فى التراب بالى * معفر الخد على الرمال
جزر الوحش البر والاشبال * وليس عندى كثرة المقال

﴿قال الراوى﴾ فما خلاه الملك مصر يتم أشعاره وقال له اخرس يا كلب يا جبان ياذليل يامهان ثم انهما انطبقا على بعضهما وتقاربا واتحما وتباعدا وتهاجما وتطاعنا وتصادما حتى عضت خيولهما الاجلم وظن الفريقان انهما قد عدما وعلا على رؤسهما الغبار وغاب عن الابصار ورجح الملك مصر على خصمه الدرهم قنطار فمال عليه واتعبه وأكربه وشد عليه بالطعن حتى ألهبه وقام فى ركابه وتعطى فى بداده وصاح بالدين الاسلام وعزمات الخليل ابراهيم عليه السلام وضرب الملك كوكبا بالحسام على وريديه فأطاح رأسه من بين كتفيه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وكانت أهل مدينة الكوكب يقولون ان ملكنا هو الاغلب وكل منهم شاخص الى ناحية المجمعه وعيناه للغبار متطلعه فما شعروا الا وحصان ملكهم قد خرج من تحت الغبار والدم على سرجه يسيل وهو خال بلا راكب فعلموا أن الملك كوكب صار قتيلا فصاحوا صيحة واحده وحملوا على الملك مصر بقلوب جاحده فصاح الملك مصر الله أكبر فتح الله ونصر بالعزم النبى الكريم خليل الله ابراهيم سيد البشر وحمل الملك النعمان وتبعته العساكر والفرسان وغنى السيف اليمان وتراجوا بالنيران ونفذ السنان فى نواعم الابدان فكم من رأس طائر ودم فائر وجواد غائر واعتكر الغبار غاية الاعتكار وحكم الصارم البتار وتعدى فى حكمه وظلم وجار ودام الامر على ذلك العيار حتى مضى ذلك النهار وأقبل الليل بغياهب الاعتكار وكثر العدد على عساكر النعمان وقل منهم الصبر والجلد ولولا أن الملك مصر كان يجندل الاعداء ما كانوا ثبتوا ساعة واحدة ولما أظلم الجو وعدم الضو نظر الملك مصر الى رجال النعمان فرآهم فى غاية الخذلان فرفع قامته الى السماء وقال اللهم يا عظيم العظماء أسألك باسمك العظيم ونبيك الخليل ابراهيم يا عزيز يا حكيم اللهم أنت تعلم ان هؤلاء أعداؤك يأكلون خبزك ويعبدون غيرك وأنت أعلم باحوالهم يا عالم الاسرار اللهم انصرنا فأنت خير الناصرين وارحمنا فأنت خير الراحمين ﴿قال الراوى﴾ فما تم كلامه الا وطبول قد أقبلت من الجو عاليات وصيحات ناميات تزلزل الجبال الراسيات ونزل على المجوس نيران وأحجار ومخور وصوان وصواعق وشهب ثاقبات وما انتصف الليل الا وجميع عباد النيران ما منهم الا كل جريح وقتيل والذى يسلم نفسه رمى سلاحه من يده ووقف فى الميدان خاضعا ذليلا ولهان فبينما هم كذلك واذا بقائل يقول ياسيدى الملك مصر لا بأس عليك أنا خادمك عرجة أبو السبعة

ملوك وقد أتيت اليك بذخيرتك ثم انه نصب قبة الكوش بن كنعان وتقدم الى الملك مصر وباس يده وقال له ياسيدى خذ هذه ذخيرتك وهاهم أولادى السبعة صاروا أتباعك وخدمك ورعيتك ولكن ياسيدى أرجو منك انك ترفق بهم فانهم أتباعك على كل حال وتفضل ادخل القبة واجلس على سرير الملك كوش بن كنعان وتسلم ذخيرتك فقام الملك مصر وهو فرحان ودخل القبة وتسلم الخرزة وجلس على سرير الملك كوش بن كنعان وقال ياعرفجة ما أنت ملزم بخدمتى ولاى شئ أتيت وأتعبت نفسك وجئت الى هذا المكان فقال له عرفجة ياملك الزمان أما من جهة قدومى اليك فقصدى المشاهدة وأوصيك على خدمك وأما من جهة قضاء أشغالك فان خدمك السبعة أقل واحد منهم ان أمرته أن يزيل الجبال فأهون ما عليه هذه الفعال فقال له انصرف أنت الى الكنز الذى أنت موكل به ومن أجل خاطرك أولادك ما عليهم بأس وجميئك على العين والرأس فشكره وانصرف الى حال سبيله وحضرت أولاده فقال الملك مصر وهم واقفون بين يديه من أين أتيتم بهذه الخرزة بعد ما وقعت فى البحر فحكوا له ماجرى ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك أن خدام الخرزة لما اتفقوا أنهم يغوصون البحر هم وكل قبائلهم وأى سمكة ألقوها يشقون جوفها فربما يكون السمك ابتلعها وكذلك الملكة عوسجة فانها صاحت على عمار البحر جميعا وقالت لهم لا تتهاونوا فى طلوع هذه الخرزة فقالوا سمعا وطاعة وانتشرت قبائل الجن جميعا فى تلك الساعة وقد قلعوا قاع البحر وفى ظرف ساعة انشقت أجواف ألف ألف سمكة من هوائش ودرفيل وقرش ومن جميع الاسماك فلقيهم ماردمن أتباع بردة وقدم له وقال له ياملك إنى لقيتها فى قلب سمكة فأخذها برة ودخل على والدته وأعلمها بالخرزة فقالت له امض الى أستاذك وقبل يده وسلم عليه من قبلى فطار بردة الى الجزيرة فلم يجد الملك مصر فعاد الى أمه وقال لها ياأماه أنا ما لقيت أستاذنا فى الجزيرة ولا أعلم أين مضى فضاقت حضيرتها وقالت لهم اجتمعوا أنتم السبعة وأحضروا الى أبيكم الملك عرفجة فسار السبعة وأعلموا أباهم بأن يحضر الى والدتهم فقام وأتى الى زوجته فقالت له ياملك اعلم أن هذا الامر لابد لنا منه وهذا الملك مصر على كل حال لابد له أن يستخدم أولادك طوعا أو كرها ونحن اذا فعلنا معه جميلا لعله يحفظه ويراعى أولادنا اذا خدموه وهاهم طافوا البحر وجاؤا بالخرزة ولم يعلموا الاستاذ هم مكانا ولا مستقرا وهم ولو أنهم ملوك ويحكمون على قبائل شتى لكن ما هم مثلك ولا يعرفون معرفتك فالمراد أن تأمر عمار الارض أن يعلموك بالملك مصر فى أى مكان فقال لها الملك عرفجة هذا أمر سهل وأخذ أولاده والخرزة وسار بهم الى جزيرة الهيش ودب على الارض وطلب العمار فلما حضروا قال لهم أين الملك مصر الذى تركه أولادى فى هذا المكان فقالوا له يامولانا فى الليلة الفلانية طلع مع أقوام لا تعد ولا تحصى وسمعناهم يقولون إنهم من جزيرة العمالقة وملكهم النعمان فقال لهم الملك عرفجة عرفت المقصود والتفت الى أولاده وقال لهم كل منكم يجمع قبائله ويدق طبولا ويشر جيشه فى البر عرضا وطولا وكذلك أنا أحضر جنودى وأعوانى وأسير معكم حتى أكون من الملك متدانى فاجتمعت السبعة ملوك بجيوشهم وساروا الى جزيرة العمالقة وكان الملك مصر فى الحرب كما ذكرنا وساعدوه على الاعداء كما قدمنا وكلمه الملك عرفجة وأوصاه على السبعة ملوك خدام الخرزة وسلمها اليه وقدم القبة ليجلس فيها الملك مصر سيدهم وسألهم عن وجود الخرزة فأعلموه بالقصة من أولها الى آخرها وقالوا له فى آخر الكلام الذى مضى فات وها نحن بين يديك واقفون ولامرك ياملك سامعون فقال الملك مصر أول ما أطلب منكم بهرام المجوسى شيخ الضلال فقالوا له سمعا وطاعة وخرج السبعة بطبولهم وأتباعهم وساروا بقوة وهمة حتى وصلوا الى قصر بهرام المطلسم فقال السبعة ملوك لبعضهم أول ما نفعل أن نقبض على كافة الارهاط الذين تحت أمره ونوكل بها جماعة من توابعنا وكل من عصى نقتله وكان الامر كذلك وزحف قبائل الجان وقبضوا

على

على توابع بهرام فعند ها قام بهرام على غفلة منه وطلع من باب القصر على حس الصراخ لينظر ما الخبر فانقض عليه كيهوب البارق وقبض على حلقه وعصر على خناقه ونزل بردة وجذب لسانه من فمه وعصر عليه وصاح على اخوته هيا به الى أستاذكم ثم انهم رفعوه بعد ما كتفوا يديه ورجليه ووضعوه قدام الملك مصر ﴿قال الراوى﴾ فلما صار قدامه أراد الملك مصر أن يكلمه ويعاتبه فقال الملوك يامولانا ما فى حياته خير فأرحنا منه ولا تشغل خاطرنا بسببه فقال الملك مصر مهلا ثم انه التفت الى الملعون بهرام وقال له يابهرام إن الذى فعلته معى أسامحك فيه ان أسلمت وتركت عبادة النار وعبدت الله الملك الجبار وأعفو عن جنايتك فجاء نبى بالاشارة وأرفع أصبعك وأومئ بالاسلام ووقف الملك مصر ينظر ما يكون منه فأشار بهرام المجوسى الى الملك مصر لا يعنى أنه لا يسلم ولا يترك النار فلما علم مصر أن بهرام كافر ولا فى بدنه شعرة تلين للاسلام أمرهم أن يضرموا النار ويكتفوا بهرام ويضعوه فيها فأضرموا النار ورموه فيها وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان الملك مصر قال لهم فكوا ارصاد القصر الذى لبهرام فانى أريد أن أهدمه فى الحال فقالوا له سمعا وطاعة وخرجوا من عنده وقد هدموا قصر بهرام لان ارصاده بطلت بعد موته فلما علم أن القصر هدم قال لهم أريد منكم وزير الملك الجهارحتى أسأله عن زوجتى وعساكرى وولدى وولدى ومدينتى فانفرد الشاهق وأحضره فى الحال اليه فلما نظر الوزير نفسه قدام الملك مصر قبل يده ووقف فى خدمته فأمره بالجلوس فجلس على كرسى من الفضة قدام الملك مصر فسأله الملك عن المدينة والعسكر فقال له بخير ياملك الزمان فقال له وزوجتى الملكة باهية فقال له فى أعز مكان ونحن جميعا ياملك فى خير وانعام ولكن غمنا الذى جرى عليك لما طلعت الى الصيد ونحن ما علمنا لك مكانا ولو علمنا بك كنا أتينا اليك ولا تطير رؤسنا الا بين يديك فقال له الملك مصر حزاك الله كل خير وانما أنت تكون نائبا عنى على المدينة التى أنت بها وترسل لى زوجتى ثم التفت الى غيهوب العاصى وقال له وصله الى بلده وقل لاهل البلد هذا ملككم من قبل الملك مصر وهات زوجتى فى تخت تبيت هذه الليلة عندى فقال له سمعا وطاعة وسار الوزير وصحبته الملك غيهوب العاصى وأرسل زوجة الملك مصر فى تخت ووقف هو حتى تمهدت البلد والوزير أعلم الدولة بما جرى وانه صار ملكا من قبل الملك مصر فقالوا سمعا وطاعة ﴿قال الراوى﴾ هذا ما جرى ههنا * وأما ما كان من أمر الملك مصر فان زوجته أتت اليه وسلمت عليه وراق له الزمان وأمن طوارق الحدثان ثم انه التفت الى شيهوب وقال له أريد أن تمضى الى عساكرى وتأتينى بأخبارهم وما جرى لهم مع أعدائهم فقال له سمعا وطاعة ثم انه غاب وعاد وقال له ياملك الزمان اعلم أن عساكرك نازلون جميعهم على وادى السيسبان وقد خرجوا من مدينة حمراء اليمن وهى الآن خراب يزعق فيها البوم والغراب وما فيها أحد من الاحباب فلما سمع الملك ذلك الكلام صعب عليه وكبر لديه وقام على حيله وقد التفت الى الملك النعمان وقال له ياملك لا تحمل على قلبك أدنى هموم ولا غموم فأنا موال لمن والاك ومعاد لمن عاداك على ممر الايام فقال له الملك النعمان والله ياملك مصر يعز علينا فراقك فقال له أنا اشتقت الى بلادى وأريد أن أنظر أى شئ جرى على عساكرى وأهلى وما فعل بهم الاعادى ثم أعلمه بقصته وما جرى على بلاد أبيه فى غيبته وودعه وأمر شيهوب أن يحتمله فحمله وسار به الى وادى السيسبان هذا ما جرى للملك مصر ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر العساكر الذين أقاموا بوادى السيسبان فانهم أقاموا مدة أيام وبعد ذلك تفكر الملك أفراح وقال لبنته شامة يابنتى أقلى من البكاء والعويل فقالت له كيف لا أبكى وأنا عديمة الزوج والولد ولا أعلم لهم مستقرا فى أى بلد وقد عيل صبرى وقل منى جلدى وأنا أعلم والله يا أبى لو كنت أنت الذى أصابك ذلك المحذور لكان ولدى دمر قطع من أجلك البر والبحور فقال

الملك أفراح مهلا ثم انه التفت الى الحكيمة عاقلة وقال لها انظري لنا أى شئ جرى فى ملكنا وأولاده
ومصر الذين نشتتهم أورثنا المذلة والاصر فقالت الحكيمة عاقلة أنا أكشف لك أخبارهم ثم انها ضربت
الرمل وحققته وقالت لهم أبشروا فان الملك سيف يقينا فى مشقة وكذلك الملك دمر فى مشقة ونجاح الاثنين
قريب والملك مصر فى هذه الساعة قادم علينا وهو معزز مكرم فلما سمع الرجال هذا الكلام تباشروا بالخير
والانعام وفرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم كذلك واذا بقعقعة من
الجو مثل قعقعة عير وض اذا كان قادما بالملك سيف فانتظروه واذا هو ملك من الملوك السبعة الخدام
للخرزة وهو حامل سرير وعلى السرير قبة بلور صافى فتأملوا فى القبة واذا الملك مصر من داخلها فلما نظروه
قاموا اليه وسلموا عليه وعندما قعد أمر الخدام بالانصراف حتى يسلم على الاصدقاء والاحباب وجلس
الملك مصر على كرسى أبيه الملك سيف بن ذى يزن وبلغ الخبر الى منية النفوس بقدوم ولدها مصر فقالت
والله لا أقابله ولا أسلم عليه ولا أسأله مالم يكن أخوه الملك دمر فى صحبته هذا والملوك والمقدمون صاروا
يسألون الملك مصر عن غيبته فأخبرهم بما وقع له فى سفره وليس فى الاعادة افادة ثم ان الملك مصر سألهم
عن حالهم فأعلموه بكل ما جرى لهم من الاول الى الآخر فقال لهم وأين أخى الملك دمر فقالوا له يا ملك فى
الليلة التى فقدت فيها أنت كان دمر فقد معك وأصبحنا فرأينا كما مفقودين ومن أيامها لم نعلم لكما من خبر
ولا وقفنا لكما على أثر وكنا نظنك أنت ودمر سواء فقال لهم الملك مصر ومن حين غاب أخى ما أحد سأل
عنه فقالوا له من أى الاماكن نسأل ونحن متوارون فى هذا المكان خائفون من الملك سنبف أرعد ملك
الحبشة والسودان فعند ذلك حط يده على الخرزة فكانت على وجه الملك البارق فلما حضر قدام
الملك مصر قال له أين أخى دمر فقال يا ملك ان أخاك محبوس عند أخ اللعين بهرام فى مغارته
التى هو مقيم بها فقال الملك مصر ائتنى به فى عاجل الحال فقال سمعا وطاعة ثم ان العون
قام الى الجو فانزل الاعلى الملك دمر وقال له يا سيدى تفضل كلم أخاك الملك مصر فقال دمر وأين أخى
مصر وأى شئ أعلمه بمكانى وأى شئ كان منعه عن طلبى الى الآن فحكى له ما أعطى الملك مصر من
الملك والسلطان فاغتاظ دمر فى الباطن ولكنه أخفى ما به من الحسد وسار حتى صار قدام مصر فقام
له أخوه وسلم عليه وسأله عن حاله فحكى له ما جرى له وحبسه عند عابد نار أخى بهرام وما حصل له من
العذاب والمشقة والآلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك مصر ذلك الكلام قال له يا أخى الحمد لله على
سلامتك وأبشرك بأنى حرقت بهرام وعذبته بنار الضرام فقال دمر جزاك الله خيرا يا أخى وبعد
ذلك أمر الملك دمر الخدم أن يعملوا الدولة بقدومه ويأتوا له بالطعام فقال مصر يا أخى الضيافة هذا اليوم
عندى ثم انه معك الخرزة وقال أطلب سماطا فأجابوه وحضر فى الحال واصطفت الناس حول الطعام
فأكل الخاص والعام ولما ارتفعت أوانى الطعام حضرت بواطى المدام فشربوا حتى ذهب رشدهم
ونظر دمر الى هذا الاستخدام فتعجب فى نفسه وقال ما هذا الا شئ عجيب ثم انه سأل أخاه مصر عن هذه
الاحوال وقال له يا أخى أنا حكيت لك ما جرى على من الحبس والذل والهوان وأنت ما الذى جرى لك من
الاحوال وما سبب هذا الاستخدام وكيف خلصت حتى أنك نجوت من الاسقام وكيف قدرت على
حرق الملعون بهرام فحدثه الملك مصر بما كان من الاول الى الآخر وكيف انه تزوج ببنت الملك الجهار
وكيف أخذ السلطنة على تلك الارض والديار وكيف نصب حلقة الصيد وطلوعه وراء الفرخ الغزال
واتيان بهرام المجوسى اليه ثم أخبره بما جرى من أول الامر الى آخره وكشف له عن باطنه وظاهره ﴿قال
الراوى﴾ فلما سمع دمر من أخيه ذلك الكلام نفخ الشيطان فى معاطفه ودخل عليه الحسد حتى كاد

يذوب

يذوب منه الجسد ولكن أظهر الجلد وأسر فى نفسه وأضمر أنه يسرق الخرزة من أخيه وقال ما أكون
أنا فى الحبوس وأقاسى الشدة والبؤس وهذا ابن المعشوقة قد نال هذا المنال وبلغ الى هذا الحال
وأنا أكبر منه على كل حال وهذا ما هو بطل من الابطال ويحظى بهذه الذخيرة من دونى فلا كان
ذلك أبدا ثم انه التفت الى أخيه مصر وقال له يا أخى ما بقى عندك مدام فتأتينا بسفرة ثانيه حتى تبقى
الافراح لنا متدانيه فقال مصر يا أخى كما تريد ثم طلب المدام فحضر المدام والشراب وقعد مع أخيه
مصر وفى قلبه نار الالتهاب وتمكن الشيطان منه فألح على أخيه بالمدام وكانت أكثر الناس قد انصرفت
ومازال يسقيه حتى بقى لا يعى على نفسه مما هو فيه فصبر عليه حتى وقع الى الارض وصار لا يعرف
الطول من العرض ومد يده فأخذ الخرزة وسرقها من أخيه مصر ولما أن ملكها فرح فرحا شديدا
ما عليه من مزيد وفى عاجل الحال معكها فحضر له أكبر خدامها وقال له لبيك يا ملك الزمان فقال له
أنت من تكون فقال يا ملك أنا شيهوب الشاهق ولى أخوة ستة وهم غيهوب الصاعق وكيهوب العاصف
والعاصى وبلدة وبردة وأبونا الملك عرفجة وأمنا الملكة عوسجة ونحن السبعة نخدم السبعة أوجه وأبى
وأمى يخدمان الرأسين وهما الحافظان على كنز الملك كوش بن كنعان وها أنت ملكت الخرزة كلها
وصرت الحاكم علينا وقد صرنا خدمك وأتباعك فاحكم فينا بما تريد فقال له الملك دمر أريد منك أن تحملنى
من وقتك هذا وتسيرنى الى أطيب بقعة من بقاع الارض فقال سمعا وطاعة واحتمله على كاهله وطار به
فى الهواء وسار به الى دمشق الشام فقال له وما يكون اسم ملكها فقال له اسمه الملك جبرون ووزيره اسمه توما
وله بنت يقال لها الملكة الجابية وهى أحسن أهل زمانها فى الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد
والاعتدال ولكنهم يعبدون الصلبان دون الملك الديان وهى ساكنة فى قصر خارج المدينة مقيمة فيه
وقد خطبها من أبيها جميع الملوك فلم يسمح لاحد منهم بها فلما سمع دمر ذلك الكلام من شيهوب قال له أريد
الفرجة على هذا البلد والقصر فقال شيهوب حبا وكرامة فسر يا سيدى وأنا معك الى الحقيبة ولا يراك
أحد فسار دمر ودخل البلد فرآها ذات أشجار وأنهار وأطيار توحد الملك العزيز الغفار وهى نزهة
للناظرين ومفرحة لكل قلب حزين كما قال فيها القائل حيث يقول هذه الابيات

انظر بعينيك الى البستان * من كل شئ حوله زوجان
مرصع من كل شئ معجب * كذا الزهور زينة الاغصان
فيه من المشموم أذكى طيبه * الورد والآس مع الريحان
والماء فى انحداره كأنه * أفعى وراء الخائف الجبان
غنت بلابل الغصون فوقها * قصائدا بديعة البيان
وقد سرى النسيم فى حياضها * مثل الفتى المتيم الولهان
قم يا نديمى وانتبه من رقدة * فالانس طاب وقد صفا زمانى
فطب بكاسات المدام واسقنى * من خمرة عتيقة الدنان
واعزل جميع العازلين انهم * يراقبون زمن الهجران
وارض بتقدير الاله خالقى * سبحانه من ملك ديان

﴿قال الراوى﴾ ولما تفرج الملك دمر على البلد وما فيها من تلك الاشجار والانهار سبح خالق الليل
والنهار وبعدها خرج الى خارج البلد وشيهوب خلفه ولا ينظره أحد فنظر الى قصر هو من أعجب
العجاب قد ارتفع من التراب وتعلق بالغمام والسحاب فوقف قبال باب القصر وجعل ينظر الى صفته

وكان على باب القصر رجل بواب فالتفت الى دمر وقال أى شئ أوقفك فى هذا المكان يانسل الزوان
أتتفرج على قصر بنت الملك جبرون فلاشك أنك رجل مجنون امض الى حالك والافان نظرت اليك
الملكة قطعت أوصالك لانها اذا رأتك واقفا تطلبك بين يديها وتسألك عن سبب وقوفك فما يكون
جوابك لها لانك يتلجلج لسانك وترتخى همتك فتأمر بضرب رقبتك هذا كلامى لك على سبيل النصيحة
والشفقة وانى أراك غريب الديار ولا لك على ذلك الأمر اصطبار الا اذا كنت تعرف شيأ من الاوزان
والاشعار لانها تحب الشعر ومذاكرة الاخبار فان كنت تعرف انشاد الاشعار فتنال عندها مراتب
الافتخار فقال له دمر يا أخى ما أنا الا شاعر لبيب أحفظ الاشعار وأروى الاخبار وما أتيت الا لعلمى ان
آخذ من هذه الملكة رفدا واحسان وأمدحها فى كل مكان وهذا سبب وقوفى يا انسان فلما علم الرجل
انه يريد الاحسان انصرف عنه بأمان وأما دمر فانه لما علم ان هذه الملكة تحب الاشعار التفت الى
الخادم الذى بصحبته وقال له ائتنى بقدح من الرباب وعرفنى بواقى الاشعار فقال له ياسيدى اعلم انى اذا قعدت
أعمل الاشعار فما تحفظ طول النهار ولكن أنا أتصور وأدخل فى ثيابك وبدنك وأقول أشعارا عن
لسانك حتى تلتذ نفس الملك منك ولا تعلم هل المتكلم أنت أو غيرك فقال له افعل ما تقدر عليه فانى أريد أن
أدخل على هذه الملكة واستحوذ على قلبها كى تحبنى اكثر مما أحبها فقال له الخادم سمعا وطاعة وغاب
وعاد اليه ومعه قدح من الرباب ودخل الخادم بين جسده والثياب حتى لم يبق بينهما حجاب وألبسه بدلة
شاعر وسار الملك دمر حتى وصل تحت شباك القصر وجلس قدامه وجعل شهوب مقاصد فه وهو يقول

ياساكنين فى الديار والحمى * هل ترحموا صبا كئيبا مغرما
أنا فقير قد أتيت حيكم * أرجو العطاء منكم والانعما
فأنعموا لى بالعطا ياسادتى * لكى تنالوا الأجر من رب السما
كم ذا قطعت الطرق لما جئتكم * والجسم والفؤاد منى سقما
أنتم ملوك للديار كلها * وما لغيركم بها أن يحكما
وذكركم قد شاع فى كل الورى * حتى بقى مثل الطراز معلما
ان أنتم اكرمتمونى كنتم * أحق بالروح لدى مغنما
وينجلى كربى وأبلغ المنى * بفضلكم ياأهل ذاك الحمى

﴿قال الراوى﴾ ولم يزل شهوب يقول على لسان الملك دمر مثل هذا الكلام الى أن تطلعت الملكة
الجابية من شباك قصرها تنظر ما الخبر فسمعت ذلك الصوت الشجى الحنون ورأت هذا الغلام الجميل
الذى رؤيته تقر بها العيون فاعتراها الهوى والشجون وعند ذلك قالت لجواريها امضوا الى هذا الرجل
وأحضروه الى حتى انه يسلينى على وجدى فتسارعت الخدم الى الملك دمر وقالوا له أجب الملكة فانها
تدعوك اليها لأجل ان تشعر لها وتسليها فقام معهم وسار حتى أوقفوه بين يديها فلما نظرته قالت له من أى
البلاد وما اسمك وما الذى أتى بك الى هنا ومن أعلمك بمكاننا فقال لها أنا رجل شاعر غريب الديار ومررت
بهذه الارض اتفاقا لانى أطوف البلاد والوديان وأدخل على كل انسان وامدحه بالشعر والاوزان لأجل
الاحسان فقال له اجلس فقد وصلت الى ما تريد وطالعك موفق سعيد فجلس الملك دمر ونظر الى الملكة
الجابية وهى على ما أعطيت من المحاسن جابيه فصار يطيل النظر اليها وهى تنظر اليه نظر المحبة وتولع
به قلبها واطمأن اليه عقلها ولبها فقالت له ياشيخ أنا مرادى أن تسمعنى شيأ من أشعارك الحسان وما تقوله
من الشعر والاوزان فأنت فصيح اللسان فقال لها دمر سمعا وطاعة ووضع الرباب على حجره وألزم الخادم

بما

بما فعل أول مره وأمره أن يقول على لسانه فأنشد الخادم بقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على
صاحب المعجزات

نظرت أعينى محاسن حبى * فشجتنى وقد تعلق قلبى
بجمال يفوق نور هلال * ودلال وحسن تيه وعجب
ورأيت الولدان فى روض حسن * وجمال فقلت سبحان ربى
يخلق الله ما يشاء تعالى * وذوات الجمال والحسن تسبى
فرمانى الهوى وشد وثاقى * بفتاة أعطيت عقلى ولبى
طفلة ريقها ألذ من الشهد وأحلى من السلاف لصب
فهى نور العيون بل وحياتى * وهى حظى من الوجود وكسبى
أنا فيها صب ولست أبالى * بخلق يطول لومى وعتبى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك دمر من انشاده وما قاله فى نظمه وايراده مالت الملكة الجابية طربا
واهتزت تيها وعجبا فلما شجاها الهوى والغرام قالت له أهلا وسهلا ومرحبا فلك علينا الاكرام وأنت السيد
الهمام ونحن لك خدام وها أنت قد وصلت الى بلوغ المرام فتمنى كل ما تريد من الانعام ونحن نحضره لك قوام
فقال لها بابديعة الجمال ومليحة القد والاعتدال أخاف ان تمنيت عليك شيأ من المال والنوال تعيينى
بالذل والنكال فقالت له تمن ما تريد وها أنا لك مثل الخدم والعبيد فقال لها لسانى لم ينطق بكلام الا بعد
ما تعطى لعبدك وخادمك الامان والزمام فقالت له لك الامان والذمام فأسرع وأوجز بالكلام فقال لها
ياملكة الزمان أتمنى أن تكونى زوجتى وتكونى لى أهلا وأكون لك بعلا والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما
سمعت منه ذلك المقال صار قلبها فى اشتعال وأطرقت الى الارض ساعة برأسها وهى متفكرة فى نفسها وبعد
ذلك رفعت رأسها وقالت له أنت ما اسمك فقال اسمى دمر فقالت يادمر هل سمعت بأن أحدا من الشعار
تزوجت به ملكة من الملوك الكبار ولكن أنت يادمر خفيف العقل قليل المعرفة والنقل فتمن على غير
هذه التمنية مثل شئ من الذهب والفضة والجواهر والمعادن والحرير والخيرات النافعة لا مثالك فقال لها دمر
أنا ميزت عقلى فما رأيت أحسن منك قط أبدا فطلبتك ولم أطلب شيأ غيرك أبدا ولو شربت دونك كأس
الردى فأنت أحب الى من كل من على وجه الارض فى طولها والعرض وأما المال والنوال فانا أقدر
عليه باذن الله الملك المتعال ومثله موجود وأما أنت فغريبة المثال لم يكن مثلك فى الدنيا أحد حوى هذا
الجمال والقد والاعتدال فأعجب الجابية كلامه وعرفت قصده ومرامه فرق قلبها اليه وقالت له أنا
أدبر لك رأيا يكون فيه غاية المطلوب وهو انى أرسلك الى ديوان أبى مع بعض أتباعى فاذا وقفت بين يديه
وسألك عن حالك فقل له أنا رجل غريب شاعر وأعلمه بكامل أحوالك وقل له اعلم ياملك الزمان انى سمعت
بذكرك الذى قد شاع وملأ الارض والبقاع وأنك ملك ولك جنود واتباع فقصدت اليك حتى يشملنى
احسانك وأبقى أمدحك بقصائد الشعر عند الملوك الذين هم من أقرانك فاذا قال لك قل لى من أشعارك
وأسمعنا من كلامك فأطربه واقعد وامدحه باجتهاد ويكون كلامك فيه المدح والسداد بفخر ورشاد
فاذا قال لك أبى تمن على فقل له يامولاى اذا تمنيت شيأ عليك تعطينى اياه فيقول لك نعم ولو كان ملكى وما احتوى
عليه من المال والنعم فقل له انى لا أصدق بذلك حتى تؤمننى على نفسى من الانتقام وتحلف لى بالاقسام
بمعبودك والصلبان والاصنام فاذا سمعته قد أقسم فانه قط لا يتأخر فقل له بعد القسم يامولاى الزمان أنا جئت
اليك خاطبا وفى بنتك راغبا فلا تردنى خائبا فلعله ينعم عليك ويرق لحالك ويفعل ذلك وهذا ما عندى

والسلام واعلم يادمر أنى أنا لو أكون فى حكم نفسى كنت أعطيتك تمنيتك وبلغت أمنيتك فقال له دمر ياملكة قلت الصواب وماعندك شئ يعاب ثم انها أمرت بعض الغلمان أن يذهب به الى قصر أبيها الملك جبرون فأخذه الخادم وسار به الى أن أوصله الى باب القصر وتركه وانصرف عنه بأمان فدخل الملك دمر ووقف فى محل الطلب وخدم وترجم وافصح مابه تكلم ودعا للملك بالعز والبقاء وازالة البؤس والشقاء فقال له الملك من أنت ومن أين أقبلت وماسمك وما الذى تريد فقال له دمر أنا شاعر متغرب ورمتنى المقادير الى هذا المكان فلما تكلم بهذا الكلام قال له الملك وقد أعجبه كلامه مرحبا بك ياغلام لكن أسمعنا شيأ من شعرك وأرنا مايسمح به خاطرك فعند ذلك جعل دمر يمدحه والمتكلم خادمه كما جرى سابقا عند الملكة الجابية وهو ينشد ويقول صلوا على طه النبى الرسول

أيا ملكا قد حاز ملكا بأنعم * وفضلا واحسانا وكل المكارم
وقد نلت كل الفضل والسعد خادم * ونلت المنى والعز أحسن قادم
فأنت الذى قد حزت كل فضيلة * وسدت الورى عربا وكل الاعاجم
أتيتك أرجو الخير منك مروأة * لتجبر قلبى بالعطا من أكارم
فجد لى باحسان وفضل ونعمة * وكن لى رؤفا ياملكا وراحمى
فكفك مثل البحر اذ فاض ماؤه * وفضلك معلوم لكل العوالم
مدحتك مدحا صادقا فى قصيدتى * بمثلك يحلو المدح للمتكلم

﴿قال الراوى﴾ وزاد شهوب عن لسان الملك دمر بمثل هذا وأكثر حتى أطرب الملك كلامه وزاد به هيامه وطرب الحاضرون من دولته فقال الملك جبرون أحسنت ياشاعر العرب تمن على كل مافيه ترغب من المال والنوال والفضة والذهب فقال له يعنى اذا تمنيت عليك شيأ تعطيه لى فقال نعم وحق معبودى الذى أنا أتولاه وحق الصنم الاكبر والصليب الذى هو منقوش من الحجر ثم ان الملك شدد فى الاقسام فلما تحقق دمر ذلك قال له أيها الملك السعيد واللؤلؤ الرشيد أطلب ما أريد ولى الامان من البؤس والتنكيد فقال نعم اطلب ولك منى الامان فقال جئتك خاطبا فى ابنتك الملكة الجابية وراغبا فى ذلك الحسن والجمال والبهاء والكمال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك جبرون من دمر ذلك الكلام هدر كما تهدر سباع الآجام وزام كما يزوم الحمام وانقلبت الدنيا عليه وزاغت مقل عينيه وندم على ماقال من الكلام وما أقسم من الاقسام وصار حيران ومما سمعه ولهان فقال فى نفسه وما الذى أصنع من الفعال وما بقيت أقدر أبدى ولا أعيد وان رجعت فيما قلت يتكلم فى حق الملوك من قريب وبعيد ويقولون إنه تمنى عليه رجل غريب تمنيه فما قدر عليها بالكليه هذا وقد نظر الوزير اليه وعلم أنه احتار فقال أيها الملك الهمام تريد أن تزوج بنتك برجل شاعر لا قدر له ولا مقام ولا له نسب يذكر بين الرجال الكرام وتبقى أنت ملكا وسلطانا وتتزوج بنتك رجل شاعر شحات عريان فهذا شئ لا يجرى ولا يكون أيها الملك المنصان وكان الوزير اسمه توما كماذ كرنا وقلبه متولع بالملكة الجابية بنت الملك وهو يحبها مستهام ولما رأى دمر قد طلبها قال للملك هذا الكلام فقال له الملك جبرون ياوزير توما اعلم أن التمنية عند الملوك الكرام لا تكون الا تمام ولابد أن أبلغ هذا الرجل قصده والمرام ولو كان يطلب مملكتى والتخت والختام وان لم أفعل ذلك فأخاف على روحى من الملام من وجوه عديده أولها أن يهجينى بشعره والنظام ويتكلم فى حقى بالمذمة فى كل مقام بين الملوك وأرباب الاحكام والثانى أنى حلفت له بأعز الاقسام وغاية اليمين بمعبودى والاصنام أنى أعطيه كل ماطلبه بالكمال والتمام والوجه الثالث

أنى اذا لم أزوجه ابنتى يبقى على عارا أكثر مما ذكرت من التذكار وأنا قد احترت فى أمرى فدبرنى برأيك أيها الوزير فقال له الوزير الامر أقرب من ذلك أيها الملك ومن الرأى الصائب أن تسلم لى الامر وأنا أرد له الجواب وأعرفه الخطاب والسلام ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك التفت الملك الى دمر وقال له اعلم ياشاعر انك لو طلبت كل ماطلبت كنت أنا أعطيك اياه اذا كنت أحكم عليه وأما أمر بنتى فقد وكلت الوزير فى زواجها وصار أمرها بيده ويأمر وينهى فيها بمعرفته وحكمه فاسأله فيما طلبت أيها الشاعر فها هو حاضر وأنت حاضر فالتفت دمر الى الوزير وقال له أيها الوزير جئتك خاطبا راغبا فى الملكة الجابية بنت الملك جبرون فلا ترددنى خائبا فقال له الوزير بمكره ودهاه مرحبا بك وأهلا وسهلا أنعم بك من خاطب وكل منا فيك راغب ولكن ياولدى لو كانت هذه جارية كما وهبناها اليك من غير ثمن معلوم ولو كانت خادمة كما وهبناها لك أيضا ونزلنا عنها بل هى بنت ملك وبنات الملوك لا يتزوجون الا من هو كفء لهم ويكون فيه قدرة على كل مايطلب منه وأنت رجل شاعر ولا لك مقدرة على ما أطلب منك فى مهرها وأنا المتولى لامرها وها أنت طلبتها بالتمنى على أبيها فأهلا وسهلا ان كنت تقدر على مهرها فقال له الملك دمر ايها الوزير اطلب مهرها بكل ماتريد واعلم أنى عن زواجها لا أحيد فقال له الوزير أريد منك أن تأتى بماء يجرى حول الشام ويكون قدر سبعة أنهر تمام فان كان لك مقدرة أن تفعل ذلك فى هذا العام فاهتم فيه غاية الاهتمام فقال دمر سمعا وطاعه وها أنا مجتهد فى هذه الاشغال من تلك الساعه ثم ان دمر نزل من الديوان ومعه الخرزة وأمر باحضار السبعة ملوك بين يديه فقال لهم أريد منكم بحرا يجرى على هذه البلد وها أنتم سبعة ملوك فكل ملك منكم يمشى نهرا ويكون باسمه فان فعلتم ذلك نجوتم من يدى وان لم تفعلوا ذلك اتكيت على هذه الخرزة حتى أمحو الذى عليها من النقش والاسماء وتذهبون أنتم ماتملكون الارض ولا تصلون الى السماء فقالوا له لا تفعل نحن لك وبين يديك ولا نبخل بشئ مما طلبت وانما أجلنا فى ليلتنا هذه حتى نتشاور فى جرى المياه من أى طريق ونجعل له جداول ونفرقها تفريق فقال لهم أجلتكم فى هذه الليلة واليوم والليلة الآتية لا تتم الا والمياه جارية فى جداولها عوم فقالوا له سمعا وطاعة وها نحن سائرون الى شغلنا من هذه الساعة ﴿قال الراوى﴾ ولما طلعوا من قدامه قال شهوب الشاهق يا اخوتى نحن الذين ظلمنا أنفسنا بأنفسنا حكم ماقال القائل فى هذا المعنى

هى نفس ظلمتها ظلمتنى * فأنا صرت ظالما مظلوما

فقال له اخوته لا شئ تقول هذا المقال فقال لهم ان هذه الخرزة كان احتوى عليها بهرام المجوسى فسعينا نحن وأتينا بها منه وتسببنا فى هلاكه على يد الملك مصر وكانت هذه الخرزة وقعت منا فى البحار فاجتهدنا وأطلعناها حتى تملكها هذا الجبار وهو أكبر وأجبر من كل من على وجه الارض من الانس ومادامت هذه الخرزة فى يده لم يتركنا تاح ولا يوما الا دائما يفتح لنا مهالك متعبة واذا لم يجد لنا أشغال يمكن أنه يقول لنا شيلوا الجبال فقال غيهوب وهو الصاعق يا أخى والله ماقلت الا الصواب وإن دمر هذا ماهو سيدنا ولا نحن اتباعه وهو الذى سرق الخرزة من أخيه الملك مصر وأذاقه ألم الحصر فقال كهبوب العاصف ومن حيث إنكم تعلمون أنه ماهو سيدنا لاى شئ نمتثل أمره ونطاوعه على طلبه فقال العاصى أما أنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان لا أطيعه أبدا ولا أجرى مياها فى الشام على طول المدا فقال البارق نحن لو كان الامر لنا ما كنا خدمنا وانما خوفنا أن يدعك تلك الخرزة فيهلكنا فقال بلدة وبردة نحن نعرض هذه الفعال الى أبينا وأمنا فانهم أكبر منا فان ألزمونا بجرى الماء فنسألهم عن الماء من أى الجهات يكون وان أمرونا بغير ذلك تسببنا فى سرقة الخرزة منه ونردها الى صاحبها والسلام فقال باقى

الجماعة هذا هو الصواب ثم انهم تجاروا حتى دخلوا على أمهم وابيهم وحكوا لهم تلك القضية فقال لهم أبوهم هذا الذى قابض زمامكم هود مرأم غيره فقالوا له نعم هو ذلك المذكور فقال لهم لا تخالفوه فانه أخوسيدكم ولاى شئ أتيتم لنا فقالوا له ومن أين نأتى بالماء فقال لهم اعلموا أن خلف جبل الغرب عرقا من الجانب الشرقى وهو متصل من الارض الى سن الجبل فكل منكم يخرق فى ذلك العرق خرقا ويملأ منه قارورة ويأتى الى حول المدينة فيكون أهل قبيلته قد فتحوا له جدولا فكل واحد منكم يكب قارورته ويقول أنا فلان فيجرى النهر على اسمه فقالوا له سمعا وطاعة وسار السبعة ملوك حتى أتوا الى الجبل كما أوصاهم أبوهم وكل منهم أتى الى هذا العرق الذى فى الحجر وكسره فخرجت المياه فملأ منها القارورة وكان أوّل من فعل ذلك بردة فانه ملأ القارورة وقال أنا بردة ورجاله كانوا جدولوا له الارض فما يشعر الا والماء انجذب وصار فى جدول نهر بردة وهو الآن جارى واسمه نهر بردة وبعده أتى بلدة وكان الآخر خرق فى الجبل وملأ القارورة وسار قاصدا محل الجدول واذا قد اعترضه رجل قاعد يزيل ضرورة وكان جرى الماء الذى أفرغه بلدة مع ما نزل من الغائط من دبر الانسى وكان جماعة من أهل الشام واقفين ينظروا بلدة لما أفرغ القارورة وقال أنا بلدة فقال أهل الشام وقليط فصار هذا اسما للنهر الثانى وهو نهر بلدة وقليط وبعده أقبل الثالث وفرغ القارورة وقال أنا بارق فصار نهر بارق وبعدهم أقبلت الثلاث الاخوة الكبار وهم الشاهق وهو شيهوب والصاعق وهو غيهوب والعاصف وهو كيهوب كل منهم ألقى قارورته فى الجدول فسارت الستة أنهر حول الشام بقدرة الله الملك العليم العلام وقد أقبل العاصى بعد اخوته وكان هو السابع فأقبل بقارورته الى تلك الارض ونظر الى تلك الانهر وقد جرت من قبل أن يأتى هو فحصل له غيظ وقال ما أريد نهرا فى هذا المكان وجرى فى البرارى والوديان ﴿قال الراوى﴾ ومما وقع من الاتفاق أن الملك دمر خرج لينظر ما جرى فرأى ستة أنهر فقط فانشرح صدره وطلب الملوك فأتاه الستة أصحاب الستة أوجه فقال لهم ومن الذى هو غائب فقالوا له عاصى فظن دمر أنه عاصى أمره فعلك وجه الحرزة الذى هو خادمه معكة جبار وكان العاصى طائرا فى الهواء فوقعت المعكة على بدنه فانحط ووقع من الجوّ على رأسه ومحل الرأس كان زجر نهر العاصى فى ذلك المكان فقال له أبوه ولاى شئ ما أجريت النهر السابع وأنت واقف وكان حضر فى تلك الوقائع فقال يا أبى أنا حلفت ما أمشى فى تلك الارض نهرا من عملتى فعندها انحمق دمر وأراد أن يعمل الحرزة حتى يحرق العاصى فقال له الملك عرفجة اصبر يا ملك وأنا حالا وسريعا أسوق لك النهر السابع ثم أمر السبع قبائل أن يجدولوا الارض وخرق هو الجبل وأنزل منه الماء وسمى نهر عرفجة وهذه صفة أنهار الشام لوقتنا هذا ﴿قال الراوى﴾ وأما الملك جبرون فانه لما طلع الديوان وجلس سمع فى البلد ضجيجا وأفراح والناس فى هرج ومرج وانشراح فسأل عن الخبر فقال له أرباب الدولة يا ملك الزمان قد جرى فى بلدنا سبعة أنهر لا نظير لها ومن الآن وصاعدا تصير الشام من جملة جنات الدنيا فان هذه الانهار تنفع لغرس الاشجار من جميع الفواكه وتسقى النبات وينتج منه أشياء مختلفات فقم يا ملك تفرج فنظر الملك من شرايف الديوان فوجد البلد فى كل بقعة منها نهر جارى فقال للوزير من أين جرت هذه الانهار فقال الوزير والله يا ملك لا شك ان هذا فعل الشاعر دمر الذى جاء وخطب منك ابنتك فقال الملك ائتنى بدمر الشاعر حتى نعلم خبره ﴿قال الراوى﴾ فما أتم الملك كلامه اذا بباب الديوان قد استدل والملك دمر أقبل وهو يقول أنظر يا وزير أنت والملك فها قد أجريت لكم الانهار التى أنتم لها طالبون فهل لك من حاجة ثانية تطلبها منى فى مقابلة مهر الملكة الجابية فقال له الوزير نعم ما فعلت من فعالك ونحن جميعا شاكرناك على أعمالك وأنت صاحب الراية البيضاء ولكن اذا أخذت بنت الملك وصارت

زوجتك

زوجتك هل تسكنها فى هذه الانهار التى أجريتها أو تصنع لها مكانا يكون مسكنها فقال دمر يا وزير الزمان قلت كلمة هى الصواب وأتيت بالامر الذى لا يعاب وأنا لا آخذ بنت الملك الا اذا بنيت لها قصرا عالما حوله سوق بدكاكين للبيع والشراء وخانات وبيوت للسكنى وحمامات ومساكن وأغرس الاشجار على تلك الانهار ويكون هذا كله باسم بنت الملك واجعل باب البلد منه وأسميه بباب الجابية وكذلك أبنى حارة ثانية تكون على قدر تلك المدينة واجعل فيها قصرا أحسن من قصرزوجتى وأسميه قصر دمر والحارة يكون اسمها الدمرية وأصنع لك فيها باوزير أسواقا ولا أطلب الزواج حتى انك تبطل الاحتجاج فقال الملك اذا فعلت تلك الفعال فما يبقى لك نظير فى جميع الممالك وتصبح على وعلى ابنتى وعلى دولتى حاكما ومالك فقال دمر أمهلنى الى غداة غد فقال له الملك أمهلتك عشرة أيام وان أردت أمهلتك أعوام فنزل دمر الى خارج الديوان واختلى فى مكان ومعه الحرزة من جميع الاركان وكذلك السلسلة والبلجة فحضرت السبعة ملوك وأبوهم عرفجة وأمهم عوسجة فقال لهم أريد منكم سراية للجابية وحولها سوق بخانات ودكاكين وحمام نزهة للناظرين ويكون حولها الاشجار والبساتين وأريد سوقا يكون مثل سوق الشام وأريد أن يكون فيه محلات تسكنها الرعية ودكاكين حتى يقال انه لم يكن فى الشام حارة مسمية مزينة مرضيه مثل الجابية والدمريه وهذه حاجتى عندكم وأريد أن تكون مقضيه فقالوا له يا ملك سمعا وطاعه وها نحن نجتهد من هذه الساعه ثم انهم انفردوا جميعا وأتباعهم منهم من انفرد لقطع الاحجار وشئ لنحت الاحجار وقطع العمدان وشئ انقطع لحريق الجير والجبس وشئ يحضر طينا وشئ يعجن والملوك يهندسون للاعوان ولكن مع اجتهاد قوى وهكذا فى ظرف يومين وليلتين تكامل بناء السرايتين فقال الملوك لدمر يا ملك أتريد أن نفرش لك الاماكن ونتقشها بالدهانات المختلفات الالوان قال نعم وتغرسوا حولها الاشجار وتسلطوا عليها مجارى من تلك الانهار فقالوا سمعا وطاعة وأسرع الاعوان بالفراشات والطرازات حتى صارت الاماكن تكاد أن ترقص من فنون بهجتها وتفتخر بزينتها وفى صبيحة اليوم الرابع دخلت الخدام وقبلوا الارض بين يدى الملك دمر وقالوا فعلنا ما أمرتنا به وصارت السرايتان فتنة للناظرين فقال لهم المراد منكم أن تعمروا جميع الاماكن والبساتين بأعوانكم وأتباعكم ثم يمضى واحد منكم الى اللعين تومة ويأخذه من الديوان من بين العساكر والرجال ويقول له ان السرايات والحارات قد تعمرت وما أخذتك الا لاجل أن أفرجك عليها ثم يقبل به الى باب الحارة ثم يناوله للثانى بعد ما يضربه بالكف فاذا تناوله الثانى منه فيضربه بالكف باليد اليسرى ثم يناوله الى الثالث وهكذا حتى يتفرج على الاماكن جميعا ولا تخالفوا عن ضربه حتى تبلغوا فيه مرادكم بالضرب الشديد وبعده تقدموه عندى بالتأكيد فقالوا له سمعا وطاعة ﴿قال الراوى﴾ فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وجلس الملك جبرون فى ديوانه وجلس الى جانبه وزيره وهو يقول للملك يا ملك الزمان فى هذه الايام لا بد لى أن أعجز الشاعر بمثل هذه الحالات وافتح له عبارات معجزات بمثل هذه المقالات ولا أخليه يتمكن من الملكة الجابية أبدا ولو أنى أشرب دونها كاسات الردى فقال له الملك جبرون لاى شئ تغدر به ونخون وما الذى حصل منه فى باب الفنون وهذا اليوم رأس الثلاثة أيام ولا بد أن ننظر ما يفعل من هذه الاحكام فقال له الوزير يا ملك ما بقيت تراه أبدا وان فعل معها فعل دبرت عليه حيل حتى أورثه الهلاك والخبل فبينما هم على هذا الكلام واذا بشيهوب قد سد عليهم باب الديوان وهو على صفة دمر ووقف من خارج الباب وقال أيها الوزير قد تعمرت جميع الاماكن التى قلنا عنها وفرشناها وتممنا احتياجها وقد أتيت اليك وقصدى أن تقوم معى حتى أفرجك عليها فان هى أعجبتك والا

أرحتك أنا من عيشتك وقطعت رقبتك وعجلت من الدنيا مرتحلك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الوزير ذلك غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال له لمثلى تقول هذا الكلام يا ولد الزنا وتربية الحنا وامتزج الوزير بالغضب وصاح على رجاله الذين حواليه وأمرهم أن يدركوا دمرو يقبضوا عليه فسحبت الرجال السيوف وتبادرت نحوه الالوف وأرادوا أن يسقوه كأس الحتوف واذا به مد يده من خارج باب الديوان الى داخله وقبض على الوزير تومة وهو فى مكانه وجذبه من خناقه فصار فى يده كأنه العصفور فى يد الباشق الجسور هذا وقد رجعت الرجال الى ورائها وهم منده شون ومتعجبون من ذلك وكيف أن الشاعر مد يده الى الوزير وهو خارج الباب وطاله وهو من داخل الباب ثم انتقل به الى البلد وناوله لشخص آخر بعد ما ضربه على وجهه فكاد أن يحوله ولما أخذه الثانى قال له ما الذى تراه فقال الوزير هذه البلد فعند ذلك ضربه وناوله للثالث فأدخله فى الاماكن فوجد فيها أمما ساكنين كلهم من بنى آدم وكان الوزير يعرف جميع أهل البلد الا هؤلاء ما رآهم ولا عرفهم الا فى هذا الوقت فقال الوزير للذى هو قابضه يا أخى من هؤلاء العوالم فقال له هؤلاء اتباع سيدى دمر الشاعر وضربه بالكف وأعطاه للآخر فأدخله الحمام ومن الحمام الى الاسواق والخانات وهو يفرجه وفى كل محل أدخلوه فيه يضربوه حتى أوصلوه الى دمر وقالوا له يا ملك هذا الوزير الذى يعارضك فى الزواج ويكثر اللجاج فقال لهم اتركوه وانصرفوا عنه فقالوا سمعا وطاعه وصبر دمر على الوزير حتى أفاق وقال له كيف رأيت البنيان الذى بنيته يا وزير فقال له يا سيدى ما أنا فى بنيان وانما أنا فى عذاب ألوان ولكن يا ملك هذا جزائى لما تعرضت لك فأسألك العفو عنى فقال دمر عفوت عنك ولكن بشرط أنك تخبر الملك بما جرى عليك وما وصل من سوابغ إنعامى اليك فقال الوزير سمعا وطاعة فقال له دمر انصرف فما عليك بأس فطلع الوزير من قدام دمر وسار حتى وقف قدام الملك جبرون وهو على صفة مجنون وقال له يا ملك لو علمت ما جرى على من الرجل الشاعر فقال له الملك وما الذى جرى لك من هذا الغريب فلا شك انك من المبغضين فحكى له على الاماكن التى بناها وعلى الفرجة والضرب الذى أكله فقال له أحسنت وما قصرت فيما دبرت فان تدبيرك باطل وما فعلته فهو عاطل ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك دمر قعد يتفكر فى هذا البناء ويرتب الفراشات والاسرة فى أماكنها قال ومما وقع له من الاتفاق أن جماعة قادمين على الشام مقسبين ومعهم بضائع للبيع والشراء فرأوا فى الشام أسواقا وحارات زائدة ما كانوا نظروها قبل ذلك وكان معهم اثنين أفيونية أحدهما يقال له الشيخ عبيد والآخر يقال له ضفدع فدخلوا الى هذه المدينة وهى الشام وصاروا يتفرجون على الدمرية والجابية فرأوا فيهما من أعجب البنايات فوصلوا الى مكان منشرح وقعدوا فيه وأنزلوا أفيونهم ولما استقر بهم الجلوس جعلوا يتعجبون من سرعة ما مشوا فى الطريق فقال عبيد يا أخى يا ضفدع أنا متعجب من هذه الحارة التى قدر الشام كيف بنيت فى ثلاثة أيام يا هل ترى فيها حمام فقال ضفدع الله أعلم انى فى منام ولكن لا يصح ذلك الا اذا دخلنا ذلك الحمام فقاموا الاثنين وأقبلوا الى حمام من قبال بعضهما وكانوا لم يعرفوهما ولا رأوهما الا فى هذا الوقت فقال عبيد أنا عمرى ما رأيت هنا حمامات الا فى هذا الوقت فكل واحد يدخل حماما لاجل أن نتفرج عليهما فدخل كل واحد منهما حماما فأما الشيخ ضفدع فانه رأى من داخل الحمام أربع لواوين عليها الفراشات والمخدات والغلمان واقفين كأنهم الأقمار فلما أقبل استقبله اللالونجى وأجلسه على سجادة وخدمه وزاد فى الخدمة وقدم له الفوط الحرير فتحزم بالمحزم وخلع الملابس ودخل الى الباب الوسطانى فتلقاه رجل ثانى وأجلسه وخدمه ثم قال له يا سيدى إنى أرى شعر رأسك طويلا فهل تريد أن تزيله فقال له نعم فتقدم ذلك الصانع اليه وأخذ شيأ من الماء ووضعه على رأس

الشيخ

الشيخ ضفدع وتقدم اليه ومسك رأسه بيديه وفركها فركة واحدة فانسلخت جلدتها مرة واحدة من أولها الى آخرها وكاد أن يمزق رأسه من جثته وقد غشى عليه فسكه الصانع من يده وجره وأخرجه الى خارج الحمام فلما أفاق على نفسه جعل يصيح ويولول فأتاه المعلم الكبير فقال له ما الخبر فقال له أما تنظر الى حالتى وما الذى أصابنى فى حمومتى وقد انسلخت من على رأسى كل جلدتى فقال له معلم الحمام يا شيخ كأنك كنت ضعيفا من مدة أيام ولما دخلت الحمام حصلت لك الآلام وتحركت عليك الأسقام فقال له لا يا سيدى وانما تلقانى صانع حلاق وقال لى كذا وكذا فحصل لى منه ضيق الخناق وقد سلخ جلدة رأسى وهدة قوتى وأساسى فقال له المعلم لا تخف فان هذا الصانع رجل عشيم وأنا أقطب لك رأسك مما كان فان عندى المراهم والدواء فقال الشيخ ضفدع يا سيدى يكفينى هذه الحمومه وهذه الحلاقة المشؤمه فقال له لا تخف ثم تقدم اليه ولاصقه وقبض على رأسه بيديه فاشتعلت فيه النار وصار يستجير فلا يجار فبقيت رأسه كلها مكوية لا ينبت فيها شعر أبدا فقال له معلم الحمام يا شيخ نحن أرحناك من الحلاقة فانظر هذه الصناعه وقد داويت رأسك فى أقل من ساعه وكيف رأيت خفة يدى من دون كل الجماعه فقال له الشيخ ضفدع جزيت خيرا يا سيدى وأنا ما بقيت أقدر على المكث فى ذلك الحمام ورايا أشغال كثيرة فقال له خذ بدلتك وامض الى حاجتك وادع لى كما انى أداويتك والمحل محلك ان أردت ان تستحمى فرحبا وان أردت أن تحلق فرحبا فقال سمعا وطاعه وها أنا شاكر لك من دون الجماعه ثم انه قام ولبس ماله من الثياب وخرج على عجل قاصد الباب وهو لا يصدق بنجاته من ذلك العذاب وصار يجرى ويلتفت واذا به رأى الشيخ عبيد واقفا ينتظره فى وسط الطريق فلما رآه سلم عليه وقال له يا أخى أى شئ جرى عليك فقال له انى لما دخلت الحمام وجدت فيه لواوين ومخدات ومعلمين وغلمان وفراشات وطرازات فقلعت ملابسى ودخلت الى الباب الوسطانى فرأيت أنبوبا من الماء نازلا كأنه الفرات فالتفت الى جانبى فرأيت رجلا جالسا يزيد عنى باعا فقلت له يا سيدى هل فى ذلك الحمام طاسات فقام على حيله وأذا برأسه عند القمريات ومديده من داخل الحمام الى خارج وأنا فى بطاسة فلما رأيت ذلك فزعت على نفسى شدة الفزع وتخليت عنه فقال لى الى أين تريد فقلت أريد أريق الماء وما صدقت انى أفوته وأخرج وأخذت ملابسى تحت ابطى وصرت هاربا وما لبستهما الا وأنا فى وسط الطريق وقد عدمت السعادة والتوفيق فهذا ما جرى لى فما الذى جرى لك أنت الآخر فقال ضفدع يا شيخ عبيد ان الذى جرى لك قيراط من أربعة وعشرين قيراطا مما جرى لى أنا ثم انه حدثه بما جرى له وكشف له عن رأسه فتعجب عبيد من ذلك وقال له يا أخى هذه أمور منكرة وما لنا الا أننا نخبر بتلك الأمور ملك هذه البلد الملك جبرون أو الوزير تومة ثم انهما سارا متحيرين فى أمورهم الى أن وصلوا الى الديوان وكان الوزير دخل قبلهم وقعد يحكى للملك جبرون على ما رأى من فرجته على الحارات المستجدة التى بنيت بأرض الشام وفرجته عليها بالتمام وما أكل من الكشوف والاقلام والملك يتعجب ويقول له يا وزير لتك ما طلبت الفرجة فقال الوزير يا ملك أنا ما رحت من تلقاء نفسى بل دمر الشاعر هو الذى أتانى وأخذنى على أنه يفرجنى وكانت فرجة مشؤمة ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى الكلام واذا بالاثنين الافيونية طالعين الديوان فقبلوا الارض قدام الملك جبرون والوزير تومة فقال الملك ما الخبر فحكى كل واحد حكايته بالتمام والكمال فقال لهم الوزير وأى شئ مرادكم أن نفعل وقد رأيت أنا أعظم منكم فامضوا الى حالكم واشكروا ربكم على سلامة أرواحكم لانكم أنتم المتعدين بدخولكم الحمام الذى لم تعرفوه فانصرفوا الى حال سبيلهم وأقام الملك والوزير يتفكرون فى هذا الأمر النكير وأما أهل الديوان فزادت حيرتهم وأيقنوا بزوال الملك من أيديهم ﴿قال الراوى﴾

فبينما هم كذلك واذا بطبول تقرع فى الجو وزمور وبوقات تنعر وارتجت الارض فى طولها والعرض وتهيأ للناس أن السماء على الارض سقطت ودوى الطبل أقوى من الرعود القاصفات والزمور والبوقات لهم صناعات ونغمات وغبارات عاليات مرتفعات فانزعجت الناس من هذا الحال وأيقنوا بدنو الآجال لانهم رأوا شيأ تزول منه الجبال ودخلت الناس على الديوان وقالوا يا ملك الزمان قم على حيلك وانظر هذه الجيوش التى أقبلت وملأت الفضا وسدت المستوى فقام الملك جبرون والوزير ترومة المفتون وطلعوا الى البراري والقفار فرأوا عسكرا واى عسكر ضرب طبلها ونعر بوقها يدل على ملك عظيم صاحب بلاد وأقاليم وهو من الملوك الكبار ويقبعه عسكر جرار والكل شاكين فى الحديد والزرد النضديد وعليهم ملابس تأخذ بالأبصار وبين يديهم النقباء والجاويشية شاهرين الأعلام والرايات رافعين البنود والازدهارات ولهم زمور وبوقات وطبول قد أزعجوا الارض عرضا وطول واهتزت الجبال والطلول ولم يزل الناس واقفين والى نحو ذلك الغبار شاخصين ومنتظرين الى هؤلاء القادمين حتى انطوى العدد وبان فى آخر الجيش ملك عظيم الشان كثير الجنود والأعوان وعليه ملابس يعجز عن وصفها اللسان وهو على تخت نوره يذهل جميع النظار وحوله سبعة وزراء كأنهم الأقمار ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى الديوان والخلق جميعا ثابتون ومن هذه الخلق متحيرون ولما وصل ذلك الملك الى الديوان قام الملك على حيله وكذلك الوزير وتلقوا الملك أحسن ملتقى وكان الوزير متفكرا ما جرى له من الضرب والشقا فنسى ذلك عند اللقا وانطلق البحور فى الديوان ولما جلس ذلك الملك القادم أشار الى أحد الوزراء وطلب الشراب فما أتم الكلمة حتى أقبلت ولدان كأنهم أغصان وفى أيديهم أقداح الشراب وهم من الجوهر الخاص وسقوا جميع الناس بعد ما سقوا الملوك والوزراء من ذلك الشراب المعتبر وبعدها طلب الملك الطعام فأقبلت به الخدام ووضع سماط يحير ذوى الأفهام وبعد ذلك تقدم الملوك والوزراء وأكلوا من ذلك الطعام المفخر وأكلت أرباب الدولة جميعا وجميع العسكر وما بقى أحد من الخاص والعام الا وأكل من هذا الطعام وصارت الناس يأتون طائفة تقوم وطائفة تقعد والفراشين تقدم الطعامات ونادى المنادى فى البلد كل من كان ذا روح من بنى آدم فليحضر يأكل من سماط الملك فصارت تطلع عوام أهل البلد حتى انقطع المدد وبعد الطعام قدم الخدام بواطئ المدام من الذى صفا وراق حتى بقى كأنه دموع العشاق وداموا فى طربهم ولهوهم حتى أخذتهم الخمرة ومازجت عقولهم ودار الكلام بينهم فعندها التفت الملك جبرون الى الملك وكان قاعدا فى صدر الديوان والملك جبرون قاعد دونه على أعلى مكان فقال له الملك جبرون يا ملك الزمان أنت من أى البلاد حتى حضرت عندنا بغير ميعاد فاننا لقد وملك ما ملكنا الا استعداد فقال له الملك يا ملك جبرون ما أنا غريب منك حتى كنت تستعد لقدومى وأنا صاحبك دمر الشاعر الذى خطبت منك بنتك وعارضنى الوزير وقال لى هذه بنت ملك ولا يجوز زواجها الا لملك كبير وها أنا قد أتيت ملكا كما أمرتنى فى قوله وان كان يريد الوزير غير ذلك فيعلمنى به حتى أفعله ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الوزير ذلك الكلام من الملك دمر اندهل وتحير والتفت اليه وقال له يا سيدى أنت الرضا وفوق الرضا وأنت لك علينا اليد البيضاء وما أنا الا غلامك وخدامك ولك علىّ كل جميل واحسان لم أقدر أن أكافئك به على مدى الازمان ثم قام الملك جبرون وقبل أتك دمر وقال له يا ملك الزمان نحن لك عبيد وغلمان وأنا عبدك وبنتى جاريتك وهذا الوزير مملوك ومافينا أحد يخرج من تحت طاعتك وكلنا نقوم بخدمتك فشكرهم الملك دمر وأثنى عليهم بكل خير (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن الملك دمر لما فرغت الخدام من بنيان السرايات والاماكن والاسواق التى طلبها منه الوزير أراد أن يدخل على الملك جبرون فى موكب كبير فأحضر السبع ملوك وقال لهم انى أريد

ان

أن أفعل شيأ يكون لى فيه الخير وهو انى أدخل على الملك جبرون بموكب عظيم فانتم أى شئ قلتم فقالوا له يا ملك هذا أمر هين ونحن كلنا ملوك وما تأمرنا به نفعله فقاله أريد ان كل ملك منكم يجمع من عساكره خمسين ألفا نصفهم خيل معدة ونصفهم بأكمل عدة وسلاح فقالوا له هذا أمر سهل وان أردت يا ملك أن نأتيك بالتخت الذى لملكنا الكوش بن كنعان وأنت تلبس بدلته وتقعد فى دست مملكته وبندق قدام موكبك طبولنا كل ملك منا بنوبته وأنت يا ملك تكون فى التخت الذى للملك وبنعقد على رأسك أعلامه ورايته وبندق قدامك طبوله وبازاته فقال لهم هذا هو مطلوبى لكن أريد منكم أن يكون كل موكب لون خيوله لون ملبوس عساكره يعنى اذا كانت الخيل حمرا يكون ملبوس العساكر الذين عليها أحمر وان كانت الخيل بيضا أيضا يكون لبس عساكرها أبيض وهكذا سبعة ألوان وعندما أصل الى الديوان تكونوا أنتم السبعة فى صحبتى على صفة وزراء مملكتى فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم عقدوا المواكب على هذا الترتيب وقال الملك دمر للملك عرجفة أبو السبعة ملوك خدام الحرزة وأنت يا ملك عليك غدانا حتى تكفى جميع عساكرنا ورفقانا فقالت الملكة عوسجة وأنا عنى الشراب والمدام وترتيب الخدام وما يليق لدولتك كلها من الاكرام وأطمس على قلوب العالم وأوقع الهيبة فى قلوبهم وأعجزهم عن مطلوبهم فقال الملك دمر جزاكم الله خيرا وكان الامر كما ذكرناه وانتصب الموكب ودخل الملك دمر كما قدمناه ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد التفت الملك الى الوزير وقال له أنت كنت سبب ذلك وطلبت منه أن يخطب الجابية على رؤس الاشهاد ويكون يأتى وهو ملك كبير له عساكر وأجناد وها هو أتانا كما طلبنا وقد حضر جميع الخلائق وأرباب الدولة فى ذلك المحضر وما بقى له عندنا الا الدخول على زوجته حتى نأمن غائلته فدونك وما تريد وأنت وكيل ابنتى وهو عن زواجها لا يحيد فلما سمع الوزير ذلك قال يا ملك ما يمكننى أن أتكلم فى ذلك المحضر الا أن كان يأذن لى سيدى الملك دمر فقال له دمر تكلم بكل كلام فما عليك يا وزير ملام فقال قبل أن أقول شيأ اعطنى الامان فقال له الملك دمر أعطيتك الامان تكلم واترك البهتان فقال له يا سيدى أعطنى مهر زوجتك على قدر مقامك ومروأتك فقال له دمر أنت تعرف مقامى ولا يقطع على المهر الا أنت ههنا قدامى فقال له الوزير أطلب منك مهر الملكة الجابية على ذلك الوصف أن تأتينا من كل شئ ألف يعنى من الحيوان والخيل والجمال والبقر والجاموس والغنم ومن كل صنف واذا تمت الاصناف بين هؤلاء الاكابر أطلب منك ألف قطعة من قطع الجوهر ومن المرجان والعقيق ومن اللؤلؤ والزمرد والبلخش ومن كل شئ فاخر وهذا مهر الملكة الجابية وما يليق لها فانها تشاكلك فى المحاسن وأنت أيضا تشاكلها وهى لا تصلح الا لك وأنت لا تصلح الا لها وهذا ما عندى والسلام فقال الملك دمر السمع والطاعة ولكن اعلم يا وزير أن هذه الليلة أبنى لى قصرا على باب الشام وأسميه قصر البريد واذا كان عند الصباح تأتون الى هذا القصر أنت والملك وكل من عندكم من عساكر وخدم ويكونوا جميعهم فى موكب واحد وأنت والسلطان فى مقدمة الموكب فاذا طلعتم عندى تأكلون ضيافتى وأدفع لكم مهر زوجتى حتى أبلغ أملى وبغيتى وبعدها قام الملك دمر وانصرف برجاله وموكبه كما طلع ورجع من حيث أتى وما بقى خارج الديوان التفت الى شهوب وقال له هل سمعت ما تقرر بيننا من الكلام أنت ومن معك من الخدام فقالوا كلهم سمعا وطاعة وفى غد يكون ذلك كله حاضرا بين يديك فقال دمر أريد منكم أن تصنعوا الى سماطا يكون يكفى قدر هذه الجيوش ثلاث مرات وفيه من جميع أصناف الطعام والالوان المختلفات ويكون فى أوانى الذهب والفضة والجواهر والمعادن ومثل هذه الذخيرات وبعد ذلك أريد المهر المقرر يحضر لى فى ذلك المحضر فقالوا له سمعا وطاعة وانصرفوا على قضاء تلك الاشغال وما قال لهم دمر عليه من الاقوال وجلس دمر فى الرياض

أخذه رجل مجوسى وأدخله كنز الكوش بن كنعان وأخرج منه خرزة وكنت أنا محبوسا عنده أخ بهرام المجوسى فخلصنى أخى مصر ولما اطلعت على أفعاله سألته عن حاله فحكى لى على تلك الخرزة فغافلته وسرقتها منه وأتيت الى هذه الارض بعيدا عنه وهذه حكايتى والسلام فقالت له ياسيدى وأخوك هذا مافعل به الزمان فقال لها ما أعلم له من مكان ولا سألت عنه الى هذا الاوان فمن ذلك علمت الملكة الجابية أن هذه الذخيرة كانت لاخيه وهو الذى غافله وسرقها منه بطريق الغدر والخيانه وعلمت من ذلك انه قليل الامانه ومن حيث إنه غدر بأخيه فلا خير فيه ولكن أخفت الكمد وأظهرت الصبر والجلد وقالت فى نفسها هذا لا يصلح له الا أن يعذب أشد العذاب ويعاقب بأكبر العقاب ﴿قال الراوى﴾ ثم انها صبرت حتى أقبل الليل وجعلت تلاعبه وتلاطفه وتسقيه المدام حتى قاما الى المنام وكانت أثقلت عليه بالمدام حتى صار لا يفرق بين القعود والقيام وتقدمت اليه وهو نائم وصارت تتحايل حتى مكنت يدها من ذراعه ووصلت الى الخرزة وفكتها من ذراعه وخلصتها وملكتها وفى عاجل الحال معكتها فحضر شيهوب بين يديها وقال لبيك ياستاه فقالت له أنت خادم هذه الخرزة قال لها نعم فقالت له وهذا دمر صاحبها فقال لها لا بل صاحبها الملك مصر وأما هذا فانه سرقها منه وخدمناه هذه الخدمة كلها فقالت له وهذا خان أخاه قال لها نعم ياستاه فقالت له خذه وارمه فى بر أحفر أقفر لا يكون فيه خضرة ولا ماء واتنى سريعا فقال لها سمعا وطاعة وأخذ دمر فى الحال وطار به فى الجو الاعلى ورماه فى مكان موحش مقفر لا نبات فيه ولا عمار فى نواحيه وعاد الى الجابية فقالت له هات لى أبى والوزير وأحضرهما حتى أكلمهما وأنتم واقفون تحفرونني فربما انهم يغدرونني فقال شيهوب سمعا وطاعة وفى الحال أحضر لها أباها والوزير فلما حضرا قالت لهما اعلما أنى تحذقت مع زوجى دمر كما أعلمتمانى فرأيت معه ذخيرة وهى خرزة الكوش بن كنعان وكانت أصلها لاخيه مصر وهو سرقها منه بطريق الخيانة والغدر وها أنا احتلت عليه وأخذتها منه وأرسلته الى جهة بعيدة فانه خائن ومن خان فلا كان وصار فى أبعد مكان فقال لها أبوها والخرزة ملكتيها وصارت بحكمك فقالت له نعم فقال لها أبوها وأنت مالك بها حاجة فأعطيها الى وابطلى اللجاجة فقالت له أما كفاك ما أخذت فى مهرى من الاموال والجواهر والامتعة وكل شئ غال وجددت فى بلدك أماكن مزينة عالية من بعد ما كانت خوال وأى شئ مرامك بالخرزة بعد ذلك الحال ولكن ان أردت أن تأخذها فأنا عندك ما أمنعها ولكن أريد منك يا أبى أن تدخل فى دين الايمان وتعبد الله الملك الديان وتترك عبادة الاوثان واعلم انى تركت الكفر والطغيان وصرت من أهل الايمان وأقول قولا عدلا صادقا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فان فعلت ذلك أعطيتك تلك الذخيرة اذا عرفت انك عبدت الله تعالى بارئ النسم وخالق الأمم واكسر ما عندك من كل صنم وقل كما أقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله واعلم أن دمر كان غدر بأخيه فجزاه الله هذا الجزاء ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقد حنق وأراد أن يبطش بها فوقفت يده فقالت له الجابية توجه الى قصرك أنت والوزير فلولا أنك أبى ما كنت أتركك بقية عمرك الا وأنت عندى أسير فقال لها أبوها أنا لابد أن أعلم بك الكهين الضيغام يأخذ منك هذه الذخيره ويجعل منيتك قصيره فقالت له افعل ما تريد فانى عن دين الاسلام لا أحيد فنزل الملك طالبا بيت الكهين وأما الجابية بعد ما خرج أبوها من عندها فدخل الخوف فى قلبها وخافت من أبيها أن يغدر بها ولما سمعت ان أباها يريد أن يشكوها الكهين البلد غاب عقلها وغاب عنها الجلد فدعكت الخرزة فأتاها شيهوب كأنه البلاء المصبوب فقالت له اعلم أيها الخادم انى قضيت عمرا طويلا

فى الكفر والضلال والآن أسلمت الى الله تعالى الملك المتعال وأحضرتك أسألك عن مكان يكون مخصوصا بأهل العبادة والديانة حتى أقيم هناك واعبد الله الذى بقدرته يدبر الافلاك فعلى ذلك دلنى فقال شيهوب يا ملكة ان أردت ذلك فسيرى الى البيت المقدس وأقيمى هناك فانه مكان أهل العباده ومن يقيم فيه يكون من أهل السعاده فقالت له هيا خذنى وامض بى اليه وابن لى هناك قصرا أقيم فيه فقال سمعا وطاعة ورفعها الى البيت المقدس واتفق دخولها فى الثلث الاول من الليل وقال لها يا ملكة هذا مطلوبك فقالت له أريد القصر فقال لها سمعا وطاعة فما طلع النهار الا والقصر مبنى ومبيض ومفروش ومنقوش فدخلت فى القصر وقالت له أنت تكون على باب القصر مقيما وان أحد سألك عنى وقال لك من هذه فقل له هذه الشيخة صالحة وهى من أولياء الله الصالحين ولها فهم فى معرفة الغائبين والضائع والمصروعين فقال شيهوب سمعا وطاعه وأنا الرابح فى تلك البضاعه ولما طلع النهار ونظرت أهل القدس الى ذلك القصر تعجبوا وأتى بعض الناس الى القصر وسألوا شيهوب لانه واقف مثل بنى آدم فقالوا لمن هذا القصر فقال للشيخة الصالحة وأعلمهم بما قدمنا فصار كل من له مريض يأتى ويسألها فيكون شيهوب واقفا يسمع فيعلم المطلوب ويقول لها يا ملكة هذا فى جسمه الشئ الفلانى ودواؤه كذا وكذا والذى يجمع على شيهوب يسأل فيه اخوته والذى يجمع على اخوته يسألون فيه أباهم الملك عرفجة وأمهم الملكة عوسجة والذى يجمع على الجميع يطلبونه من عمار الارض كافة وما أحد يأتى للشيخة الصالحة فى حاجة ويطلع من عندها الا وحاجته مقضية ان كان غائبا أو مريضا أو أحدا مفارقا أو مجنونا أو ذاهبة له حاجة أو ضائعة فلا يطلع عندها أحد الا وتعلمه بمطلوبه بصحة وبرهان ودليل ومازالت على هذا حتى اشتهر أمرها فى تلك الارض وهى الشيخة الصالحة ومازالت على ذلك الحال الى أن كان يوم من الايام وهى جالسة فى مكانها وهو القصر واذا بغلام أمرد دخل عليها وأبداها بالسلام وقال لها ياسيدتى أريد منك أن تظهرى لى الضائع فسألت شيهوب عنه فقال لها يا ملكة هذا هو الملك مصر وهو سيدنا والحاكم علينا وهو صاحب الذخيرة فالتفتت الى مصر وقالت له حبا وكرامة اجلس فان الذى ضاع منك مثل الذى ضاع منى فقعد الملك مصر حسبما أمرته ﴿قال الراوى﴾ وكان لقدوم الملك مصر الى هذا المكان سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو أن دمر لما كان أسكر أخاه مصر وسرق منه الخرزة كما ذكرنا وتركه كما شرحنا وفعل ما فعل وحصلت له الأسباب كما قدمنا فلما ان أفاق مصر من سكره فى ثانى الأيام تنبه لنفسه ودور على الخرزة فما وجدها فسأل عن أخيه دمر فلم يجد له خبرا فعرف أنه هو الذى عمل هذا العمل فقال مصر فى نفسه ما لى اقامة بعد ذلك فى عسكرى وما لى الا أن أدور عليه حتى آخذ الخرزة منه ومن الآن ما بقيت أأتمنه أبدا ثم إنه لبس ملابسه وتسلح بسلاحه وخرج من عسكره ولم يعلم به أحد وقد سار يطوف البلاد ويسير فى البرارى والوهاد وهو يدور على أخيه دمر وقد قاسى العذاب ورأى المشقة والأوصاب وزاد به فى طريقه الجوع والعطش وزاد به الأسى والدهش فجعل يبكى على نفسه وما جرى له من أحواله وجعل ينشد ويقول بعد الصلاة على النبى الرسول

أكابد أيامى اذا ما تغيرت * وأحوالها مالى اقتدار أعانيها
وكم لى مثيل جاء يبغى عنادها * فجرع كاسات الردى من دواهيها
فان جادت الأيام لى بصفائها * فيا طول ما امدت لى أياديها
ولكنها ليست تدوم لأهلها * سلامى على الدنيا وأهل الصفا فيها
وهذا قضاء الله أحكم حاكم * بقدرته يحيى الأنام ويفنيها

أخى دمر لاشك أصل بليتى * أتى طمعا فى الملك للنفس برديها
تربص بى سكرا لاخذ ذخيرتى * ومانال مقصودا بها اذ يعانيها
وصبحنى فى وسط قفر وفد فد * أكابد وجدى فى وسيع فيافيها
لقد طاب لى أنى أعيش بقفرة * فلا خير فى الدنيا ولا كل أهليها
وانى قد أسلمت أمرى لخالقى * مدبر أحوال الأنام وباريها
مقسم أرزاق العباد جميعهم * فيفقر أقواما وان شاء يغنيها

﴿قال الراوى﴾ ودام الملك مصر على ذلك الحال وهو تائه فى تلك البرارى والتلال ومتوكل على الكريم المتعال اذا جاع يأكل من نبات الارض وان عطش يشرب من محصلات الأمطار وكلما يقبل على بلد يدخلها ويستنشق الأخبار فلا يظهر له آثار فيقطع الأرض والمهاد حتى ضاقت حضيرته وعيل صبره حتى رمته المقادير على بيت المقدس وكان دخوله فى القدس نهارا جهارا فسمع بتلك الشيخة الصالحة وأنها تظهر الضائع وتعرف القرناء والتوابع وتشفى المريض ويهون على يدها كل صعب مهيض فقال الملك مصر فى نفسه لابد لى أن أدخل على هذه الشيخة الصالحة وأعلمها بقصتى لعلها ترد لى ذخيرتى وقام فى الحال ودخل على الملكة الجابية فى قلب القصر وكان ذلك وقت العصر وسألها عن ضائعته فلما سمعت كلامه سألت شيهوب عنه فأعلمها أن هذا هو الملك مصر صاحب العز والنصر وهو صاحب الخرزة فلما علمت بذلك التفتت اليه وقالت يا فتى أتت الذى ضاعت لك الخرزة من البهرمان مرصودا عليها فى كل وجه ملك من ملوك الجان وان الذى سرقها منك أخوك الذى غدر بك وخان وأخذها منك وأنت سكران هل قولى هذا صحيح أم فيه شك وتلويح فقال لها مصر قولك صادق وثابت على جميع الطرائق ولكن كيف العمل فى رجوعها الىّ وايصالها الى يدى وها أنت تعرفين الضمير وكل ما قلتيه فهو صحيح على التحرير فلا ألزم ضائعى الا منك وأنا ما أستغنى عنك فقالت له مرحبا بك وأنا من اليوم ما أفارقك أبدا فقال لها وأنا كذلك فأخلت له مكانا فى القصر ﴿قال الراوى﴾ ولما جن الليل قالت له اعلم يا ملك مصر انى أنا يقال لى الجابية بنت الملك جبرون واتفق ان أخاك دمر أتى الى الشام وأجرى فيها سبعة أنهار وبنى حارة كبيرة بالمدينة بأسواق وحمامات ومساكن وخانات وقد تزوج بى وكل أفعاله بهذه الخرزة وأبى وزيره أغريانى على السؤال منه على هذا الاقتدار ومن أين هو فسألته فحكى لى على الخرزة فغافلته وسرقتها منه وان أبى والوزير أرادا أن يأخذاها منى فامتنعت من ذلك لانهم كفار وأنا أسلمت على يد أخيك الملك دمر ولما غافلته وأخذت الخرزة منه خفقت منه أن يقتلنى فأرسلته مع خادم الخرزة وأمرته أن يضعه فى محل بعيد عنى وخفت من أبى ووزيره أن يتعاونا علىّ بالكهين الذى عندهما ويقبضا علىّ ويأخذا الخرزة منى ويقتلانى فأتيت الى هذا المكان وأقمت فيه وهذه قصتى وأما الخرزة التى تذكرها فانها تحت حكمى ولكن ياسيدى لا يمكننى أن أعطيها لهم ولا لأخيك أيضا بسبب ان أخاك أخذها منك من باب الحسد فأنا أخذتها منه وكما فعل معك فعلت أنا معه وأما أبى فما رضيت ان أعطيها له بسبب انه كافر وان أخذها فهو يتعاون بها على أذية الاسلام وأنت المستحق بما انك أنت الذى تعبت عليها حتى أخرجتها من الكنز وهى ثابتة انها على اسمك فان كان لك غرض ان تأخذها منى تزوج بى واحمنى من أخيك ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قال لها مصر لما سمع كلامها لا يجوز زواج رجلين بامرأة واحدة وانما أنا أوصلك الى قصرك تقيمين فيه وأطلب أخى دمر حيثما كان فان حضر أرضى خاطره وأطلق منه وأتزوج بك أنا فقالت له احلف لى على ذلك فحلف لها فناولته الخرزة فأخذها منها ولما

صارت فى يده ضمها وضحك شيهوب وقال لبيك ياسيدى فقال له هذه البنت تكون فى قصرها هذا ورتبوا لها كل يوم خمس دنانير ذهبا لاجل أن تستعين بها على اقامتها للعبادة فقال شيهوب يا ملك هذه ما فيها خير لزوجها وقد غدرت به فقال له لا يلزمك شئ افعل كما أمرتك والسلام ثم انه معك الخرزة فحضرت الخدام جميعا وقالوا له ما تريد قال أريد وادى السيسبان عند عسكر أبى فقالوا له بموكب أم تروح وحدك فقال ما أريد موكبا حتى يحضر أبى فحملوه وساروا به الى وادى السيسبان وكانت العساكر الذين للملك سيف بن ذى يزن قاعدين ينتظرون أخبار مصرود مر ولم يعلموا ما جرى عليهما ولكن علموا أن الملك مصر استولى على خرزة الكنوش بن كنعان ولما أصبحوا ولم يجدوا دمر ولا مصر وسألوا عنهما وظنوا انهما سارا على أثر أبيهما فما شعروا الا والملك مصر قد أقبل عليهم فلما رأوه عرفوه واجتمعوا اليه وسألوه عن حاله وعن غيبته فقال لهم ان أخى دمر كان أخذ ذخيرتى وهى الخرزة وقد أراد اتلاف مهجتى وسار الى الشام وأجرى فيها سبعة أنهار على أسماء خدام الخرزة وبنى فيها حارة بخط وسوق وسماها الدمرية وعمل فيها خانات وحمامات وتزوج بنت الملك جبرون ثم انه أخبرهم بالقصة من أولها الى آخرها ثم قال لهم وها قد رجعت ذخيرتى الىّ وأتيت اليكم لأسألكم عن حالكم فقالوا له نحن حالنا كما ترى وأنت تعلم ان المدينة هدمت ونحن ههنا مقيمون كما ترى ولكن يا ملك مصر كان الواجب انك تفتش على أخيك دمر لانه على كل حال أخوك فلا تؤاخذه بجنايته وسامحه فى كل ما جناه فان الشيطان أغواه فقال مصر صدقتم ولكن أنا لو أعلم فى أى مكان هو كنت أطلبه فقال له الحكماء نحن نعلمك بمكانه ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم قعدوا هم والحكيمة عاقلة وبرنوخ الساحر وسيرين الطالب وباقى الحكماء الحاضرين فى الديوان وضربوا الرمل وحققوه واستنطقوا حروفه وقالوا يا ملك مصر أدرك أخاك فى هذه الساعة فانه تحت الصلب وان مضت هذه الساعة فيكون صلب ومات وساوى من مات منذ سنوات فلما سمع مصر ذلك الكلام من الحكماء ما هان عليه أخوه فعدل الخرزة فحضر شيهوب فقال أريد منك أخى دمر فانه تحت الصلب وأنت الذى أسقطته بأمر الملكة الجابية وها هو قد أشرف على الصلب فان مات فى هذه النوبة أحرقت هذه الخرزة كلها وأستغنى عنكم جميعا فقال شيهوب لا تفعل فأنا أنقذ لك أخاك ولو كان تحت الارض أو تعلق بالنجوم ثم انه طار من قدامه وخرج كأنه البرق البارق أو السهم الخارق ﴿قال الراوى﴾ هذا ما جرى ههنا * وأما ما كان من أمر الملك دمر وما جرى له فانه لما رأى شيهوب كما أمرته الجابية فى الوادى الاقفر وأفاق فى نفسه ورأى نفسه كما ذكرنا صار يبكى ويتحسر على ما جرى له وندم على أن باح بسره للجابية ولكن ما بقى ينفعه الندم وقد زلت به القدم فصار تارة يمشى وتارة يقعد وليس يعلم هو فى أى أرض وجاء وقت الظهر وحمى عليه البر وأتاه الجوع والعطش ولحقه من ذلك الدهش وأعياه التعب فذكر أيامه والدهر وأحكامه فأنشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

تعدى علىّ الدهر والله عالم * وقد ضل ملتوى فى الفيافى المعالم
وأصل بلائى انى كنت خائنا * لمصر أخى اذ أدركتنى المآثم
وغرتنى الدنيا بفعل خطيئتى * وظلم لنفسى انى أنا ظالم
فيا حسرتى أتلفت روحى ومهجتى * بصنعى وقد كانت لدىّ مكارم
أخى كان نجانى من الذل والأسى * وخلصنى من بعد ما أنا عادم
بجازيته بالسوء منى جهالة * وأهلكت نفسى وهو لاشك سالم
وهان على نفسى أخى حين فته * يقاسى الأذى حزنا وما أنا راحم

فكان جزائي بالذي قد جنيته * كما جوزيت من راكبيها البهائم
لقد جاء في الامثال من يتق الأذى * ويؤذ سواه فهو وفظ مراغم
فما من يد الا يد الله فوقها * ولا ظالم الا سيعلوه ظالم

﴿قال الراوي﴾ ولما ان فرغ الملك دمر من ذلك الشعر والنظام وما قاله من الكلام وقد لحقه التعب والنصب وقد حار ولحقه الانبهار ومازال حتى لبست الشمس حلة الاصفرار فرأى بالبعد عنه مدينتين مدينة على اليمين ومدينة على اليسار فقصد الى المدينة التي على اليمين فدخل اليها فرأى أبواب البلد مفتحة ولم يجد فيها انسان فتعجب من ذلك الامر والشان وكان ذلك في أوان القمر أيام الصيف والدنيا مملوءة بالنور والقمر متهلل فتأمل في البلد فرآها عمارا ما هي خراب ولكن ما فيها أحد مقيم وكان الملك دمر جيعان فصار يدور في شوارع البلد فرأى دكانا عليها أثر الزفر فكسر بابها فرأى فيها عيشا وبقلا وعسل نحل وسمنا ولحما مشويا فأكل حتى اكتفى وانتقل الى خط ثان فرآه محل تجار فتخير دكانا وفتحها فرأى فيها ملبوسا فقلع ثيابه وكانت اتسخت ولبس غيرها من الثياب النظيفة وقد نظر في الدكان فرأى درعا سابورا باخوذة ومغفر من البولاد ومنطقة وترسا وطارقة وطبرا وسيفا فلبس الجميع وكانت هذه دكان شيخ التجار وهذه الاشياء عنده للبيع ولما لبسهم دمر اطمأن قلبه وصار لا يبالي بالبلد ولا بكل ما فيها وأتى على مصطبة ونام فما شعر الا والبق زحف عليه بكثرة وهو شئ مثل الجراد وشئ مثل الضفادع فقام فرأى حشته مكالة والبدلة التي هي عليه ما فيها غرزابرة الا وهو مرشوم بالبق ﴿قال الراوي﴾ والسبب في ذلك أن هذه المدينة اسمها مدينة البق بعبده أهلها ومن شدة اعتقادهم في البق ما أحد يقدر أن يقتل واحدة وكان البق بالنهار يسكن في أوكاره وبالليل يطلع فيملأ الدنيا وأهل البلد كل ليلة يتركونها وينامون في البساتين وعند طلوع النهار يأتون الى مدينتهم يبيعون ويشترون على بعضهم وأما دمر فانه لما نظر الى تلك الحالة بات ليلة بأقبح الليال وهو يجاهد في البق ويقتل فيه وأخيرا طلع من باب البلد فامتنع البق عنه فقعد على باب البلد وهو يظن أن هذه البلد لا يعود اليها أهلها فبينما هو جالس اذ أدركه النوم فنام على بابها من شدة تعبه فلما طلع النهار أقبلت أهل البلد ودخلوا فرأوا دمر نائما والثياب التي عليه من ملابس بلدهم وكذلك البدلة والخوذة والسلاح ولما نظروا ذلك صاحوا بالويل والثبور وعظائم الامور وكان أشدهم حرقة البقال صاحب الخبز والطعام فان كل شئ موجود سوى الذي أخذ من دكانه فانه مفقود فكان هو أشد الناس حرقه وأعظمهم مشقه وقال هذا لص أتى بلادنا لينهب أموالنا هذا وقد أفاق دمر على حس الصياح ونظر الى الناس قد اقبلوا عليه فوضع يده على الحسام ومال فيهم بقوة واهتمام فصار اذا ضرب الرأس طارت وكلما ضرب جسما يضعه وصار يرمي الرؤس كالاكر والكفوف مثل أوراق الشجر وكلما يتطبقون عليه يصيح الله أكبر فألقى الله الهيبة في قلوبهم وهو يكر عليهم بالحسام المصقول ويصول عليهم وبالجهد يحول الى أن ضاق بهم المكان وبان فيهم النقصان فصاروا يتجنبوه ولا يقدرون أن يقربوه كل هذا وهو صائح فيهم مثل ما يصيح الجمل حتى حمى الحر وتوهج البر فرأى في نفسه أنه هالك وضاقت عليه المسالك وقد منا في كلامنا الاول أن دمر جبار ونفسه حكمت أنه لا يسلم روحه للعدا أبدا ولو أنه يشرب شراب الردى فوقف موقف الجبابرة واعتمد على الله وعلى الضرب بالحسام وصار يرمي ضربا مثل شعل النار ويصرخ كل صرخة يذهل بها عقول الحضار ودام ذلك الى آخر النهار وعند ما دخل الليل بالاعتكار تذكروا خروجهم من البلد مثل عادتهم وضربوا الشور على بعضهم فقال لهم ملك البلد الرأي عندي أنكم تتركونه في البلد وتمضون مثل عادتكم الى البساتين وأما كنكم وهذه

البلد

البلد اتركوها له حتى ان البق يطلع عليه ويصرم عمره ويكفينا شره فقالوا له يا ملك اذا كان البق جيعان فان عنده خلائق قتلى على الكيمان فيأكلهم ويترك هذا القرنان فقال الملك ان البق يعرف شغله فان أصبح غدا طيبا والبق لم يهلكه فنطرده من بلادنا ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعوا كلامه استصوبوا رأيه وتركوا الملك دمر واقفا وحده في هذا المكان ولما علم دمر أنهم راحوا وتركوه فما كان له شغل الا أنه عمد الى الدكان التي أكل منها في الليلة الماضية وأخذ منها عيشا وسمنا وعسلا وأكل حتى سد رمقه وسار الى دكاكين التجار وغير حوائجه وملابسه التي خضبت بالدماء وطلع الى شارع السوق وقال في نفسه يا هل ترى أي شئ السبب في أن الناس بالنهار يأتون الى هذه البلد وفي الليل يتركونها ثم انه سار الى محل المعركة وصار يتفرج على القتلى واذا فيهم رجل مجروح جرحا بالغا وفيه الروح فطلعه من وسط المجمعة وستر جرحه وأخذه وأتاه بشئ من الطعام وسقاه وسأله عن سبب ذهاب أهل البلد ليلا وإتيانهم بالنهار فقال ان الهمهم حاكم عليهم جعلوا البلد له بالليل ولهم بالنهار وعلى ذلك وقعت الشروط من مدة أعمار فقال له دمر وأين محل إلهمهم فقال له في الهيكل فقال له دمر أريد أن تعرفني طريق الهيكل وأنا أداوي جرحك وان لم تعلمني بالهيكل قطعت باقي عمرك فقال له سمعا وطاعة وأخذه وسار به الى بيت متسع فأدخله قبة مبنية بالرخام ولكن كلها شقوق فما فيها بقعة الا وهي مكالة بالبق متراكب على بعضه مثل أغمار الفول وجميع البق الذي يدور في البلد كلها ما هو الا قدر قيراط من أربعة وعشرين قيراطا من هذا فقال دمر في نفسه الصواب حرق هذه القبة بما فيها ولكن حتى أعلم أين مستقره وتأمل فرأى عمودا من الرخام والبق كله مكال فيه فدار حول العمود وأراد أن يقلعه من مكانه فرأى من فوق العمود شخصا من النحاس الاصفر فضربه دمر بالحسام فرماه نصفين فاوقع الشخص حتى ظهر من حول العمود شخص وقال له يا ملك دمر جزاك الله عني كل خير كما أرحتني من هذه الخدمة المتعبة فقال له يا أخي أي شئ هذه الخدمة فقال الشخص اعلم يا سيدي انه كان أقام في هذه المدينة حكيم وكان كالشيطان الرجيم وكان غضب على أهل هذه المدينة لانهم كانوا يعترضونه لكونه يختلي بالجواري ويوقفهم بين يديه فكانوا دائما يحاشرونه ويأتونه في الليل فاصطنع لهم قبة من الذهب وصنع صورة بني آدم من الشمع الابيض والصق عليها واحدا وأربعين بقة من الشمع الاصفر وأوقفها فوق ذلك العمود وكساها بالنحاس الاصفر وجعل لهذه القبة طاقة يدخل منها عند طلوع النهار فاذا طلع النهار فجميع البق يسكن في أوكاره واذا أمسى المساء ودخل الليل يتفرق ذلك البق في جميع أماكن البلد فكل من كان من بني آدم لا يطيق المقام في هذه البلدة الا بالنهار وأما في الليل فيذهبون الى البساتين ويقيمون فيها وذلك بسبب الشخص الذي أنت كسرته ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع دمر منه ذلك الكلام قال يا أخي وأي شئ يبطل هذا الرصد ويخرج هذا البق ويقطعه من هذا البلد فقال له الخادم افتح هذا الشخص وفك النحاس وطلع الشمع وسيحه على النار وخذه سائحا وأطلعه من البلد الى الخلاء فان البق يتبعه ولا يعود الى البلد أبدا فعند ها تقدم دمر وأخذ ذلك الشخص وفكه وطلع الشمع منه وخلطه وخلع العمود من مكانه وأطلع الشمع الى خارج البلد ورماه في جورة وأضرم النار عليه فما بقي في البلد بقة بقدرة الله تعالى وعند الصباح أقبلت أهل البلد يريدون أن يحاربوا دمر فما لهم عليهم وهو يقول اعلموا اني طردت البق من هذا المكان وما بقي في بلدكم منه واحدة فقالوا له يا غريب أي شئ هذا الكلام الذي تقول إن البق من بلدنا لا يطلع أبدا وان كان لك مقدرة على ازالة البق من بلدنا فكان الملك يعطيك انعاما فقال لهم لا تحاربوني ولا تقاتلوني واعلموا ما لكم بما قلت لكم عليه وأنا أضمن لكم مبيتكم في أماكنكم

وان البق لا يأكلكم ولا يسألكم فتقدم له ملك البلد وكان اسمه الملك بقبوق وقال له يا غريب ان كان كلامك
هذا حقا فأنعم علينا فقال دمردونك وما تريد فعند ذلك أقاموا الى الليل فلم يأت البق وأقاموا ثانى ليلة فلم
يحضر ولا بقة فقالوا هذا قتل معبودنا ولابد أن نقبض عليه ونقدمه الى ملك القرقة فعند ذلك ابتدروا
اليه وأرادوا أن يقبضوا عليه فعلم مقصودهم فجذب سيفه ومال عليهم ومازال يضرب فيهم حتى أهلك
خلقا كثيرا ووصل الى باب البلد وكان مغلقا ﴿قال الراوى﴾ فلما وصل اليه قلعه وطلع من البلد على
حمئة فقال الملك بقبوق أنا أقول إن الحق مع هذا الرجل الغريب لان دينه قويم وكل كلامه مستقيم
فقال له الوزير يا ملك ها هو خرج من مدينتنا ودخل الى مدينة القرقة فان حصل منه برهان فلابد أن نعلم
بما يجرى فانه أهلك منا خلقا كثيرا ثم انهم سكتوا وفرحوا بازالة دمر من بلدهم لانهم ما لهم عليه مقدرة أبدا
وقالوا لبعضهم لو دام هذا الرجل بحارسنا قطع آثارنا وخرب ديارنا وقد مضى عنا وتركنا فلا حاجة لنا به قال
وأما دمر فانه سار طالبا المدينة الثانية وكان قد زاد به الجوع والعطش وكان أهل هذه المدينة يكرهون
الغريب فلما دخل اليها وهو على ذلك الحال صاح أهل المدينة عليه وقالوا له من أنت فقال لهم أنا رجل
غريب فقالوا له ولاى شئ دخلت مدينتنا فقال لهم أنا ما قلت لكم انى رجل غريب وعابر سبيل فقالوا له
ونحن نكره الغريب ولا لك فى بلدنا اقامة ولا نصيب ثم انهم أطبقوا عليه فلما رآهم قال فى نفسه ما هذه
الارض الا ملآنة من أهل الضلال ثم انه وضع يده على الحسام وكان حسامه من صاعقة وهو الذى أخذه
من مدينة بقبوق فصار يضرب فيهم مثل فتوق الاعدال ويرمى الرؤس كالاكر والكفوف كأوراق الشجر
ويضرب فيهم ضربا لا يبقى ولا يذر فلما شاهدوا ضربا ته صاحوا الأمان الأمان يا بطل الزمان فقال لهم
ما لكم عندى أمان الا اذا أتيتمونى بشئ من الزاد والماء فقالوا له السمع والطاعة وفى الحال أحضروا له
كل ما طلب من الطعام والشراب فأكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى وأثنى عليه وتركهم وخرج من مدينتهم
وسار فى البرارى والقفار فرأى مدائن كثيرة فدخل مدينة وسأل عن اسمها فقالوا له هذه مدينة النعام
فدخل فيها فقال له أهلها أنت غريب فقال لهم نعم فقالوا له ادخل الى المعبد ان كنت محتاجا فقال لهم دلونى
عليه فدلوه وسار حتى وصل الى ذلك المعبد ودخل وتأمل فيه فرأى فيه نعامة من الذهب الأحمر تتوقد وكل
من أتى الى هذه المدينة يسجد لها من دون الله تعالى فقال فى نفسه هؤلاء قوم قليلون العقل ولا يعرفون
معبودا غير هذه النعامة وأنا وحدى فريد فالانسان وحده لا يقاتل مدينة كاملة فيها خلق مثل الجراد
المنتشر وانما الخلق لهم خالق وهو الذى يسعد ويشقى ثم انه طلع من تلك المدينة بعد ما أكل فيها وشرب
بقائم سيفه ولما طلع من البلد تركوه وسار الى بلد قريبة منها ودخل على مدينة أخرى وهى بجانب مدينة
البق ودخل دمر الى هذه البلد فوجدها مدينة مليحة البنيان مشيدة الاركان كملت فيها المنافع فسأل
عن اسمها فقالوا له هذه مدينة الدجاج ورأى أهلها كل انسان منهم معلق له قفصا على رأسه وفيه دجاجة فان
كان فقيرا اصطنع له قفصا من الخشب وان كان متوسطا فله قفص من الحديد أو من النحاس وان كان غنيا
يكون له قفص من الفضة وأما الدولة ومايتبعهم فأقفاصهم من الذهب الأحمر وفيها أقفاص مرصعة بالدر
والجوهر وكل انسان على قدر مقدرته غنيهم وفقيرهم الراكبين منهم والراجلين على رؤسهم تلك الاقفاص
وهم ينادون بأجمعهم باللاعرقة باركة القرقة الكبيرة فلما دخل دمر ورأى هذا الحال تعجب فى نفسه وقال
كيف هذا الحال وما تكون بركة القرقة ثم انه جعل يسأل من بعض الناس عن الدجاج هذا وما سبب أن
الناس يحملونه على أكتافهم ورؤسهم فقالوا له يا فتى انك غريب ولم يكن لك علم بهذا الأنك تراك من غير دجاج
معك فقال لهم نعم فقالوا له اعلم ان هؤلاء آلهة متاوكل واحد منا له إله يعبده فالغنى يغناه والفقير يفقره فقال لهم

دمر أنتم تعبدون الدجاج قالوا له نعم يا فتى لان له براهين عظيمة وان أردت أن ترى البراهين والكرامات
فادخل الى هذا المعبد وانظر بعينك البركة والبرهان من القرقة الكبيرة ولا تشك فى ذلك فتهلك وتعدم من
أهلك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع دمر ذلك الكلام تعجب منهم ومن قلة عقولهم ثم انه دخل الى ذلك المعبد
وتأمل فرأى دجاجة من ذهب وعلى يمينها اثنا عشر صيصا من الفضة وهى مطعمة بالفصوص فاذا مضت
ساعة من ساعات النهار أو من ساعات الليل تحركت القرقة الكبيرة وقرقت فاذا قرقت انتقل واحد من
تلك الصيصان من عن يمينها الى شمالها الى آخر النهار فتنتقل تلك الاثنا عشر وكذلك فى الليل تنتقل من
الشمال الى اليمين ويرجع كل واحد منها الى مكانه الاول ولم يزل ينتقل واحد بعد واحد حتى يكمل الليل
وهكذا فلما رأى دمر تلك الفعال علم أن هذا فعل رجل ساحر كهين من كهان الزمان وقد اصطنع ذلك
بعلوم الاقلام ثم التفت الى الذين يكلمونه وقال لهم أنتم ما لكم عقول تميزون بها ألم تعلموا ان هذا من
عمل الكهانة وصنعة الكهان وهذا الذى تعبدوه باطل ولا يعبد بل يذبح ويؤكل واذا أمسكه الانسان فلا
يقدر أن يمنع عن نفسه أذى وسوف تنظرون ما أفعل بها ثم ضرب القرقة برجله فقلعها من موضعها وكسر
أضلاعها وأبطل حركاتها فلما رأوا منه ذلك تكاثروا عليه واجتمعت الناس اليه وأرادوا أن يقبضوه
والى ملكهم يردوه وجعل هو يمانع عن نفسه فمن كثرة الازدحام سقط دمر الى الارض فبالامر المقدر
كان هناك رجل فقير وله قفص من الخشب وكان راكنه وقعد ينظر ما يجرى فوقع دمر على القفص الذى
لذلك الفقير فانكسر القفص وماتت الدجاجة التى فيه فازدادوا غيظا على دمر وقالوا له انك ترفص القرقة
وتقتل الاله فقد حل قتلك وما يبقى لك منا خلاص ثم انهم أوثقوه كتاف وشدوا منه السواعد والاطراف
وأخذوه قدامهم وساروا به حتى أوقفوه قدام ملكهم وقالوا له يا ملك هذا رجل غريب رفص القرقة
فتحاصمنا معه من أجلها فداس على معبود ذلك الرجل فقتله وكسر القفص ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع
الملك ذلك الكلام التفت الى دمر وقال له أنت لك مقدرة ترفص القرقة وهى أكبر آلهتنا وتقتل اله هذا
الرجل الفقير فقال له دمر يا ملك هذه القرقة ما هى الا فعل رجل كهين يعرف منها الساعات والاوقات وما
هى للعبادات وهى من المعادن فقال له ولاى شئ قتلت اله هذا الرجل الفقير وكسرت قفصه فقال له دمر
يا ملك هذا ما هو بخاطرى بل وقعت عليه فانكسر من غير اختيارى ولو كان على ما تزعمون أنه اله كان منعنى
من الوقوع عليه فقال له الملك وقد ظن أنه يلين بالكلام اذا هو كلمه أنت غريب ولم تعرف ما نحن عليه من
عبادة القرقة وصيصانها فارجع عما أنت عليه وادخل فى ديننا واسجد للاله الذى عندنا فانه أحسن الآلهة
وأجلها فان فعلت ذلك عفوت عنك فانك أذنبت ذنبا فاحشا لا يغفر الا بما قلت لك عليه وان لم تفعل ذلك
قتلتك وأنزلت بك المهالك ألم تعلم ان الاله الذى قتلته ثمنه ألف دينار والذى لاعملك ألف دينار يدفعها فيه
يقال انه قليل الدين ولولا انى أتصدق على الفقراء فى كل عام بألف دجاجة ليعبدوها ما كانوا يملكون
من ذلك شيأ وها أنا قد أمرتك بالسجود الى معبودى وأعطيك دجاجة بعد ذلك تعبدها وأجعلك من عسكرى
وجنودى فقال له دمر وأين هو معبودك أرنى اياه فظن الملك أنه انخدع فأمر باحضار معبوده فأحضروه
بين يديه فنظر دمر اليه واذا به دجاجة من الذهب مطعمة بالجواهر واللؤلؤ الرطب والفصوص فقال له دمر
أين الله أيها الملك حتى أنظره وأتفرج عليه عسى أن يلين قلبى اليه فقدمه الملك اليه وكان أمر أن
يفك كتافه فمد يده دمر وقبض على تلك الدجاجة وقرص عليها فتفرقت من بعضها ووقعت الفصوص الجواهر
التى عليها وتخلعت من كل الجهات فرماها الملك وقال له يا ملك كيف أعبد شيأ لم يتحمل قبضة يدى ولا قدر
أن يرد عن نفسه جلدى فان كان هذا الاله له برهان فليصحح نفسه كما كان ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر

الملك الى دجاجته الذهب وقد انكسرت ضاقت عليه الارض بما رحبت وصاح فى عسكره وقال لهم اقبضوه
وعلى باب المدينة اصلبوه حتى يعتبر به كل قليل الدين فان هذا رجل من الفاسقين فعندها انطبقت على
الملك دمر الرجال ومالت عليه العساكر والابطال ودار وابه من اليمين والشمال فجذب الحسام وصاح الله
أكبر على أهل الضلال وصار يرمى الرؤس كالاكر والكفوف كأوراق الشجر وقدمنا أن دمر جميعان
وعطشان وقد وقع فى أضيق مكان وتكاثر عليه الاعداء وصار بمانع ويقاتل حتى كل ومل وضعفت قواه
ووهى جلده واضمحل فتذكر قدرته عز وجل فرمق بطرفه الى السماء وتوسل الى عظيم العظماء وجاش
الشعر على باله بمقتضى كل ماجرى له فصار يدعو الله عز وجل بهذه الابيات ويقول

الهى أنت تعلم ماجرى لى * وها أنت المهيمن ذو الجلال
الهى أنت لى عون وذخر * فانك عالم حقا بحالى
وانى قد حسدت أخى يقينا * على مانال من خير النوال
وكان أخى رؤفا بى شفوقا * يخاف على من طيف الخيال
ذخيرته أخذت بسوء عقلى * وخنت إخاءه جنح الليالى
وفعلى فعل غدار لئيم * خبيث الطبع مذموم الخصال
فعاملنى الزمان بقبح فعلى * وجازانى على سوء الخلال
وها أنا قد بليت بقوم سوء * جميعا مائلين الى الضلال
عبادتهم دجاج يعبدوها * وأصناف على هذا المثال
وقد عارضتهم أن يتبعونى * على الايمان صدقا بامتثال
وكسرت التى هم يعبدوها * وهاهم كذبونى فى مقالى
وجاؤنى بأسياف حداد * مشهرة وأرماح عوالى
فقمت الى القتال بكل جهدى * الى أن كل عزمى واحتمالى
وضاقت حيلتى من عظم ضرب * يقلقل وقعه صم الجبال
ولم يدك لى مجير أو نصير * يساعدنى على ماقد جرى لى
وها أنا ذا دعوتك يا الهى * فكن لى راحما وأجب سؤالى

﴿قال الراوى﴾ فلما أتم الملك دمر دعاءه وتضرعه لمولاه حتى أظلمت الدنيا وقعقع الجو مثل قعقعة الرعود
القاصفات واذا بدا نحطت فى دمر فرفعته وأنقذته من الهلاك ورفعته حتى سمع تسبيح الاملاك فى مجارى
قبب الافلاك قال وكان الذى خطف الملك دمر شيهوب وسار به الى الجو فقال دمر من أنت فقال
ياسيدى أنا خادم أخيك وخادمك أنا شيهوب أحد خدامين الحرزة فقال دمر وأنت اليوم عند من فقال
له أنا عند الملك مصر أخيك فقال دمر قبل كل شئ ائتنى بملك هذه المدينة حتى أشفى منه غليل قلبى فقال
له سمعا وطاعة ووضعه على جبل وسار الى ملك المدينة فرآه يقول لعسكره وهو يتعجب مما جرى على الملك
دمر وكيف انخطف من وسطكم ولم تبلغوا منه مأمولكم فما يشعر الا وشيهوب خطفه وقدام الملك دمر
وقفه فقال له دمر كيف رأيت نفسك يا ملعون وأنا أقول لك ان هذا الدجاج لا ينفعك نادى على جميع
الدجاج الذى عندك ان كان فيه مقدرة أن يخلصك من هذه الأنكاد يا ملعون الآباء والاجداد فقال
الملك وكان اسمه قرقون ياسيدى وأنت من الذى خلصك من ذلك العذاب الذى كنت فيه فقال له خلصنى
البارى جلت قدرته وهو الذى لا اله يعبد غيره فان كنت من الناجين فآمن بالله رب العالمين وان

خالفتنى

خالفتنى أهلكتك أنت وقومك أجمعين فقال له الملك قرقون أنا أعتقد يقينا ان كلامك صحيح وأريد
منك أن تعلمنى دين الاسلام وأسلم على يديك ﴿قال الراوى﴾ فعلمه دمر الاسلام وهداه الملك العلام
فكان من الناجين ثم إن الملك دمر قال له لا يصح اعتقادك عندى حتى تجمع الدجاج كله الذى عندك فى
مدينتك وتذبحه وتطبخه وتأكله فقال له ياسيدى هذا أمل بعيد واجتماع الدجاج كله صعب شديد فقال
قولك هذا باطل ثم انه التفت الى شيهوب وقال له أحضر لى من أتباعك واحدا حتى أرسله لاخى فقال
ياسيدى كلهم حاضرون فكتب الى مصر ورقة يقول فيها يا أخى سامحنى فى خادمك ثلاثة أيام ولا تطلبه
حتى آتى أنا معه فانى فى بلاد كفر ومرادى أعبدهم الى دين الايمان وسلم العون الورقة وأمره أن يوصلها
للملك مصر ثم ان دمر قال للخادم أنا قصدى منك يا شيهوب أن تجمع أتباعك وتدخل الى هذه المدينة
وتجمع جميع الدجاج الذى فيها ولا تبقى فيها ولا دجاجة فقال له سمعا وطاعة وما كان غير ساعة حتى انخطف
من البلد جميع الدجاج وأمر الملك دمر بذبحه واحضار قدور الطعام ونظافة الدجاج من ريشه وطبخه
ونادت أعوان الجان اتباع الملك شيهوب يا أهل مدينة القرقة اعلموا أن هذا الدجاج لا يصلح الا لاكل
وها قد ذبحناه وطبخناه فلا تجهلوا واعلموا أن الله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
أحد وهذا الدجاج كله طبخناه بعد ذبحه فمن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فليأكل من هذا الدجاج
المطبوخ ومن أبى ذلك جعلته جسدا بلا روح وهذه القرقة أم الصيصان أنا أخذتها وأخذت
معها دجاجة الملك فما بقى ينجيكم الا دين الاسلام وكل من خالف عجلت له الانتقام ووضعت فيكم الحسام
فلما سمعوا منه هذا الكلام قالوا نحن نتبع ملكنا ان أسلم أسلمنا وان هلك هلكنا فقال الملك قرقون أما
أنا فقد أسلمت وها أنا أول من يأكل من الدجاج فانه استوى وراج وما بقى على أكله احتجاج فلما رأوا
ملكهم فعل ذلك الفعل فكل منهم أكل من الدجاج وما كان الا ساعة حتى أكلوه كله وبعد ذلك علمهم
الملك دمر قواعد الاسلام واطاعة الله الملك العلام وما تم ذلك النهار حتى انقلبت المدينة اسلاما بعد
ما كانت كفارا بقدرة العزيز الجبار ﴿قال الراوى﴾ وفرح الملك دمر بهذا الحال والتفت الى شيهوب
وقال له ائتنى بملك مدينة البق فغاب وأحضره بين يديه فلما وقف قال له دمر اعلم انى أنا الذى أبطلت أرصاد
البق من مدينتكم وجعلت أهل مدينتكم يبيتون فيها بعدما كانوا مطرودين منها وها أنا دعوتك الى دين
الاسلام أنت وصاحب مدينة النعام ثم التفت الى شيهوب وقال له ائتنى بصاحب مدينة النعام فقال سمعا
وطاعة وفى الحال أحضره بين يديه وملك مدينة الدجاج وملك مدينة البق واقفون فقال الملك بقموق
للملك قرقون يا ملك نحن منتظرون الى فعالك فان آمنت آمنا وان قاتلت قاتلنا فقال الملك قرقون أما أنا
فقد آمنت فقال بقموق وأنا مثلك فأنزل وأعرض على أهل بلدى الايمان وكل من خالف أهلكته
بالسيف اليمان فقال له الملك دمر أنا ما أحوجك الى ذلك ان كنت آمنت وأما الدولة والعوام فأنا أتولاهم
والسلام فقال له أنا أسلمت وكذلك قال الملك نعوم ملك مدينة النعام فقال دمر يا شيهوب نادى فى المدينتين
أنت وأعوانك وأمرهم بالاسلام فنادى شيهوب يا أهل مدينة البق اعلموا أن ملككم قد دخل فى دين
الايمان وعبد الملك الديان فما أنتم قائلون فقالوا نتبع ملكنا أينما كان فعند ذلك لقنهم كلمة الشهادة
﴿قال الراوى﴾ وبعده طلب أهل مدينة النعام وعرض عليهم الاسلام فآمنوا وما مضت ثلاثة أيام حتى
صارت المدائن الثلاثة اسلام وضجوا بتوحيد الملك العلام وودعهم الملك دمر واحتمله شيهوب وما وضعه
الا قدام أخيه الملك مصر فى وادى السيسبان فلما نظره الملك مصر قام اليه وسلم عليه وفرح بقدومه وسأله
عما جرى له فحكى له على أحواله وقال له يا أخى كان هذا كله بذنبك لكونى غافلتك وأخذت ذخيرتك

منك وأنا أرجو منك يا أخي أن تسامحني في خطيئتي وتصفح عن جنايتي فقال له أنا يا أخي سامحتك من حين وصلت لي ذخيرتي فقال دمر يا أخي ومن الذي أوصلها اليك فقال له أوصلتها الى الملكة الجابية زوجتك وحكى له على اقامتها بالشام وانها ما راحت لاهلها وما سألت عن بعلها فقال دمر اشهد يا أخي اني قد عفوت عنها ولكن هي علي حرام مادامت الليالي والأيام فقال مصر حتى أحضرها وتسامحها قدامي ثم إن مصر معك الحرزة فحضر اليه شيهوب فقال له هات الجابية فقال له سمعا وطاعة ﴿قال الراوي﴾ ومما وقع من الاتفاق أن الملك جبرون لما نزل من قدام الملكة الجابية مغبون أحضر حكيم الشام وهو يقال له الحكيم بانياس وحكى له على ما فعلت الجابية بنته فقال له الحكيم وأي شيء مرادك أن تفعل بها فقال له آخذ الحرزة منها وأقتلها فضرب الحكيم الرمل وقال له أما الحرزة الذي تحكي لي عنها فانه يأخذها صاحبها ولا تكون معك ولا مع زوجها وأما بنتك فأنا أردها الى دينها فقم بنا عندها ثم انهم ساروا الى قصر الجابية فلم يجدوا لها خبرا ولا وقعوا لها على أثر فقال الحكيم بانياس أنا أدور لك على مكانها وقام ودخل الى محل رصده واختلى فيه ثم طلع الى الملك جبرون وقال له بنتك أسلمت عن يقين وبقيت مع المسلمين الصالحين فلما سمع جبرون ذلك لطم على وجهه وصار يعوى كعوى الكلاب فقال له الكهين تمهل وأنا آتيك بخبرها وضرب الرمل وبين أشكاله ثم قال يا ملك هي في البيت المقدس فأراد الملك أن يركب حتى يسير الى البيت المقدس فقال له الحكيم بانياس اقعد أنت في مكانك وأنا أحضرها وفي الحال دخل الحكيم في خلوته وأحضر عونا من أتباعه وقال له امض الى البيت المقدس ولا تعود الا بالجابية فقال سمعا وطاعة ثم انه صعد الى الجو فما غاب الا قليلا وأتى بها فلما نظرها أبوها اليها قال لها أين الحرزة فقالت له صاحبها أخذها وهو الملك مصر فقال لها يا خاينة يا فاجرة كيف أعطيتيها للملك مصر وأنا أبوك لم تعطيها الى فقالت له هو صاحبها وأخذها فقال لها أنت عشقتيه وأعطيتيه الحرزة وأسلمت وتركت الاصنام لعشقك هذا الغلام وما بقي فيك خير والسلام فقال له الحكيم بانياس اصبر عليها حتى أسألها أنا فقال له دونك واياها ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك تقدم الحكيم اليها وقال لها يا جابية الآن مضى ما مضى والذي أريده منك أن تعودي الى ما كنت عليه من عبادة النار وتتركي ذلك الدين الجديد فانه ما نابك منه الا الويال وقد رأيتي ما أصابك من الهوان ومن الاذلال فماذا تقولين من المقال فقالت له الجابية اعلم يا كهين الزمان اني ما فعلت ذلك الامر بخاطري أبدا وانما سببه مسبب الاسباب وهو رب الارباب ولما تزوجت دمر كنت باقية على ديني ولما دخل بي عرض علي الاسلام فهداني الملك العلام وأسلمت وأمري الى الله سلمت وكان هذا في ليلة أخذت منه الحرزة وعلمت ما فعل في أخيه من باب الخيانة وأتاني وطلب أن يتزوج بي فقال لي هذا لا يجوز أبدا واحتال علي حتى أعطيته الحرزة وسار الى حاله وأنا بقيت في مكاني وأنت يا حكيم أحضرتني على هذا الحال وكان هذا مقدارا علي من الملك المتعال وبعد ذلك فاني أسلمت وأمري الى الله سلمت وبابراهيم الخليل وبما جاء به آمنت وأما قولك اني أعود الى دين الآباء والاجداد فلا كان ذلك أبدا ولو سقيتموني كأس الردى وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن ابراهيم خليل الله ولا أبالي بعد ذلك بكل ما يجري لي من الاحكام فلما سمع الملك جبرون هذا الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وجذب الحسام وهجم عليها فعارضه الحكيم بانياس وقال له هذه أبقيها في محلها حتى تنظر ما يجري على بعلها فان رأيت ما فعل معك من الفعال فأبقيها في قصرها والسلام فأمر أبوها أن يردوها الى قصرها وهو قصر الجابية وجعل بابه من خارج البلد وهو باب الجابية وقعدت وحدها تتعبد والحكيم بانياس رتب لها كل ما كان يلزم لها من طعام وشراب ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر الملك دمر فانه لما تذكر الملكة

الجابية

الجابية وهو قاعد مع أخيه مصر سأل عنها شيهوب فأعلمه بما هي فيه وانها مقيمة في قصرها فقال مصر لشيهوب أعطيها من عندك خدما يخدموها في قصرها ويقيموا بواجب احتياجها قال ثم إن الملك مصر حكى لاخيه دمر أن الجابية هي التي أعطته الحرزة ولا بد من حضورها ثم انه أمر الخادم أن يحضرها فأجابه بالسمع والطاعة فلما نظر دمر الى ذلك قال له يا أخي أنا رأيت أنه لا بد لي من قتلها فقال له مصر يا أخي لا يجوز ذلك فبينما هم في الكلام واذا بسرير نازل عليهم من الاعلى الى الادنى فتأمله دمر واذا به الملك جبرون والحكيم بانياس فلما رآهم دمر قام اليهم وسلم عليهم وفرح بهم ولما نظرهم مصر سأل دمر عنهم فأعلمه أن هذا هو الملك جبرون أبو زوجته الجابية فسألهم مصر عن الجابية فقال الحكيم يا ملك الزمان أبوها أراد أن يقتلها وأنا منعته عنها وقد وضعناها في قصرها وطالت الايام الى أن كان يوم توجهت أنا والوزير والملك فرأينا نور الاسلام على وجهها وأرتنا دلائل وبراهين تدل على أن الاسلام هو الحق اليقين فآمنا وصدقنا وأسلمنا على يديها وبعد ذلك أردنا أن نأخذها عندنا فقالت أنا من مكاني هذا لا أبرح ولا أنتقل أبدا فرتبنا لها كل ما تحتاج اليه من أكل وشرب وجميع الخدمة وأما الوزير فأراد أن يغرينا على الضلال وأمسك لنا باب الجدال فأهلكناه وأنزلنا به الموت والنكال وأسلمت أهل الشام جميعا وصاروا مؤمنين وهذا الذي جرى لنا وجميع الاصنام كسروها وقال الملك جبرون وضرب الحكيم بانياس الرمل فعرف الذي جرى لكم وأنتم اجتمعتم مع بعضكم وقلنا يجب علينا أن نزوركم وان الحكيم أحضر خادما من خدامه وأمره أن يحملنا الى هذا المكان وهذا كان السبب في مجيئنا وقدومنا الى هنا والسلام فقال الملك دمر أهلا وسهلا ولكن الواجب ان كان ما قلتم حقا أن تحضروا الجابية ﴿قال الراوي﴾ فبينما هم كذلك واذا بالعون الذي سار الى الجابية قد أقبل وقال للملك مصر والملك دمر اعلموا أن الجابية قد انتقلت من دار الدنيا الى دار الآخرة وأنا الذي تولیت أمرها وأحضرت لها ناسا من الشام جهزوها من غسل وتكفين وواروها في التراب واندفنت في باب قصرها وانكتب عليه هذا باب الجابية رحمة الله تعالى عليها فهي من الصالحين هذا وقد حضرت الحكيمة عاقلة وسلمت على الحكيم بانياس وكذلك باقي الحكماء والكهان والملوك وجميع المقدمين والكل للملك مصر والملك دمر طائعين ولقولهم سامعين وجعل الملك مصر أربع دواوين ديوان مخصوص للمقادم أرباب الحرب والطعان وهم سعدون الزنجي وميمون الهجام وسابك الثلاث ودمنور الوحش وأتباعهم من أولاد حام وديوان مخصوص للملوك مثل الملك أفراح والملك أبو تاج والملك العبوس وباقي الملوك الذين قد ذكرناهم وديوان ثالث للحكماء وهو أكبر الدواوين يحضر فيه أخيم الطالب وسيرين الطالب وبرنوخ الساحر والحكيمة عاقلة والحكيم بانياس وديوان رابع وهو أعلى الدواوين جميعا يجلس فيه الملك دمر وعلى يمينه الملك مصر وعلى يساره الملك نصر وأقاموا على ذلك الحال ﴿قال الراوي﴾ واتفق أن ليلة من الليالي طلع الملك مصر الى قصر والدته منية النفوس فرآها تبكي وتنوح من كبد مجروح وكان شق عليها فراق بعلها فزاد أنينها وشكواها فأنشدت تقول

غراب البين ينعق بالشتات * فأورثنا صروف النائبات * وحاربنا الزمان اذا افترقنا
بأسهام المنايا الصائبات * غراب البين أنت علي مغرى * كأنك طالب مني تراتي
وتخبرني بأيام الرزايا * وتكدير المعايش في حياتي * وبعد أحبتي زادت شجوني
وقل تصبري وفني ثباتي * ودمعي من جفوني فوق خدي * يبادر جريه مثل الفرات
على أحباب قلبي اذ تولوا * وخلوا أعظمي مثل الرفات * على سيف بن ذي يزن خليلي
ومن بحياته تحلو حياتي * صبيح الوجه وضاح المحيا * مليح الملتقى حسن الصفات

فما لبث الزمان يعود يوما * وأنظر شخصه قبل الممات

﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام العجيب فلما نظر الملك الى والدته وهى تبكى وتنشد هذه الابيات كاد أن يغشى عليه فقال لها يا أماه ما الذى دهاكى ومن بشره بلاكى فقالت له يا ولدى أما تعلم الذى بلانى به الزمان من فراق الاحبة والخلان فقال لها وما الذى تريدين يا أماه فقالت له يا ولدى انك ملكت الخرزة واستخدمت الانس والجان وعندك الحكماء والكهان وكلهم رجال وأبطال والآن قد صار للك مدة أيام طويلة وما أحد يقول كان للك والدوكذلك مدينتكم هدمها أعداؤكم وما أحد منكم تحرك وقال لنا بلد وكذلك أبوكم من حين طلع ينقش على خادمه عيروض بقى له مدة ما أحد منكم سأل عنه ولا كنتم معذورين يا ولدى أنسيتم الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن أما تسألوا عنه ان كان مات أو على قيد الحياة وان كان فى سجن الاعدا أو منطاق فى البر والبيدا وأنتم صرتم ملوكا وكل واحد منكم له عساكر وجنود ولم تعلموا أى شئ جرى على أبيكم ولا هو فى أى البلاد ولا حسبتم حساب المعيرة بين العباد آه واحسرتاه على الملك الكبير والعلم الشهير يا ولدى هل يمكنك أن تفتش لى على ثوبى الريش وأنا ألبسه واطلع أفتش على الملك سيف فى أى الجهات ولا أعود الا اذا كشفت خبره ولكن اذا رأيته فى مكان فى الى مقدرة على خلاصه وأنت يا مصر عجزت عن التفتيش على أبيك وترضى أن الناس بذلك يعايروك وأنت الآن صرت ملكا من ملوك الزمان وحكمك نافذ على الانس والجان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك مصر من أمه الملكة منية النفوس ذلك تقطع كبده من كلامها وأعياه شكواها وبكاها فقال لها يا أماه اعلمى أنه لولا هذه الامور التى حدثت لنا وما كنا فيها من أمورنا ما كنا سكتنا عن أبينا وان شاء الله لا بد عن خلاصه ثم ان الملك مصر نزل الى الديوان فى تلك الساعة وأرسل الى اخيم الطالب وبرنوخ الساحر والحكيمة عاقلة والمقدمين الاربعة والملوك الاربعة وعمل ديوان ولما حضروا قال لهم مرادى أنه لا يكون أحد منكم الا ويحضر مشورتى ويساعدنى على بليتى ثم انه أحضر الملك جبرون والحكيم بانياس مع الحكماء فقالوا له رضينا بذلك وبعده أحضر أخاه دمر وقال له يا أخى أنت أكبرنا والحاكم علينا ولك الامر والنهى من دوننا فلا تؤاخذنى فيما يجرى منى اذا أسأت الادب فى حضرتك لانك شريكى فى هذه القضية فقال له دمر يا أخى قل ما تريد وما قصدنا الا فى الشئ المفيد ونحن ومن معنا أطوع لك من العبيد فقال الملك مصر يا حكماء الاسلام اضربوا تخوتكم وانظروا أبى الملك سيف بن ذى يزن فى أى مكان فقالوا له السمع والطاعة ثم انهم ضربوا الرمل وبينوا ما كان من أمرهم وسكتوا ساعة وقالوا اعلم يا ملك ان أباك محبوس عند الثريا الزرقاء وهى فى مدينة بطريق الكنوز وهى كاهنة من الكهان ولها واحدة أخرى مضادة لها من أجل اسمها الثريا الحمراء ولهم وقائع وأهوال وعجائب وأحوال فقال لهم ولاى شئ ما تسعون فى خلاصه فقالوا له يا ملك ما أحد منا ذكره الا فى هذه الساعة وكل منا يبادر الى خلاصه ولكن يا ملك اعلم أن هذه الثريا الزرقاء فارسة فى الحرب والطعان وصبورة على لقاء الفرسان ولا يقدر عليها الا من كان ذا همة واقتدار على الحرب والطعان فقال لهم الملك مصر اذا كان الامر على ذلك الحال فهل نترك أمر والدى ولا نسأل عنه ولا نعرض الى جهته بسؤال وهل هذا عندكم طيب ولا يكون فيه وبال فقالوا له يا ملك نحن لك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك وكل ما شرعت فيه من الامور امتثلناه ولو أمرتنا بخوض البحر لخضناه فقال لهم الملك مصر الرأى عندى اننا نسافر على أثر أبى ونتوكل على الله فاذا نصرنا الله تعالى على الاعداء وخلصنا أبى فيكون ذلك فضلا منه وان حصل أمر من الامور أو قعنا فى المحذور فيكون لنا اسوة بأبى الملك سيف بن ذى يزن الملك الغيور والبطل المشهور فقالوا له افعل

ما تريد

ما تريد فنحن لك أطوع من الخدم والعبيد ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك التفت مصر الى برنوخ الساحر وقال له أنت تحكم على أى مقدار من عساكر الجان فقال له أنا أحكم على سبعين رهطا وكل رهط يحكم على ألف من الجان فقال له خذ أعوانك واجمع أرهاطك والحق بنا على الجبل الازرق فقال برنوخ السمع والطاعة فخلع عليه خلعة سنية وسار كما أمره وتبعه أرهاط الجان وهو راكب على الزير النحاس وأنشد يقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

نحن رجال الحرب فى حومة الوغى * نبيد العدا بالمرهفات القواضب
ولا نختشى جنا وانسا لاننا * ليوث اللقا فى قفرها والسباسب
سأفنى العدا من كل رهط ومارد * وانس وجبار وكل محارب
وأسطو على الزرقا الثريا بهمة * يقصر عنها كل قرم مضارب
الى الازرق العالى أسير وصحبتى * رهوط توالينى لرد الكتائب
بعزم شديد ثابت ألقى العدا * وأبذل روحى دون خلى وصاحبى

﴿قال الراوى﴾ وتوجه الحكيم برنوخ كما أمره الملك مصر ثم ان الملك مصر التفت الى اخيم الطالب أبى الملكة الجيزة وقال له وأنت الآخر يا عم خذ رجالك وسر بهم الى الجبل الازرق وألحقنا هناك فقال سمعا وطاعة فخلع عليه الخلع السنية وقام فأحضر الزير النحاس وجهز أرهاطه ومن له من الاعوان وسار يقطع الارض والقيعان وهو ينشد ويقول

أسير فتنطوى تلك التلول * بأرهاط لهم باع يطول
الى سيف بن ذى يزن المفدى * همام لا تقاومه الفحول
له عزم شديد فى المعالى * وأرماح مثقفة ذبول
فوا عجبى اذا كان الاعادى * نساء لا تفارقها الحجول
تغير على الملوك ولا تبالى * ولكن للقضا حكم وبيل
سيظهر من باهلاك الثريا * وهتك ستورها نعم الكفيل
وتعلم هذه الزرقاء من ذا * دماؤهم على البطحا تسيل
أنا اخيم فى الميدان اسمى * للحم مبارزى قرم أكول

﴿قال الراوى﴾ وسار اخيم الطالب كما أمر الملك مصر (وله كلام) والتفت بعده الى الحكيم بانياس وقال له يا حكيم أنت دخلت دين الاسلام معنا وسار لك ما لنا وعليك ما علينا فالمراد أن تكون معنا على خلاص أبى فقال له يا ملك مصر أنا ما أتيت الا وأنا بائع نفسى للجهاد وفى طاعة رب العباد فقال له الملك مصر جزاك الله خيرا توجه أنت ومن بصحبتك من الارهاط والاعوان وألحقنا على الجبل الازرق يا حكيم الزمان فقال له سمعا وطاعة فعند ذلك خلع عليه وأمره بالمسير فسار وهو ينشد ويقول

ألا يا كماة الحرب للحرب سارعوا * وعن ملتقى الفرسان لا تتمنعوا
أبيدوا الاعادى بالسيوف وبالقنا * وكروا عليهم فى اللقا وتتابعوا
وانى فى الحرب العوان لضارب * بسيفى فى أعناقهم ومقاطع
سأورى الثريا اليوم باساها بما * يشتت منها شملها ويمانع
وتعلم من يغتالها وجموعها * وتملأ بالاشلاء منها البلاقع
وأبطش فى أرهاطها وجموعها * بمن للمنايا من جنودى يسارع

نخلص مولانا ابن ذى يزن الذى * له الهمة العليا له الكل خاضع
ونتقذه من كل هول وشدة * وتشرق من رؤياه فينا المرابع

﴿قال الراوى﴾ وتوجه الحكيم بانياس قاصد الجبل الأزرق ثم التفت الملك مصر الى الحكيمة عاقلة وقال لها يا أم الحكماء فقالت له نعم تقال لها وأنت تحكمى على أى مقدار من الجان فقالت له أحكم على أربعمائة ملك كل ملك يحكم على ألف رهط وكل رهط يحكم على قبيلة من أعوان الجان ولى أعوان وخدام غير ذلك مخصوصين لقضاء أشغالى لا يفارقونى من مكان الى مكان وكان برنوخ لا يعرف غير السحر واخميم يعرف الاسحار ويستخدم الجان وكذلك بانياس وأما الحكيمة عاقلة فانها ماهرة ساحرة ماكرة فى كل هذه الاشياء تعرف السحر وتستخدم الاعوان وتفتح الكنوز وتكشف الضمير وتقلب الصور وتعرف الطيران فى الهواء وتصطنع الاكسير وتبطل الارصاد وتفك الطلاسم والامور التى تطلع من بدها ما يعرف أحد أن يعملها غيرها لانها حكمت على أشياء كثيرة تطلع عليها الخلعة السنية وقال لها يا أم الحكماء اجمعى عساكرك وأعوانك ودساكرك وخدامك وتوابعك والحقى بنا على الجبل الازرق فأجابته بالسمع والطاعة وسارت من ساعتها ولبست خلعتها وتوذعت من الملك مصر وجعلت تنشد وتقول هذه الابيات

أسير الى وسط البرارى بشدتى * وأسطو على الاعدا بعزمى وهمتى
وجمع جيوش الجن حقا أبيدها * كذا الانس فى الاعدا أجول بعزمتى
وأحمل فيهم حملة عاقلية * تشتتهم فى كل قفر وساحة
لى الهمة العليا على كل همة * وأسطو على الاعدا بباسى وقوتى
أخلص قاسيف بن ذى يزن الفتى * وأنقذه من كل كرب ونكبة
بعزم وأقسام وكل عزيمة * وأقلام خط جاوزت كل حكمة
وتعلم ها تيك الثريا اذا رأت * سهام المنايا مع أشد الرزية
وتدهمها جنا وانسا بهمة * نجول عليها جولة بعد جولة
بكل حكيم كاهن ذى أفاعل * وسحر ومكر فى اللقا وحيلة
أيا ملك سيف بن ذى يزن غدا * هما ما صبورا عند كل كريهة
اذا كانت الاعداء عليك تجمعوا * بمكر وداروا واستعانوا بكثرة
فعما قليل نلتقيهم بجمعنا * اذا ما حملنا حملة أى حملة
فنطحنهم طحنا ونفنى عدادهم * بقدر رب حاكم فى الخليقة
وترجع يا سيف بن ذى يزن بنا * مليكا هما ما طافرا بالغنيمة

﴿قال الراوى﴾ ثم إنها سارت من ساعتها وأخذت فى يدها سوطا من الجلد مطلسما وهمهمت ودمدمت وبربرت واذا بزير من النحاس قد أقبل عليها فركبت على ذلك الزير وسارت به كما أمرها الملك مصر وأما الملك مصر فانه معك الخرزة فحضر كامل خدامها فقال لهم كل واحد منكم يحكم على قدر أى شئ من الاعوان فقالوا له نحن كل واحد منا ملك ويحكم على قبيلة وهى أعوان وأرهاط لا تعد وأما أبونا وهو الملك عرجفة فانه يحكم علينا جميعا ويحكم على سبعة ملوك أكبر منا وقبائلهم أكثر من قبائلنا فان لقبه لحاس المعالق وهذا اسم مأخوذ من باب المزاح ولكن عنده قوم لو أمرهم بلحس البحر للحسوا أطيانه فضلا عن شرب مياهه وان سألت على أتباعنا فلا تسأل يا ملك لو أردت أن أصف العساكر من هنا الى الجبل

الازرق

الأزرق وهم على صفة بنى آدم فالارض لا تسعهم فى طولها وعرضها واذا ضربنا طبولنا وتصايحنا فالارض ما تحمل صياحنا وأما اذا ضربنا طبل الملك الكوش بن كنعان وسمعت ضربته أعوان الجان فلا يثبتوا فى مكان لانه على الحقيقة ما يملوعليه الا نبى الله سليمان فقال الملك مصر أطلب منكم خلقا على عدد عساكرنا يحملونا بخفتنا الى الجبل الازرق رجالا وخيلا وأما دخولنا فلا يكون الا بموكب منعقد فقالوا له سمعا وطاعة فنحن نترك لك مائة ألف عون وألف رهط يحملوكم رجالا وخيلا فقال لهم وأرهاط أخر لحمل سراريتنا فقالوا له اطلب ما تشاء نحن حاضرون فى أى محل طلبتنا تجدنا واتفقوا على ذلك وأما الملك مصر فانه أخذ عسكر أبيه والملوك والمقدمين وأخوه الملك دمرو طلب بهم المسير الى الجبل الازرق ﴿قال الراوى﴾ وكان ذلك الجبل بأرض انطاكية وقبالة جبل يسمى الجبل الاحمر وكان الجبل الازرق للثريا الزرقاء والجبل الاحمر للثريا الحمراء وسار الملك مصر فيمن معه من العساكر الى تلك الجبال المذكورة ونصب الخيام وأحاط بتلك الجبال من اليمين والشمال وعند دخوله اجتمع بالملوك وعقدوا المواكب للملك مصر واندقت طبول السبعة ملوك وكذلك فرعت طبول الملك الكوش بن كنعان وكل من سمع تلك الطبول يتصور له أن الدنيا انقلبت والسماء على الارض قد نزلت والجبال جميعا قد تزلزلت وأظلم الجو بكثرة الجيوش من الجن والانس واستجارت العمار وطلبوا من الارض الفرار ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما وقع وأغرب ما اتفق أن الحكيم سيرين الطالب لما كان مع الساحرة كيهونة فى الحرب والقتال كما ذكرنا ولم يزالوا على حالهم انكسرت أعوان سيرين الطالب وغلبتهم الملعونة كيهونة الساحرة المفتونة فلما رأى سيرين ذلك الحال خاف على نفسه من الوبال فترك بولاق وتكرور وفر من بين يدى كيهونة هاربا والى النجاة طالبا هذا وقد رجعت الملعونة كيهونة الى الثريا الزرقاء وأعلمتها بكسر أعوان سيرين الطالب فقالت لها هاتى الاثنين اللذين كانا معه وهم المرأة والولد فقالت لها هاهم عندى وأحضرتهم بين يديها وقالت لها هذا ابن الملك سيف وهذه زوجته فنظرت الثريا الزرقاء الى تكرور فوجدت معها كتاب سيرين الطالب وجزبندية فقالت لكيهونة ما هذه فقالت لها هؤلاء ذخائر سيرين التى يستعمل منها علوم الاقلام فأخذتها الثريا الزرقاء وقالت لكيهونة مرادى أن أقتل هذا الولد وأمه فقالت كيهونة يا ملكة افعلى ما بدا لك قال فبينما هم كذلك واذا هم قد سمعوا ضجيج الطبول وقدوم الملك مصر وأخيه دمرو أتباعهم فقالت لها يا ملكة هذه عساكر الملك سيف أقبلت وفيهم الملك مصر ودمر وقد أحاطوا بالجبال ومعهم من أعوان الجان شئ لا يعد ولا يحصى ولا نقدر عليهم الا بعد الحرب والقتال والطعن والنزال فقالت لها وأولاده كلهم فرسان وأبطال مثله فقالت كيهونة يا ملكة أما مصر فانه ملك مالنا عليه مقدرة الا بعد تعب شديد وكذلك دمر جبار وأما هذا بولاق وأمه تكرور فهلاكهم قريب وكذلك نصر فان اتلافه ما عليه تعب ولا نصب وأما دمرو مصرفهم الذين عليهم المعتمد ولا بد ما يحاربونا ويضاربونا فقالت لها قبل كل شئ اهلكى بولاق هذا وأمه تكرور حتى أرتاح منهم قبل كل الامور فعند ذلك أحضرت كيهونة عونا من أعوان الجان وقالت له خذ هذه المرأة والغلام وسر بهم من ههنا من غير مهلة وارمهم فى أرض تكون موحشة مهلكة لم يدخل فيها أحد من الانس أبدا وتكون خربة وغبرة فقال سمعا وطاعة فقالت له ارجع على سريع حتى أقول لك بكل ما تفعل بالجميع فأخذهم العون وسار بهم كما أمرته ورماهم كما وصفت له وعاد لكيهونة وأعلمها فأمرته أن ينصرف لحاله فقالت لها الثريا الزرقاء وأين هو نصر بن الملك سيف بن ذى يزن الذى ذكرتى لى انه ابن الملكة الجيزة فقالت لها يا ملكة هذا فى وادى السيسبان عند أمه فقالت لها ولأى شئ ما حضر مع اخوته فقالت لها كيهونة ما تركته أمه يسير مع اخوته لانها تحبه

محبة عظيمة ومن كثرة محبتها له لم تدعه يخرج من عندها أبدا ولم تقدر تفارقه طرفة عين فلما سمعت الثريا الزرقاء هذا الكلام قالت لها يا كيهونة أريد منك أن تحرقي قلبها عليه وتشتتيه في موضع صعب المسلك حتى لا يعود منه أبدا وتموت بحسرته فقالت لها كيهونة سمعا وطاعة وكانت هذه الكافرة كيهونة لم يكن في قلبها رحمة لخلق الله تعالى لانها كافرة مفتونة فأحضرت عونا من أعوانها وقالت له أمرتك أن تمضي الى وادي السيسبان وتأخذ نصر بن الملك سيف بن ذي يزن من عند أمه الجيزة وارمه في براقفر بعيد لم يكن فيه وارد ولا عابر فقال سمعا وطاعة وسار ذلك الى وادي السيسبان وكان نصر قاعدا بجانب أمه فما يشعر الا وذلك الجني خطفه وهو صغير ولم يعلم أي شئ هذا الفعل النكير فقال يا أماه فلم يجبها وبه أحد ولم يشعر الا وهو في وادخ خلا وفلا وأحجار ورمال وجبال فهذا ما جرى لنصر ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من أمر الملك مصر فانه لما احتاط بالجبل وضرب طبوله كما ذكرنا كانت الثريا الحمراء جالسة في قصرها فسمعت تلك الطبول فأحضرت خادمها أويس القافي وقالت له من هؤلاء القوم القادمين وأي شئ هم طالبين فلما سمع أويس القافي كلامها قال لها يا ملكة اعلمي أن هذا الملك مصر بن الملك سيف بن ذي يزن التبعي الذي سجنته انثريا الزرقاء وجعلته غراب وهاهم أولاده أتوا كأنهم آساد الغاب فقالت له وهذه الطبول التي هي مثل الرعود القاصفات لأي شئ يفعلوا بها هذه الفعال فقال لها يا ملكة هذه طبول الملك الكوش بن كنعان لان الملك مصر بن سيف ذي يزن احتوى على الخرزة المرصودة واستخدم أعوانها وملوكها ثم أن أويس القافي حكى لها على كل ما جرى وقال لها يا ملكة الصواب عندي انك لا تشافقيهم فانهم خلق كثيرة من انس وجان وأرهاط وأعوان وحكماء وكهان وملوك وخدم وغلمان ومقادم وفرسان فقالت له أريد أن أسير اليهم وأجتمع معهم هيا رتديني لهم فعند ذلك أركبها على سرير الصاج مصفح بالذهب الوهاج وساربها الى ديوان الملك مصر ثم إن أويسا القافي قال للملك مصر يا ملك الزمان هذه الثريا الحمراء صاحبة الجبل الاحمر قد أتت بين يديك لتسلم عليك أنت واخوتك فلما سمع الملك مصر هذا الكلام قام الى الثريا قائما على الأقدام وأجلسها الى جانبه وكذلك الرجال الذين معه قاموا وسلموا عليها فقالت لهم من فيكم الملك الحاكم على ذلك العرضي فقال لها الملك مصر يا ملكة نحن كل منا ساعي في خلاص أبي الملك سيف بن ذي يزن فقط لانه توجه من حمراء اليمن لأجل خلاص خادمه عيروض ابن الملك الاحمر من كنوز نبي الله سليمان وطالت غيبته علينا وكل منا يشتهي أن يراه وبعده تبين لنا أمره وانه خلص خادمه من الكنوز وأتى قاصدا دياره وهي مدينة حمراء اليمن فانقاق في تلك الاطلال والدمن وها قد أتينا في طلبه ثم إن مصر حكى للثريا الحمراء على كل ما جرى له ﴿قال الراوي﴾ فأتم الملك مصر كلامه حتى أقبل عسكر جوار ماله أول يوصف ولا آخر يعرف وقد سد السهل والجبل من انس وجان وكان باقي هذه العساكر المتأخرة ولما أقبلوا سلموا على الملك مصر والملك دمر والثريا الحمراء فقالت الثريا الحمراء اعلم يا ملك مصر أن هذه الثريا الزرقاء عدوتي وكل قصدها خراب مدينتي وان قصدي أن أكون معكم بعسكري ورجالي فقال لها الملك مصر حبا وكرامة فأحضرت رجالها وأقامت مع الملك مصر وأرسلت أعلمت أباها وأمرته أن يأتي لها برجاله وأبطاله وجنده وأقباله فلما وصل الخبر لأبيها بذلك ركب بكل ما تحت يده وساربها قاصدا الى خدمة الملك مصر صحبة بنته وكان الملك مصر قائما مع من صحبته من الملوك واذا بالغبائر طلعت وبانت للنظار عن ذلك العسكر الجرار فسأل الملك مصر عن هذا الحال فقيل له إن هذا أبو الثريا الحمراء فركبوا اليه وتلقوه ونزل برجاله حول الجبل حتى أن الجبل الأزرق بقي مثل مركب في وسط البحر أواطوفان وأقاموا أول يوم والثاني والثالث فلما كان في رابع الأيام تواترت الاخبار

الى

الى الثريا الزرقاء وقالوا لها اعلمي أن أولاد الملك سيف بن ذي يزن قد أتوك وهم في عالم لا تحصى ولا تعد من انس وجن وملوك ووزر يفوقون عن أوراق الشجر وهم عدد الجراد المنتشر ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت الثريا الزرقاء ذلك الكلام صارا لضياء في وجهها ظلام وركبت في عساكرها وجيوشها وصاحت على أبطالها وتحدرت من حول الجبل حتى بقيت قبالة القوم ولم تمهل دون ان حملت عليهم برجالها وصاحت عليهم بلغاتها وضربت بوقاتها وأشعلت نار الحرب على الجبال ووقع القتال والنزال وركب الفريقان وتلاطم الجيشان رعلت الصرخات وارتفعت الضجات وصارت الثريا الزرقاء تهمهم وتدمدم وتصرخ على الاعوان وقد مسكت ميمنة المعركة وكيهونة مسكت الميسرة وظهر بريق السيوف ولمعت واحمرت أعين الاعوان وتسارعت ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والجن والانس تقتل ونار الحرب تشعل والخدام تتجندل الى أن ولى النهار وارتحل وأقبل الليل وانسدل فقال الملك مصر لا أحد منكم يبطل القتال ولا يكون انفصال فامتثل الانس والجن لما قال ودام الحرب عمال طول الليل بالتمام والكمال وكانت ليلة تعد بليال حتى طلع الصباح بنوره المتلال ولم يرضوا بالانفصال وكذا اليوم الثاني والليلة الثانية ومسكت الثريا الزرقاء على الاعداء رأس الجبل وصارت تأمر أعوانها وأعوان كيهونة أن يرموا على الاعداء الصخور والجنادل ودام واعلى ذلك الحال سبعة أيام وسبع ليال ﴿قال الراوي﴾ وبعدها أمر الملك مصر بدق طبل الانفصال حتى ينظر باطن تلك الاحوال فانفصلوا عن القتال ولكن هلك من الطائفتين خلق لا تعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصى ولما انفصل القتال وعاد الملك مصر الى سرادقه وجلس وجلست الى جانبه الثريا الحمراء وكذلك المقادم والحكماء واصطفت أرباب المقامات من عادته الوقوف وقف ومن عادته الجلوس جلس فالتفت الملك دمر الى أخيه مصر وقال له يا أخي أنت حاربت كيف فقال مصر أنا والله يا أخي ما حاربت ولا ضاربت وان هؤلاء الاعوان دوشوني ولا أعلم الطالب مني والمطلوب مني فقال دمر وأنا أيضا بقيت أسحب الحسام وأخوض في القتام أسمع صرخات وزعقات أقصد اليها فلم أجد أحدا وأرى صرخات من خلفي فأعود اليها فما ألقى أحدا فعند ذلك قال الملك دمر لملوك الانس والمقادم وأنتم كيف كان حربكم فقالوا يا ملك نحن ما رأينا أحدا نحاربه والاحجار منعتنا عن طلوع الجبل فقط فعند ذلك أحضر الملك مصر خدام الخرزة وقال لهم كيف كان حربكم فقالوا يا ملك قتل من عسكر الثريا الزرقاء سبعة آلاف ومن عسكر كيهونة تسعة آلاف وقتل من الذي معنا من الخدم أقل من سبعة آلاف ولم يكن ملك منا الا وقد قتل من عنده أقل من ألف فقال الملك مصر هذا ما منه ثمرة أبدا ﴿قال الراوي﴾ فهو كذلك واذا بعود أقبل ومعه كتاب من عند الثريا الزرقاء فناوله للملك مصر فقرأه فوجد فيه من عند الثريا الزرقاء الى هؤلاء الملوك الذين تجمعوا وأتوا الينا يريدون أخذ حقهم منا بالكثرة اعلموا يا ملوك أن الانصاف فعل الكرام والذي فعلتموه اسراف وفعل اللئام وأنا على كل حال امرأة وملككم وقائد جيوشكم عندي وأنتم تجمعتم علي لبغيكم فليبرز لي منكم ملك بعد ملك ومقدام بعد مقدام وحكيم بعد حكيم وكاهن بعد كاهن فان أحدا منكم أسرني أفدي نفسي منه بالملك سيف وأعيده لكم كما كان وان أنا قهرت ملكا من الانس أو من الجان فليلزم أدبه ولا ينزل ثانيا الى الميدان وأحقنوا دماء الفرسان والاعوان فانهم على كل حال لا نهم ملك ولا سلطان وأما ان أردتم الجور وعدم الانصاف فأنا أقطع رأس الملك سيف بن ذي يزن وأرميها اليكم وأجعلها في نظير ثاري وان نصرت عليكم يظهر لكم افتخاري ﴿قال الراوي﴾ فلما قرأ الملك مصر الكتاب وسمعه الحاضرون جميعا قال دمر هذا انصاف والانصاف من يخالفه فقال مصر هذه تحارب بالسحر والكهانة وأنا آمر خدام

الحرزة الذين أحكم عليهم كل واحد ينزل لها يوما واذا ما قدر عليها فأنتم حكماء وكهان فاجتهدوا على قدر جهدكم والذى له مقدرة على قهرها فليخلص أبى من أسرها قال فكان أول من نزل اليها الملك شيهوب وطلب القتال فنزلت الملعونة كيهونة وانطبقت عليه وتلت عليه عزائم تهيأله أنها تحرقه بها فعاد من قدامها الى الملك مصر وقال له يا ملك الزمان إن الجان تحارب الجان ولا لنا مقدرة على الكهان فأرسل ثانى ملك وثالثا وراداها ويقول لعل ملكا منهم أن يفترسها الى السبعة وهم يرجعون عنها فقال أخيم الطالب أنا لها ولامثالها فقال برنوخ الساحر اصبر على يا حكيم اخيم حتى أنزل أنا الى الميدان وأجازى هذه الملعونة بنت القرنان ﴿قال الراوى﴾ وكان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل وباتوا على ذلك الايضاح الى أن طلعت غرة الصباح فأرادت كيهونة أن تنزل الى الميدان فقالت الثريا الزرقاء أنت أخذت يومك وأنا آخذ هذا النهار وصاحت على الحدام فأتوا بالسرير فركبت ونزلت الى الميدان فبرز برنوخ الساحر وهو على سرير مقابل الثريا وهمهموا ودمدموا على بعض وبقى لهم عيطات وزعقات والملعونة تأخذ منه وتعطيه الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار واندق طبل الانفصال فارضى أحدهم أن يرجع عن صاحبه وأخذوا فى الكر والفر والقراع والهمهمة والدمدمة الى أن لاح الفجر ولم يزالوا كذلك مع بعضهم ثلاثة أيام ليلا ونهارا وبعد ذلك عجز عنها برنوخ وما بقى معه شئ من الكهانة ولا من الفروسية فلما علمت منه ذلك همهمت عليه ودمدمت وأشارت بيدها اليه واذا به يبس كالحطب وما بقى يقدر يتحرك فمدت يدها اليه وأخذت منه الكتاب والحربة ديه وأمرت أعوانها يأخذوه أسيرا ذليلا حقيرا وأن يسلسلوه والى السجن يرموه ففى عاجل الحال اختطفوه فلما رأت المسلمون ذلك عظم عليهم وكبر لديهم وحصل لهم غم شديد ما عليه من مزيد وخافوا على أنفسهم أن تظفر بهم وقالوا كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

﴿تم الجزء العاشر ويليه الجزء الحادى عشر أوله ﴿قال الراوى﴾ ثم طلبت الثريا الزرقاء البراز الخ﴾